الخُطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتّراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ – قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ – مركزِ تُراثِ البصرةِ العدد (١٨) – السنة الخامسة.
شعبان ١٤٤١ هـ – نيسان ٢٠٢٠م





لوحة فنية للخطاط فراس التركماني تتضمن الاية القرانية (٢٣) من سورة الحديد المباركة.

كلمة العدد

إنَّ المتابعةَ الواعيةَ للعاملِ الإعلاميِّ في تفاصيل حركةِ نهضةِ الإمام الحُسين عليه السلام، تساعدُ كثيراً في إعداد مادّة قيّمةٍ لدراسةٍ تاريخيّةٍ تفسيريّةٍ لوقائع هذه النهضة الفريدة، لملْء مكانٍ فارغٍ في المكتبة الإسلاميّة عن هذا الجانب الإعلاميّ المهمّ.

مثلا:

١- لماذا طلب الإمامُ الحسين عليه السلام من الوليد والي المدينة أن تكون البيعةُ علناً؟

٢- ما هو الهدفُ من وراء رفضِ الإمام الحسين عليه السلام سلوكَ الطُّرق الفرعيّة في خروجه من المدينة المنوَّرة إلى مكّةَ المكرمة؟

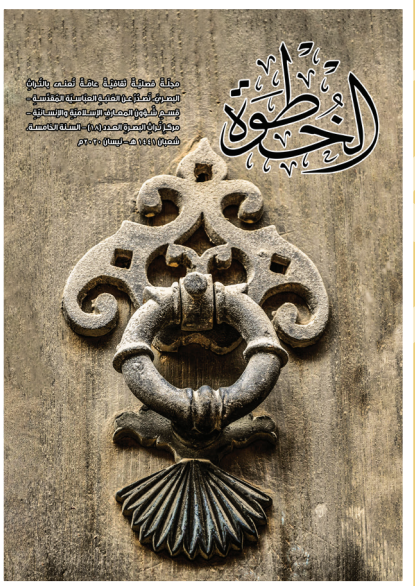
٣- لم يتسنَّ لأحدٍ أن يكون ناطقاً رسميّاً لهذه النهضة سوى الإمام الحسين عليه السلام نفسه، حتّى أقرب المقرَّبين إليه من أهل بيته وأنصاره في حياته، حتّى من كان يخرج إلى القتال بين يديه منهم، يرتجز فخراً متحدّثا عن نفسه وانتمائه وولائه .

٤- اصطحابُ الإمام الحسين عليه السلام لعائلته معه .

٥- التوجُّه إلى الكوفة بالخصوص دون ما سواها، مع أنَّ البعضَ من الصحابة في المدينة ومكّة قد أشاروا عليه بالخروج إلى أماكن أخرى، أو البقاء في المدينة أو مكّة، فلماذا كلُّ هذا الإصرار من الإمام الحسين عليه السلام على الذهاب إلى الكوفة ؟

ملاحظة: ليس المدّعى هنا أنْ ليس لهذه الأسئلة أجوبةٌ، وإنّما هو كون الأجوبة المطروحة لحدّ الآن ليست بالمستوى المطلوب المتناسب مع أهمّيّة وحسّاسيّة هذه الأسئلة، وكذا ليس المقصودُ من توجيه الأسئلة تعليمَ الإمام عليه السلام تكليفَه والعياذ بالله، بل المقصودُ إثارةُ جانب مهمٍّ في محبّيه ومتَّبعيه وشيعته، وهو الاهتمام بالجانب الإعلاميِّ، الذي نتأخّر فيه بخطوات لا تخفى على أذهانكم.

• هيأة التحرير



الخطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدَّسة - قسم شُؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة - مركز تُراث البصرة. العدد (١٨) - السنة الخامسة. شعبان ١٤٤١هـ - نيسان ٢٠٢٠م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

الإشراف العام
الشّيخ عمّار الهلالي

رئيس التحرير
الشّيخ شاكر المحمّدي

مدير التحرير
ياسين يوسف اليوسف

سكرتير التحرير
محمّد ثائر الزيدي

هيأة التحرير
الشيخ مُدرك الحسّون - د.أشرف عبد الحسن
علي سلمان كنعان - عبد العزيز مسلم -

الإشراف اللغوي
لجنة الإشراف اللغويّ في المركز

التصوير
أحمد عبد العبّاس -علي صادق مهدي -
أمير جاسم العاشور

التصميم والإخراج الفني
محمّد شهاب العلي

عناوين المجلة
العراق- البصرة- البراضعيّة - شارع سيّد أمين
٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٣٢٣

الموقع الإلكتروني
mk.iq

المشاركون في هذا العدد

الشيخ علي الغزّي - الشيخ الدكتور محمود العيداني - د.عامر السّعد- د. طارق محمد حسن - د.مشتاق عيدان اعبيد - الأستاذ كريم علاوي - الأستاذ مهدي الخزاعي - عادل السيد حسن جمّاز الحسيني - الأستاذ وليد محمد - الأستاذ علاء عريبي - محمد البصري - مجيد محمد - سلمان كريم .

تنويه:
ماننشره هنا كلُّ ما يُلفت، وليس بالضرورة أن نكونَ موافقين عليه. كن شجاعاً، وأبْدِ رأيَك.







اِقْرَأ في هذا العدد...

مركزُ تُراث البصرة يشاركُ الجماهيرَ الحسينيّةَ مسيرَهم من البَحر الى النَّحر ٧

مركز تراث البصرة يستأنف زياراته للمراكز والمؤسسات التحقيقية والتراثية ١٠

المَسْجِدُ الأَعْظَمُ (جامع الشّويليّ) في الزُبير ١٨

تاريخُ الاستيطان السّكانيّ في السّيبة ٢٣

عندما خُدِعَ حاكمُ البصرة ٣٤

مع الحُسين شموسٌ بَزَغَت من البَصرة ٤٠

مُهَذِّب الدين البَصْريّ ٥٢

قصّةُ الأُختَين في أُبُلَّة البَصرَة ٥٦

رحْلَة دُوبريه إلى العِراق ٦٠

الدُّرَّةُ النجَفيَّةُ والسيّدُ نعمةُ اللهِ الجَزائريُّ ٨٢

أوّلُ منظومةٍ صنعَتْها البصرةُ للنحو العَرَبيّ ٨٨

شَطّ العرب وشَطّ البَصرَة والتاريخ ٩٢

الشَّهيدُ، السيّد كاظم السَّيد باقر الحلو ٩٥



مركزُ تراثِ البصرةِ يقيمُ مجلسَ عَزائِهِ السنَويِّ



تعبيراً عن الحزن والأسى، وما مَرَّ بالإمام الحسين وأهل بيتهِ عليهم السلام في هذا الشَّهر الحزين، شهر استشهادِ سبطِ رسولِ اللهِ وريحانتهِ وأهل بيته وأصحابه، تشرَّفَ مركزُ تراث البصرة، التابعُ لقسم شؤون المعارف الإنسانيّة والإسلاميّة في العتبة العبّاسيّة المقدَّسة، بإقامة مجلسِ عزائِهِ السَّنويِّ، مع الالتزام بالشروط والضوابط الوقائيّة؛ التزاماً بما دعت إليه المرجعيَّة العُليا، وأُقيم المجلسُ في بناية المركز، الواقعة في شارع سيّد أمين في محلّة البراضعيّة، وقد كان خطيبُ المجلس سماحةُ الشَّيخ (أمجد الأسديّ)، ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.



مركزُ تُراث البصرةِ يشاركُ الجماهيرَ الحسينيّةَ مسيرَهم من البَحر الى النَّحر





بدعوة كريمة من قِبل قسمِ الشعائرِ الحسينيّة في مكتبِ المرجعِ الدينيِّ، سماحةِ آية اللّه العظمى، السيّد محمد سعيد الحَكيم (مُدَّ ظلُّه)، شاركَ مركزُ تُراث البصرة، التابعُ لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العَتبة العبّاسيّة المقدَّسة، للعام الخامسِ على التّوالي، في المهرجانِ السنويِّ الثامنِ لانطلاقِ الزائرينَ في مسيرة الأربعين الخالدة، والذي يُقام في الثامن والعشرين من شهر محرّم الحرام من كل عام، في أقصى نقطة من نقاط جَنوب العِراق (رأس البيشة).

مع قُرب ذكرى أربعينيّة الإمام الحسين عليه السلام، وانتشار مواكب الخِدمة الحُسينيّة في المُحافظة،

مركزُ تُراث البصرة يواصلُ حملتَه التوثيقيّةَ لهذه المَواكب

واصلَ مركزُ تُراث البصرة حملتَه التوثيقيّةَ السنويَّةَ، التي تتضمَّن جَردَ وتوثيقَ مواكبِ الخِدمة الحسينيّةِ، التي تقوم بتقديم الخِدمات لزائري الإمام الحسين عليه السلام، وقد استمرَّت حملةُ التوثيق خمسةَ أيّام متواصلةٍ، وقد تمَّ خلال الحملة جردُ ما يزيدُ على (٣٠٠) موكب لهذا العام، وتوثيقُ (٧٥) موكباً توثيقاً كاملاً، والتقاطُ بعض الصور الخاصّة بطريقِ الزائرين الكِرام.











من أجل تعقيمِه والمنع من تفشّي فايروس كورونا؛

مركزُ تُراث البصرة يستقبلُ كَوادرَ فِرقةِ العبَّاس القتاليّة

بالتنسيق مع منسّقيّة فرقة العبّاس القتاليّة/مكتب البصرة، شرعت كوادرُ الفرقة ضمن خطّتها للمشاركة في التعقيم والتعفير ضمن واقع مدينة البصرة؛ للحدِّ من تفشّي فايروس كورونا، بتعفير وتعقيم بناية (مركز تراث البصرة)، التابع لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والانسانيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة، باستخدام أجهزة تعفير وتعقيم حديثة.

وبيَّنَ مسؤولُ فرقة العبّاس القتالية/مكتب البصرة، الحاج أمين الطائيُّ، أنَّ الفرقة تقومُ بتلك الحملة بالتنسيق مع دائرة الصحّة ومديريّة الدفاع المدنيِّ، مع استخدام الأجهزة الحديثةِ والمعقّماتِ؛ لمواجهة فايروس كورونا، وذلك بجهودِ وكوادرِ الفرقة، وأضافَ أنَّ هذه الحملات تهدفُ إلى نشر الوعي الصحّيِّ بين المواطنين من خلال توزيع مستلزمات الوقاية.





مركز تراث البصرة يستأنف زياراته للمراكز والمؤسسات التحقيقية والتراثية في النجف وكربلاء

للاطلاع على آخر الأنشطة التحقيقية المنجزة وآلية التحقيق العلمي، والتواصل بين المركز وباقي المؤسسات استأنف مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة زياراته الميدانية.

وكانت محطته الأولى مدينة كربلاء المقدسة حيث التقى الوفد برئيس قسم المعارف فضيلة الشيخ عمار الهلالي (دام توفيقه) واطلعه على انشطة المركز المختلفة، وأكد سماحة الشيخ الهلالي من خلال لقائه بوفد المركز على ضرورة الاهتمام بالجانب التحقيقي بشكل كبير والتواصل والزيارات المتبادلة بين المراكز التراثية لزيادة الخبرة في هذا المجال.



مركز تراث النجف



خزانة المخطوطات في مكتبة الإمام الخوئي قدس سره

وشملت زيارة الوفد في كربلاء كلاً من مركز تراث كربلاء ومركز احياء التراث، وشعبة فهرسة المخطوطات، ومركز ترميم المخطوطات، ومؤسسة نهج البلاغة.

بعدها انتقل الوفد لمدينة الحلة لزيارة مركز تراث الحلة ولقاء مدير وكادر المركز واطلاعهم على اخر نتاجات المركز، وزيارة آثار بابل التاريخية.

واختتم الوفد زياراته التي استمرت ثلاثة أيام في مدينة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف بزيارة مكتبة الإمام الخوئي قدس سره، ومكتبة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ومكتبة الروضة الحيدرية وشعبة التحقيق والفهرسة في العتبة العلوية المقدسة، ومركز تراث النجف، ومركز الشيخ الطوسي ومركز الدراسات الأفريقية.


مكتبة الإمام الحسن عليه السلام في النجف الأشرف

والتقى خلال هذه الجولة من الزيارات بمسؤولي المراكز والشعب والمؤسسات واطلاعهم على النتاجات التراثية والتحقيقات التي من شأنها اعادة احياء التراث الاسلامي والتعريف بالإصدارات والتحقيقات الصادرة من المركز.

والجدير بالذكر ان جميع المؤسسات والمراكز التي تمت زيارتها ابدت كامل الاستعداد للتّعاون مع المركز لما يخدم الحركة العلمية التحقيقية.


مركز الشيخ الطوسي قدس سره في النجف الأشرف


شعبة إحياء التراث والتحقيق في العتبة العلوية المقدسة


مركز تراث الحلة


مؤسسة نهج البلاغة في كربلاء المقدسة



صدر عن مَركَز تُراث البَصرة

منجزٌ علميٌّ جديدٌ يُضاف إلى إصدارات مَركز تُراث البَصرة

صدر عن مركزِ تُراث البصرة، التابعِ لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدَّسة، كتابُ (التّهذيب)، للشَّيخِ الأجلِّ، بهاءِ الدِّينِ الحارثيِّ، المعروف بالشّيخِ البَهائيِّ قدّسَ سرّه (ت١٠٣٠هـ)، وهو رسالةٌ وجيزةٌ في علمِ النَّحوِ، وكذا شرحُه: (مفتاحُ اللَّبيب في شَرح التَّهذيب)، للمدقِّق الخبير، السّيِّد نعمةِ اللهِ الجزائريّ (أعلى اللهُ درجاته) (ت١١١٢هـ)، الذي ارتأى عَملَ شَرحٍ لهذه الوَجيزة، وبسْطها لطلّاب العلم، وهُوَ هُوَ في طُول الباعِ في هذا العلمِ وأُصولِه، فكان كتابه (مفتاحُ اللَّبيب) الغايةَ في ذلك.

وبالنّظر إلى أهمِّيَّة المتن والشّرح، وكونِهما من ضِمنِ خَزائنِ التُّراث المخطوط، انبرى من ذوي الهِمَم الشّيخان الكريمان: محمّد لطف زاده، وأمير النَّيسابوريّ، للعملِ على تحقيقِ المتنِ والشَّرحِ كليهما، بالاعتمادِ على النّسخ الخطّيّة المعتبرة.

ونحنُ في مَركز تراث البصرة أخذنا على عاتقنا إبرازَه؛ لما فيه من خدمةٍ للعربيّةِ وأهلِها، ولما يكشفُ عن روعةِ آثارِ عُلماءِ هذهِ المدينةِ الأصيلةِ من أتباعِ مدرسة أهلِ البيت عليهم السلام، المدينةِ التي ما تزالُ ترفدُ العلمَ والثَّقافةَ، وما تزالُ مؤلَّفاتُها في هذا الفنِّ العربيِّ الأصيل-منذُ الرِّيادة-تغذِّيه بمائِها الدَّفَّاق، لترويَ ذلك الغرس، الذي سيبقى-إن شاء اللهُ-ما بقيَ القرآنُ.

وقدْ بُذل من الجهود المشكورة في المراجعة والتدقيق والإخراج الطباعيّ والتصميم، مع عمل الفهارس الفنِّيَّة، ما نأمل معها أن نقدِّم الكتابَ بالصّورة البهيّة التي تروق قرّاءنا الكِرام.

مركزُ تُراث البَصرة يسلّطُ الضوءَ على الجانب السياسيِّ لهذه المحافظة في الحِقبة بين (١٤هـ) و(١٣٢هـ)



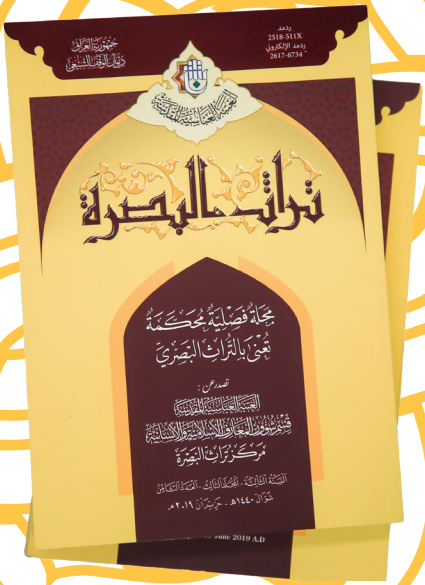
صدَرَ حديثاً عن مَركز تُراث البَصرة، التابعِ لقسم شؤونِ المعارفِ الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، كتابُ (الحياةُ السياسيّةُ في البَصرة) من (١٤هـ إلى ١٣٢هـ) / (٦٣٤م إلى ٧٤٩م)، لمؤلّفه، الدكتور علاء حَسَن مَردان، الإصدار جاء مكمّلاً لإصداراتٍ سبَقَتهُ، وتناولت حِقَباً زمنيّةً ومواضيعَ مختلفةً مرّت على هذه المحافظة، ضمن موسوعتها (تراثُ البصرة)، ليكون الجانبُ السياسيُّ لها أحدَ النوافذِ التي سيطلّ منها المركزُ على متلقّيه.

الكتابُ الذي راجعَه وضبَطَه ووضَعَ فهارسَه مختصّون في المركز، تناولَ حِقبةً زمنيّةً تعدُّ من أعقد الحِقَب التي مرَّت على تاريخ البَصرَة؛ إذ تعرّضت خلالها إلى اضطراباتٍ وهزّاتٍ كبرى، أبرزُها سيطرةُ بني أميَّةَ على الحكم، وما أعقبها من جرائم ارتكبوها، فأسّسوا للظلم أساسَه، ورفعوا أتراسَه.

لقد تميّز الكتابُ بإحاطته بمادّةٍ تاريخيّة كبيرة تغطّي جُلَّ الحوادث التي مرَّت بتاريخ البَصرة، ممّا ذكره المؤرّخون، وقد عمدَ الباحثُ إلى تقديمها للدراسة، ليخرج بحصيلةٍ مهمّة في دفع العديد من الشبهات التي بثّت في جنبات التاريخ عن هذه المدينة المعطاء، ولعلَّ أبرزَها وأقساها سِمةُ العثمانيّة الجائرة المسيَّسَة، والكذبة الموهومة التي رفع عقيرتَها الساسةُ، فصدَّقها من لاكَ أقوالَهم، سواءٌ بُحسن نيَّةٍ وسلامة طويَّة، أم بإرادةٍ وقصد.

يُذكرُ أنّ مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة يواصلُ إصدار الكتب والمجلّات والموسوعات، والسلاسل التراثيّة التي تتناولُ تراث مدينة البصرة بحثاً وتأليفاً ودراسةً وتحقيقاً، إسهاماً منه في رفد المكتبة العربيّة والإسلاميّة بالمختارات من هذه الإصدارات، ولتسليط الأضواء على الدور الريادي لهذه المدينة في جميع مجالات العُلوم والمعارف.

يُشار الى أنّه بإمكان القارئ الكريم أن يتصفّح الكتاب، مع جميع إصدارات ونشاطات قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة والمركز المذكور، عبرَ زيارة الموقع الإلكتروني www.mk.iq.



مَجلّة (تراث البصرة المحكّمة) تُطِلُّ مِن شُرفتِها الثّامنة

بحمدِ اللّه تعالى وتوفيقه، وبفضلٍ مِن صاحبِ الفضلِ والجودِ عليه السلام، صدر عن (مَركَز تُراث البصرة)، التّابعِ لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، (العَدَدُ الثامن) من مجلّة (تُراث البصرة) المحكّمة، وهي مجلّة فصليّة محكّمة تُعنى بالتُّراث البصريّ، وقدْ تميّز هذا العددُ بمجموعةٍ شائقة من البحوث العلميّة، كان أوّلُها عن سيرة أبي يحيى السّاجيّ؛ للكشفِ عن إسهاماتِه العلميّة، ثمّ بحث (التمهيد للنّهضة الحسينيّة في المصادر البصريّة)، مروراً بـ(جهودِ النّحويّينَ البصريّينَ في كتاب شرح ابن عقيل)، ومفاتشةً لدورِ البصريّينَ العلميّ والثقافيّ في الأمصار المختلفة من خلالِ بحث (إسهامات علماء البصرة في العلوم الدّينيّة في الأندلس)، إلى غير ذلكَ ممّا سيتعرَّفه القارئ العزيز من خلالِ طيِّ صفحات هذا العدد...، ومِن الجدير بالذِّكر أنّ مجلّة (تراث البصرة) المحكّمة معتَمَدَةٌ مِن أغلب الجامعات العراقيّة لأغراض الترقية العلميّة.



بعد نافذتِها الثّالثة التي أطلّت من شُرفتها موسوعةُ البصرة الصّغيرة، عددُها الرابع يُصافحُ أكُفّ قرّائِها المتابعينَ

صدر ـ بعون الله تعالى ـ العددُ الرابع من (موسوعة البصرة الصّغيرة)، هذه الموسوعةُ الزاخرة بعطاء الأقلام الفذّةِ، الحريصة على إبراز تراث مدينتنا العزيزة (البصرة)، ليأتي بنافذة: (النشاطُ الدّينيُّ في جزائر البصرة وأعلامه (١٠٧٨-٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠-١٦٦٧م)، الذي جاء ليسلِّط الضوءَ على الدّور الرّياديّ للبصرة في مجال العلوم الدّينيّة، وإبرازِ التراثِ العلميِّ لعلمائِها الأفذاذ، ضمن الإطار الزمنيّ والموضوعيّ المدروس، وبيان منهجهم، وصلتهم بالمدارس الدّينيّة الأخرى، سواء في الداخل أو الخارج، وقدْ أبرزَ هذا الواقع العديد من الأُسر التي شاع صداها في الأوساط العلميّة، فألّفتْ، وأبدعتْ، ونُسختْ مؤلّفاتها، وأصبحتْ مناهجَ تدريسٍ في الحوزات العلميّة.. مع تسليط الضّوء على طبيعة الظروف السّياسيّة التي كانت سائدة خلال الفترة المدروسة، وبيان أثرها في النشاط الدينيّ، ازدهاراً وتقدّماً، أو تراجعاً وتقهقُراً.

وقدْ جاء هذا الإصدار بعد جُهدٍ طيّبٍ في إخراجِه بما يروقُ القرّاء، من تذليل لغته، وصياغته بما يُناسب، وتتبّع دقّة الموارد والإحالات، فضلاً عن إخراجه وتصميم غلافه بما يجمُلُ لمُتلقّيه.

تذكير: تودُّ إدارة (مركز تراث البصرة) أنْ تُواتر التذكير بأنّ أبواب الموسوعة مفتوحة للرّاغبين في الكتابة فيها، على أنْ لا يتجاوز البحثُ حدودَ (الخمسين صفحة) على برنامج الوورد الطباعيّ، وأنْ تكون مادّته العلميّة مختصّة بالبصرة، وبمختلف جوانبها، آملين أن تكون هذه السّبيل خدمةً ورفداً لإبراز تراث هذه المدينة العريق.

يُشار إلى أنّه بإمكان القارئ الكريم أن يتصفّح الكتاب، مع جميع إصداراتِ ونشاطاتِ قسم شؤونِ المعارِف الإسلاميّة والإنسانيّة والمركز المذكور، عبرَ زيارة الموقع الإلكتروني: www.mk.iq .



مركزُ تراثِ البصرةِ يُصدر كتاب (الوَجيزةُ الحقّيّة)

صدَرَ حديثاً عن مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسية المقدّسة، كتاب (الوَجيزة الحقيّة) لمهذّب الدين أحمد بن عبد الرضا البصريّ، ويتضمّن تحقيقاً وعرضاً ودراسة مع محوريّة تعليم عمليّة الاستنباط ومراحلها الفنيّة.

تناول الكتاب جانباً مهماً من جوانب الفقه كان محطَّ عنايةٍ في بحوث العُلماء، والتي بيّن الفحول مفهومها وحكمها، ضمن كتاب المكاسب أو المتاجر تارةً أو برسالةٍ مفردة تارةً أخرى، وهو مفاسد الغناء وحرمته، وفي هذا السياق صنّف العلّامة مهذّب الدين أحمد بن عبد الرضا البصريّ رسالته المعروفة بـ(الوجيزة الحقيّة)، وتناول فيها ما قد يُستدَلُّ به على الجواز من بعض الأخبار، مستعرضاً جميع الرِّوايات المعارضة مبيّناً حكم المسألة بأسلوبٍ متين وطريقٍ رصين، وقد تصدّى الأستاذ الشيخ محمود العيداني لتحقيقِ هذه الرِّسالة ودراسة المطالب التي اعتمدها المصنِّف في استنباط حكم التغنّي بالقرآن، ضمن منهجيةٍ تُطلع الباحثين على منهج الاستنباط، وتبيّن للدارسين مراحل ممارسة الاستدلال بطريقةٍ منطقيّة".

وقد بذل المركز جهدا كبيراً في عملية المراجعة والتَدقيق والضَبط ، وقد جاء الكتابُ بـ(٣٣٨) صفحة من القطع الوزيريّ.

الجدير بالذكر أنَّ هذا الكتاب هو أحد الإصدارات التراثيّة التي يسعى عبرها مركزُ تراث البصرة إلى رفد المكتبة الإسلاميّة بالإصدارات المنوّعة، ليرتشف الباحثون والمهتمّون بالشأن التراثيّ من مناهله، واقتطاف ثماره وعبير محاسنه، كما تجدر الإشارة إلى إمكان القارئ الكريم أن يتصفّح الكتاب، مع جميع إصداراتِ ونشاطاتِ قسم شؤونِ المعارِف الإسلاميّة والإنسانيّة والمركز المذكور، عبرَ زيارة الموقع الإلكتروني www.mk.iq.



مركزُ تراثِ البصرةِ يتناولُ تراثَ العَلّامة الشَّهيد الشَّيخ كاظِم الحِلفِي قدّسَ سرُّه

صدَرَ حديثاً عن مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسية المقدّسة، كتاب (أضواءٌ مُشرقةٌ من حياةِ العلّامة المُحقّق الشهيد الشّيخ كاظم الحِلفي قدّسَ سرُّه)، بقلم سماحة الشّيخ فلاح الحِلفي، مراجعة وتدقيق وضبط مركز تُراث البصرة، وقد جاء الكتابُ بـ(٣٥٦) صفحة من القطع الوزيريّ.

"تناول الكتابُ حياةَ إحدى تلك المدارس، وهو سماحة العلَّامة الشهيد السعيد الشيخ (كاظم الحِلفي)، الذي شهدت له سوحُ الأخلاقِ قبل سوح العِلم، وسوحُ الجهاد والوقوف بوجه الطّاغوت ومقارعته قبل سوحِ النَّشر والتأليف، فكان من جنود المرجعيّة الأوفياء، وممّن وفى ببيعته لله تعالى، حتى مضى شهيداً مضرّجاً بدمائه الزكيَّة بيد جلاوزة نظام الطاغوت الصدَّامي، حيث عمل المركز على مراجعة النَّص من الناحية العِلميّة والمعلوماتيّة والنَّحويّة والطباعيّة والإملائيّة، علاوةً على تقطيعه تقطيعاً فنيّاً يحيط بفصولِه المختلفة، وكذلك حرصنا على ترتيبه ترتيباً فنيّاً صحيحاً، تحت عنواناتٍ فنيّة مناسبة، مروراً بترتيبٍ مناسب للملحقاتِ الكتاب من كلماتٍ وصورٍ مختلفة، ثمّ إلى تنظيم فهرس فنيٍّ يتناسب مع محتويات الكتاب".

يُشار إلى أنّه بإمكان القارئ الكريم أن يتصفّح الكتاب، مع جميع إصداراتِ ونشاطاتِ قسم شؤونِ المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة والمركز المذكور، عبرَ زيارة الموقع الإلكتروني www.mk.iq.



المَسْجِدُ الأعْظَمُ (جامِعُ الشّويليّ) في الزُبير،

بين أصالة الماضي وعَبَق الحاضر

وحدةُ الإعلام

من المعالمِ البارزة - حاليّاً - في مدينة الزُّبير مسجدُ الشويليّ (المسجدُ الأعظمُ)، وهو مسجدٌ معروفٌ قديمٌ أُسِّس عام ١٩٥٣م على يدِ المرحوم الشويليّ، وبقي باسمِ مؤسّسهِ الحاج عبد الرزّاق الشويليّ رحمه الله، إلى ما بعدَ زوال النظام الصدّامي بقليل؛ إذْ جرت توسعتُهُ في بداية السّقوط من عام ٢٠٠٦ إلى عام ٢٠٠٨ ميلاديّ؛ إذْ ازدادَ ثمانيةَ أضعافِ ما كان عليهِ بفضل اللهِ عزَّ وجلَّ، وتمَّ الاتفاق مع ورثةِ الحاج عبد الرزاق الشويليّ على أن يُصارَ إلى تسميتِهِ بالمسجدِ الأعظم، معَ الحِفاظ على اسم المؤسِّس (عبد الرزّاق الشويليّ).

مساحةُ المسجد، وصفتُه، ودواعي تأسيسه

تبلغُ المساحةُ الأصليّة التي بُني عليها المسجد ١٨٠متراً مربّعاً، وبلغت بعدَ التّرميم أكثرَ من ألفِ مترٍ مربع. وقد بُني ـ كما هو المُعتاد في ذلك الزمان ـ بوسائل قديمة وبسيطة، ورُمِّم عدَّة مرّات، وآخر ما وصل إليه عام ٢٠٠٨ للميلاد.

ولابدَّ لأيِّ تأسيسٍ من داعٍ يدعو إليه، فالزُّبير الآن غنيّةٌ في مساجدِها، ولكنْ، في زمنِ النِّظام الصدَّاميّ، وما سبقه مِنَ الأنظمة، كانت شعائرُ أهل البيت عليهم السلام محارَبةً بصورة عامّة، فليس بالإمكانِ بناءُ أيِّ مسجدٍ، فكانت مساجدُ الطائفةِ الشيعيَّة قليلةً جدّاً، فهناك مسجدانِ أقدمُ مِن هذا المسجد، الأوّل: مسجدُ الإحسائيّة، الذي أُسِّسَ عام ١٩٢٦ للميلاد بأمرٍ من المرجعِ آنذاك، السيّد أبي الحسن الأصفهاني قدس سره، والثاني: مسجد الزهراء، المعروف بمسجد (الحاج طوينة)، أُسِّسَ في الأربعينيَّات من القرن الماضي، ومن ثَمَّ، فإنّ هذا المسجد (المسجد الأعظم) هو ثالثُ مسجدٍ في الزُّبير يؤسَّس لحاجةِ المؤمنين، وفعلاً كان يكتظُّ بالمؤمنين في صلاةِ الجماعةِ والعيدين، وتقام فيه الآن صلاةُ الجمعةِ أيضاً، بإمامة وكيل المرجعيّة الدينيّة في الزبي،ر سماحة حجّة الإسلام، الشيخ محمّد فلك المالكي (دام توفيقه)، وهي لا تقلُّ عن خمسة آلاف مصلٍّ بفضل اللّهِ عزَّ وجَلَّ.



إدارةُ المسجد وتوليتُه

كانت إدارة المسجد بيدِ أُسرة الحاج عبد الرزّاق الشويليّ، وهي حالياً بيد وكيل المرجعيّة الدينيّة في الزبير، سماحةُ حجّة الإسلام، الشيخ محمّد فلك المالكي (دام توفيقه)، ضمن (هيأة الأمناء)، المشكَّلة معَ أفراد أسرةِ الحاج عبد الرزّاق، علماً أنّ سماحةَ الشيخ المالكيّ هَوَ الإمامُ الراتبُ فيه.

العلماءُ وأعلامُ المنبر الحسينيّ الذين وفدوا على المسجد

صلَّى في المسجد أيضاً السيّدُ حسين الشاهروديُّ من قم المقدّسة، شقيقُ المرجع السيِّد محمد الشاهروديّ قدس سره، ومِنَ أعلامِ المنبرِ الحسينيّ الذينَ قرأوا فيه: سماحةُ الحجّةِ، السيّد علي الميلانيّ،



والشيخ مرتضى الوائليّ، وكان خطيباً مفوّهاً، وكذلك أخوه الشيخ مهدي الوائليّ، والشيخ حسن الكوفي رحمه الله لسنين متتالية، والسيّد جعفر المشعشع لسنين متتالية أيضاً، والسيّد علي حبل المتين من النجف الأشرف، وآخرون.

أبرزُ المؤذّنينَ في المسجد

تعاقبَ على رفعِ الأذان في المسجد الكثيرُ ممّن كان يُعرف بالصوت الشجيّ، أمثال: السيِّد عبّود المولى، والسيِّد كاظم الياسري، والآن الحاج أبو أحمد (أبو ذر)، من أهالي شطّ العرب.

النشاطُ الحُسينيُّ في المسجد

ممّا لاشكَّ فيه: أنَّ مساجدَنا كانت -وما تزال- عامرةً بذكر أهلِ البيتِ عليهم السلام، ونشرِ فضائلِهم، واستذكارِ مصائبِهم، وقد كانت مساحةُ هذه الثقافة في مسجد الشويليِّ في مدينة الزبير كُبرى ومُثلى؛ إذْ لم تفتُر مجالسُ الذكر والموعظة، وتداول شأن أهل البيت في أن تصدحَ من مآذنِه، وتتردّدَ بينَ جدرانِه، وبعدَ زوالِ النظام، عُمِد إلى تشكيلِ هيئاتٍ حسينيّةٍ أشبهَ بالمواكب في كلِّ مسجدٍ أو حسينيّة في الزبير، فقد شكّلت في هذه المدينة أكثر من ١٦٠ هيأة، كلُّ هيأةٍ لا يقلُّ عددها عن ١٠٠ شاب، فالآن هناك ١٦٠٠٠ شاب وشيبة تقريبا ينتمون لهذه الهيئات، ويشاركون في شهر محرّم في مواكب كبيرة مشهودة، تؤدّي العزاء عندَ هذا المسجد، كما أدّت مراسيم العزاء في النجف وكربلاء عدّة مرّات.

وفي حوادثِ استشهادِ أحدِ الأئمّة أو أولادهم، يُقام - أحياناً - مهرجَانٌ لمدّة ثلاثة أيّام، فيه معرضُ كتابٍ، وندوةٌ عقائديّةٌ فكريّةٌ عن سِيرة الإمام (سلام الله

عليه)، تشتركُ فيها الجامعة والحوزة، وذلك باستضافة أحدِ رجالاتِ الحوزة، وأحد رجالات الجامعة، للكلام عن تلك القضيّة العقائديّة الخاصّة، وهذه الندوات تكون من خصائصِ المسجد، على حين تُقامُ مجالسُ العزاء في معظم المساجد والحسينيّات في هذه المدينة.

المؤسَّساتُ العاملةُ في المسجد

في المسجد يقعُ مكتبُ ممثّليّة المرجعيّة الدينيّة في الزبير، متمثّلاً بشخص سماحة الشيخ محمّد فلك المالكي (دام توفيقه)، وفيه ـ أي: المسجد ـ مجموعةٌ من إداراتِ المؤسّساتِ العاملة في المكتب، منها:

١- إدارةُ مؤسّسة الهداية لرعاية العوائل المتعفّفة

وتعنى هذه المؤسّسة بتوزيع ما يرد من حقٍّ شرعيٍّ بحسب توجيهات المرجعيّة الدينيّة العُليا، للمستحقّين المثبَّتين لدى المؤسّسة، البالغ عددهم أكثر من (٣٠٠٠ عائلة).

٢- إدارةُ مؤسّسة الحوراء زينب عليها السلام

وتعنى هذه المؤسّسة بكفالة عوائل الأيتام والأرامل الذين لا معيل لهم، والعدد المثبّت الآن هو (٩١٦) عائلة.

٣- جمعيّةُ الإمام الحسن عليه السلام الخيريّة لتزويج العزّاب

وهي جمعيّة تعنى بمساعدة الشباب لفتح أسر كريمة تكون لبنة أولى في المجتمع، و قد تمَّ تقديم المساعدة لأكثر من (١٥٠٠) شاب لحد الآن.

٤- جمعيّةُ الهداية لإحياء التراث

وهي جمعيّة تعنى بالاهتمام بالأعمال المسرحيّة والشعريّة التي تقدّم في أيّام مناسبات أهل البيت عليهم السلام، وقد قدّمت لحدّ الآن أكثر من ٥٠ عملاً مسرحيّاً، مع وجودِ رابطة للشعراء الشعبيّين في المدينة.

٥- إذاعةُ الهداية للمعارف الإسلاميّة

وهي إذاعة أرضيّة تعنى بنشر الفكر المحمّديّ الأصيل، ونقلِ النشاطاتِ للهيئات والمواكب الحسينيّة في القَضاء، فضلاً عن بثِّ محاضرات وخطب الجمعة لوكيل المرجعيّة الدينيّة في الزبير.

٦- دارُ الإمام الرضا عليه السلام للقرآن الكريم

وهذ عبارة عن مجموعة من المدرِّسين القرآنيّين، أخذوا على عاتقهم تهيئة جيل من حَفَظة القرآنِ الكريم وقرّائه.







٧- مركز البصرة للثقافة و الإرشاد

وهو معنيٌّ بإقامة المؤتمرات والمهرجانات الإسلاميّة في المناسبات، وتعريف الأمّة بالعلماء؛ من خلال إقامة الندوات الثقافيّة، واستضافة الفضلاء من حوزة النجف الأشرف، وكذلك من الأساتذة الجامعيّين.

٨- مجمّع الهداية الطبّي

وفيه أطبّاء اختصاص ومميّزون، ويتعامل مع الطبقة الفقيرة بخُمس الكُلفة المحليّة، ويقدِّم خدماته الطبيّة بالمجّان للعوائل المُعدَمة.

٩- إدارة الهيئات والمواكب الحسينيّة

وهو يضمُّ أكثر من(١٦٠) هيأة حسينيّة و(٢٠٠) موكبٍ خِدْميٍّ، لهم أعمال كثيرة، منها: النشاطات الثقافيّة، وإحياء المراسيم بمواكب العزاء، وكذا تقديم الخِدْمات أيّام الزيارات المخصوصة، وخصوصاً زيارة الأربعين.

١٠- مقرّ هيأة خدّام الذبيح

وهذه الهيأة تشرف على المتطوّعين من أهل مدينة الزبير لخدمة زائري الأئمّة عليهم السلام، أثناء الزيارات المخصوصة في كربلاء، والنجف، وسامرّاء، والكاظمية المقدَّسة.

ظروفٌ خاصّةٌ

ومرَّ المسجدُ بظروفٍ استثنائيّةٍ بسبب الحكومات التي توالت على حُكْم العِراق، وخصوصاً نظام البعث الكافر؛ إذ كان يُحارِب الشعائرَ الحسينيّة، يريد بذلك إخمادَ الصَّوت الحسينيِّ، فقد كانَ للمسجد وغيره من المساجد دورٌ في التصدِّي لهذه المخطّطات الكافرة، فلم يألُ القائمون عليه جُهداً في تثبيت المشاعر تُجاه أهل البيت والشعائر، على الرغم من السجنِ والمضايقات، ولكنْ، بفضلِ اللهِ ما قُطعت التعزيةُ في هذا المسجد بالرّغم من الشِّدَّة والبطش اللذين كان يقوم بهما النظامُ البعثيُّ؛ إذ قدّم المسجد أكثر من خمسة شهداء من المنطقة.

وستبقى مساجدُنا مراكزَ إشعاعٍ ومنارات هدىً يهتدي بها الناس.

• استقينا جملةً كبيرة من هذه المعلومات عن المسجد من لقاءٍ توثيقيّ خاصٍ مع سماحة الشيخ محمد فلك المالكيّ (دام توفيقه).



تاريخُ الاستيطـان السّكانيّ في السّيبة

وليد المحمّد

بالرّغم من الثوابت التاريخيّة التي تؤكّد أنّ أوّلُ ما استوطنه الإنسانُ كانَ ضفافَ الأنهار، وكما هو معروف أنَّ ناحيةَ السيبة في جنوب البصرة تقعُ أغلبُ مناطقها على ضفّة شطّ العَرَب اليُمنى، ولكنَّ قلّة المصادر التاريخيّة التي بحثت في تاريخ هذه المنطقة . بل ندرتها . جعلت من الصعوبة التعرُّف على تاريخها القديم، ومعرفة زمان سكن الناس فيها .



إنَّ قلّةَ المصادر وندرتَها لا تعنيان خلوَّ تلكَ المصادر من إشاراتٍ قد يمكنُنا من خلالها الاستدلالُ على بعض المؤشّرات عن تاريخ السّيبة القديم؛ فقد أشارت المصادر إلى وجود مناطق في السّيبة قد سُكنت منذ القِدم، منها: منطقة قاووس، التي تقع شِمال السيبة، ذكر البلاذريُّ: «... عن أبي عبيدةَ، قال: قاد أبو موسى الأشعريُّ: نهر الأُبُلّة من موضع الإجانة إلى البصرة. وكان شربُ الناس قبل ذلك من مكان يقالُ له دير قاووس، فوهتُه في دجلة، فوق الأُبُلّة بأربعة فراسخ، يجري في سباخٍ، لا عمارة عَلَى حافّاته...»[١]

وهناك منطقةٌ أخرى قد سُكنت أيضا منذ القدم، وهي منطقة بَلْجان، التي تقع هي الأخرى شمال السيبة، ذكرها ياقوت الحمويُّ في معجم البلدان، فقال: «بَلْجان: بالفَتح ثمّ السّكون، بجيم، وألف، ونون: قريةٌ كبيرةٌ بين البصرة وعبّادان، رأيتُها مرارا، آخرُها سنة ٥٨٨ هجريّ أو بعدها، وهي فرضةُ مراكبِ كيش، التي تحمل بضائعَ الهند، وبها قلعةٌ ووالٍ من قِبل ملكِ كيش، ليس لمتولّي البصرة معه فيها حُكم، ثمّ جرى بين صاحب كيش وصاحب البصرة خلفٌ أدى إلى تحويل أصحاب ملك كيش إلى بليد في طرف جزيرة عبّادان من جهة البَصرة تسمّى المحرزة، وصارت فرضةَ المراكب، وهي باقية على ذلك إلى هذا الوقت»[٢]، وبَلْجان والبلجانيّة منطقةٌ من مناطق السّيبة تقعُ شِمالها.

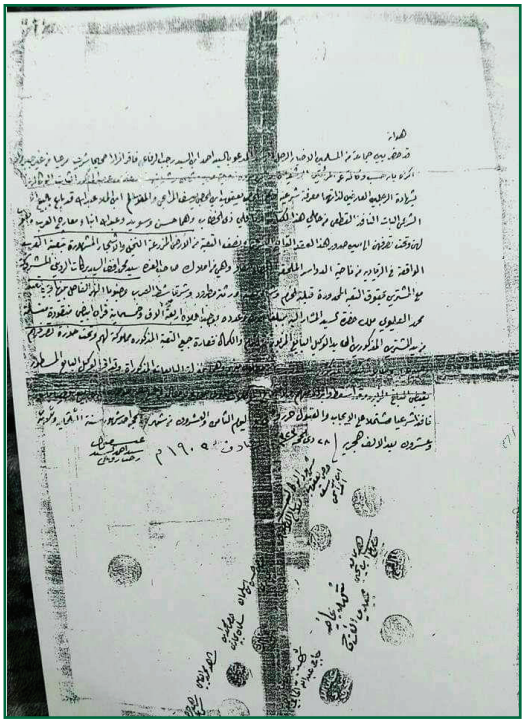
وأشارَ المقدسيُّ البشاريُّ (المتوفّى٣٧٠ للهجرة) في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم إلى منطقة المطوعة، وهي من مناطق السّيبة المعروفة، وعدَّها حاضرةً من حواضر البَصرة[٣].

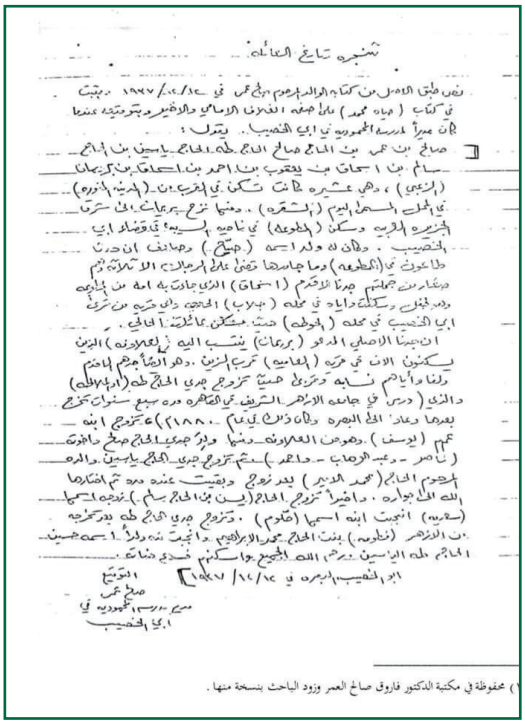
إضافةً إلى وجود الأنهر في السيبة، التي أشارت المصادر الى أنّها قد حُفرت من عصور قديمةٍ، ومنها: نهر العمريّة، المنسوب إلى عبد الله بن عمير الليثيّ، ونهرُ دبا، الذي حُفر في حكم هارون العباسيّ، ونهر القندل، ونهر الزياديّة، المنسوبُ إلى زياد مولى بن أبي الهجيم، ولا زالت هذه الأنهر موجودة إلى اليوم،كما أشار الى ذلك سليمان فيضي في كتابه البصرة العُظمى، والدكتور محمّد طارق الكاتب في كتابه شطّ العرب وشطّ البصرة والتاريخ[٤].

وكذا أشارت المصادرُ التاريخيّة والأثريّةً الى أنّ السيبةّ كانت من المناطق المزدهرة في العصر العباسيّ، شأنها شأن مناطق البصرة الجنوبيّة الأخرى؛ فقد ذكر جملةٌ من الرَّحالة، منهم: ابنُ حوقل، المتوفّى في القرن الرابع الهجري، في كتاب صورة الأرض، وناصر خسرو المتوفّى في القرن الخامس الهجري في سَفَرنامه، وابنُ بطّوطة في رحلته، أنَّ المنطقةَ الممتدّةَ بين الأُبُلّة وعبّادان هي منطقةٌ مليئةٌ بالبساتين .

وقد نشرت المجلّة الجغرافيّة التي كانت تصدر في بريطانيا في عددها ١١٨ لشهر آذار من عام ١٩٥٢م، مقالاً بقلم الدكتور ليزو فالكون، جاء فيه أنَّ المنطقة الممتدّة بين شطّ العرب ومنطقة خور الزبير كانت منطقةً واسعةً، عبارة عن مناطق زراعيّة أيّام العبَّاسيّين، وهذا ما أكده المهندس وليم ويلكوكس سنة ١٩١١ م، عندما أكّد في أبحاثه التي تخصُّ جنوب العراق أنّ المنطقة بين شطّ العرب وخور عبد الله عبارة عن شبكة إرواءٍ، وقد أعدَّ هذا المهندسُ تقريرا بذلك في وقتها.

وذكر العالم الأثريُّ أحمد سوسة في كتابه (تاريخ





حضارة وادي الرافدين، ج٢ ص ٢٧٧) قوله: «على طول الضفّةِ اليُمنى من شطّ العرب الحاليّ، الممتدّةِ بين البصرة والسيبة، كشف الدكتورُ هاورد نيلسون عن شبكةٍ كثيفةٍ من جداولِ الريِّ القديمةِ، ونشرَ تفاصيلَ ذلك في مجلّة سومر ـ العدد xvIII عام ١٩٦٢م، ص٦٧-٧٢).

كلُّ تلك الأدلّة تثبتُ أنَّ منطقةَ السيبة كانت قد سُكنت منذُ القدم، على أنَّ الالتباسَ الذي وقعَ عند أغلب الباحثين والمؤرّخين في عدم التطرّق الى تاريخ السيبة؛ باعتبار أنّها كانت منطقةً غير مأهولةٍ بالسُّكان (مهجورة).

إنَّ الفترةَ التي تعرَّضت لها هذه المنطقةُ إلى الإهمال والحروب والأمراض منذ أواخر العصر العبّاسيَّ وحتّى عهودٍ متأخّرةٍ، قد أخذت فيها الحروب مأخذها من البشر، وفتكت بأهلها أمراضُ الطاعون والكوليرا بأعوامها المتعدّدة المتوالية، أمّا من بقيَ منهم على قيد الحياة، فقد هجرها إلى المناطق الأخرى، وإلى البادية بالأخصّ، وهكذا، اندرست الأنهارُ الكثيرةُ، ومات النخيلُ، ولم يبقَ من تلك المنطقة إلّا أرضٌ مهجورةٌ تتخلّلها بعض الرباطات للعبادة والتصوّف.

ورغم عدم توفّر المعلومات التفصيليّة عن بقايا الاستيطان السكّانيّ في تلك الفترة والتي تلتها، إلّا أنَّ هناك دلائلَ على وجود بقايا من القرى بُنيت في أماكن متناثرة من السيبة بقيت حتى العصر العثمانيّ؛ إذ وجدت مسمَّياتٌ لأنهر، ومناطق غير موجودة في العصر العباسيِّ وما قبله، منها: منطقة كوت الزّين، التي بُنيت بعد القرن الرابع عشر الميلاديّ، وكانت لرجل صاحب حُسنٍ وجمالٍ من طائفة من العرب يقال لهم الباويّة[٥].

ورغم استمرار من بقى في هذه المنطقة بالعيش في أكوات[٦]، إلّا أنَّهم كانوا يتعرَّضون أيضاً إلى المصاعب من جرّاء الإهمال بسبب تسلُّط الولاة، وعدم الاهتمام



بالجانب العمرانيّ، وهجوم الأعراب عليهم بين فترة وأخرى[٧]، بالإضافة إلى سوء الأحوال الجويّة، كالعواصف، والفيضانات؛ فقد وصف أحدُ المؤرّخين أنَّ الرياح القويّة التي كانت تتعرّض لها المنطقة بسبب قلّة وجود الأشجار، وخاصّة النخيل، أدّى إلى قلع الأبواب.

وأمّا الفيضانات التي كانت تأتي من الغرب (الأهوار) وتصبُّ في أنهر أبي الخصيب والسيبة ومنها: نهر سيحان، الذي كان يمتدُّ من شمال نهر الأُبُلّة إلى منطقة كوت الزين، فقد أدّى إلى اندراس تلك الأنهر؛ بسبب تراكم الطَّمْيِ الطينيِّ فيها، إلى سيح الماء المتدفّق من نهر الفرات إلى الأراضي المجاورة له، بل في بعض الحالات يصل إلى أراضي أبو الخصيب والسيبة.

أضف الى هذا كلّه تعرّضَ هؤلاء السكّان إلى السرقات من قِبل العصابات، التي كانت تنتشر آنذاك في تلك المناطق ..ورغم كلِّ المصائبِ والنكباتِ، إلّا أنَّ أرضَ السيبة لم تخلُ من السكّان طَوال هذه الفترة، وإن تفاوتت نسبةُ وجودهم بسبب الظروف التي مرّت على تلك المنطقة .

لقد أعيد للمنطقة نشاطُها السكّانيُّ من جديد، وخاصّة بعد انتقال الجماعات السكّانيّة من البصرة إلى المناطق الجنوبيّة منها،خاصّة بعد تقديم المشاريع الزراعيّة من قِبل بعض الأسر المالكةِ لتلك الأراضي.

ذكرَ عبدُ القادر باش اعيان: «عاشت مدينة البصرة في حقبة طويلة من الزمن تتخبَّطُ في موجةٍ من الفوضى وعدم الاستقرار، خصوصاً بعد الفترة المظلمة؛ بسبب استيلاء المغول والتتر على العراق، وهي الفترة المحصورة بين القرن السابع والثالث



عشر للهجرة، وقد كثرت حوادثُ السّلب والنّهب من قبل العصابات، ممّا أثار الفزع والرعبَ عند الناس، ممّا دعا وجهاءَ البصرة ومفكّريها لعلاج أحوالها وقد قدَّمَ الشيخُ عبد الواحد باش اعيان (١٢٥٠هجري-١٨٣٤م) مشروعاً لزراعة الأراضي التي تحت تصرُّفه بشجر النخيل والأشجار الأخر، عن طريق تنظيم اتّفاقيّات بين المالك والمُغارس بما يسمّى (التعبة)، وقد نجح المشروعُ، وأقبل الناس على الزراعة»[٨].

إنَّ هذا المشروعَ الذي عرف بالتعبة، قد أدّى إلى انتشار السكّان في المناطق الجنوبيّة من البصرة لغرض القيام بمهمّة الزراعة، بعد توفّر الإمكانات لهم، وخاصّة بعد حذو الملّاكين الآخرين حذوَ أسرة باش أعيان في ذلك، ومنهم: الأسرة الرفاعيّة (آل النقيب)، التي امتلكت أراضيَ في أبي الخصيب والسّيبة.

إنَّ هذه المؤشّرات قد بيَّنت لنا بعضَ الأسباب التي أدّت إلى زيادة الأعداد السكّانيّة في السيبة؛ إذ ارتبطت زيادة نسبة السكّان بتطوّر زراعة النّخيل .

وأخيراً: لابد من الإشارة إلى أنَّ المتمعّن في التركيبة الاجتماعيّة لسكّان السيبة الحاليّين، يدرك حتما أنَّ



أغلبّ أصولهم تنتهي إلى قبائل عربيّة متعدّدة، منها: قبيلةُ بني كَعب، وقبيلةُ بني أسَد، والمُطور، وربيعةُ، وغيرُها، وإنَّ المتتبّعَ لأصول تلك القبائلَ وتنقّلها، يدرك بلا شكّ زمان سكنى أفرادِ هذه القبائل السّيبة .

فهجرة أفراد بني كعب مثلا، وانتقالهم من البصرة الى المنطقة الجنوبيّة الشرقيّة منها، وكانوا قبل ذلك قد نزحوا من أواسطِ الجزيرةِ العربيّة، وسكنوا البصرة، فاستعانت بهم أسرةُ آفراسياب التي حكمت البصرةَ سنة ١٥٩٦ م لتقوية نفوذها على حدود البصرة الشرقيّة، لصدّ هجمات خصومهم»[٩].

كما أنّ عشيرة الدواسر التي استوطنت السيبةَ بعد أن كانت نجدٌ موطنَهم، لكنّهم انتقلوا بالتدريج، ثمّ استقرّوا في السيبة، فاستبدلوا حياتَهم المتنقّلة بحياة الاستقرار، كما ذكر ذلك الباحثُ مكّي جميل في مقالٍ له في مجلة العرب ـ بغداد، فقال: «وَجد أعرابُ نجد أراضيَ واسعةً في ناحية السيبة، من قضاء أبي الخصيب، لواء البصرة ... وفي المنطقة التى سُمّيت بعد ذلك (الدواسر) .

وكان ذلك قبل حوالي أربعمائة سنةٍ، فاستوطنوها، وكانوا يعيشون على اقتناء الإبل والمواشي، والتمرّن على زراعة النخيل، حتّى غلبت عليهم المهنةُ الأخيرةُ، فتركوا حالة البداوةِ، وألِفوا الزراعةَ وامتهنوها، وعشيرة الدواسر من نجدٍ تسكنُ في الوقت الحاضر مقاطعَتَي المَعامِر والزياديّة، وفي نفس منطقة السيبة».

وكذا شكّلت موجاتُ الهجرة المتتالية الأخرى في القرون الحديثة رافداً آخر من روافد الاستيطان السكّانيّ في السيبةِ؛ إذ أنَّ هنالك الكثيرُ من العوائل هاجَرت من عَرَبستان في إيران الى السيبة، وعوائلُ أخرى وفدت إليها من الدول الخليجيّة، كالبحرين والحجاز بعد مضايقة الوهابيّة لهم، وعلى كلٍّ حال، فإنَّ وجود الأرض الطيّبة والماء والتمر شكّل عاملا مهمّاً آخرَ من عوامل جذب السكّان للسكن في السّيبة .

الهوامش

١- فتوح البلدان - ج ٢ - ص ٤٣٨.

٢- معجم البلدان، الحموي، ج ١: ص٥٦٧.

٣- أحسن التقاسيم، ج١: ص١٤١.

٤- البصرة العظمى، سليمان الفيضيّ، ص١٢٨، وشطّ العرب وشطّ البصرة والتاريخ، محمّد طارق الكاتب: ص ٦٢ .

٥- أحوال البصرة ونجد، الحيدري، ص١٤٢.

٦- جمع كوت.

٧- مختصر تاريخ البصرة، علي ظريف الأعظمي، ص٩٧ .

٨- النخلة سيّدة الشجر، ص١١٥ .

٩- علي نعمة الحلو، الأحواز:٢/ ٢٤٠.

إفتتاحُ مَعمل الأسمدة الكيمياويّة في قضاء أبي الخَصيب - البصرة - ١٩٦٦ م، ومشاركةُ وزير الثقافة والإرشاد البصريّ محمّد ناصر

الأستاذ علاء عريبي



في العهد الملكيّ العراقيّ، باشرت وزارةُ الإعمار بأوّل دراسةٍ لأنشاءِ مصنعٍ لإنتاجِ الأسمدةِ الكيمياويّة، وذلك في عام ١٩٥٣م، وكان الرئيس العراقيُّ في وقتَها (عبد السلام عارف) قد زار لواءَ البصرة (محافظة البصرة حاليّاً) في يوم ١٢ نيسان عام ١٩٦٦م، وقد رافقه وزراءُ الداخليّة والثقافة والإرشاد، والصناعة؛ لوضع حجر الأساس لمشاريعَ عديدةٍ، كان أبرزُها مصنعَ الأسمدة الكيمياويّة في قضاء أبي الخصيب، ومعملَ الوَرَق في ناحية الهارثة، وفي ١٢/ ٤/ ١٩٦٦م تمَّ وضعُ حَجَر الأساس لمعمل الأسمدة في منطقة أبو فلوس[١]، في قضاء أبي الخصيب من قبل الرئيس عبد السلام عارف برفقة وزير الثقافة والإرشاد محمّد ناصر[٢].

وبتاريخ ٤ / ١٠ / ١٩٦٧م تمَّ توقيعُ عقد مع شركة (ميتسوبيشي Mitsubishi) اليابانيّة لأنشاء معملٍ لصناعة الأسمدة في قضاء أبو الخصيب، في منطقة أبو فلوس، وبطاقة تصميميّة يوميّة كالآتي:

١. حامض الكبريتيك: ٣٢٠ طنّاً يوميّاً.

٢. كبريتات الأمونيوم: ٤٢٠ طنّاً يوميّاً.

٣. الأمونيا: ٢٠٠ طنّ يوميّاً.

٤. اليوريا: ١٦٠ طنّاً يوميّاً.

وفي ١١/٢ / ١٩٦٩م تمّ تأسيس الشركة العامّة لصناعة الأسمدة، برأس مال قدره (١٢ مليون دينار)، وفي بداية عام ١٩٧١م تمّ تشغيل وحدات المصنع، وظهر الانتاجُ بتاريخ ٢٧ / ٦/ ١٩٧١م، ولمّا كان الانتاجُ لا يلبّي الطلبَ، تقرَّرَ إنشاءُ مصنعٍ ثانٍ لإنتاج الأسمدة، وبنفس الموقعِ، وبرأس مال قدره (٣٢ مليون دينار)، وفي شهر أيلول عام ١٩٧٣م، تمَّ توقيعُ عقد مع ذات الشركة المشار إليها لإنشاء المصنع الثاني، وبطاقة تصميميّة كالآتي:

١- سماد اليوريا: ١٣٠٠ طنّ يوميّاً.

٢- الأمونيا: ٨٠٠ طنّ يوميّاً.

وفي ١/١ / ١٩٧٨م، تمّ استلامُ المصنع رسميّاً من شركة (ميتسوبيشي Mitsubishi) اليابانيّة، ويوجد لهذا المصنع رصيفٌ لغرض تصدير الأسمدة الى خارج العراقِ؛ إذ كان للمنتوج العراقيّ سمعةٌ طيّبةٌ، وتمَّ التصدير الى الهند، والصين، والباكستان، ومن مدراء معمل الأسمدة :

١- محمّد رشيد

٢- محمّد دبدب

٣- فاروق المعيوف

٤- هشام المدرّس

٥- عزّ الدين عبد الله

٦- مهدي سالم

٧- عبد الأمير صالح

٨- توفيق مجيد

ومن الجدير بالذكر، أنّه في مساء اليوم الذي تمّ وضع حجر الأساس للمشروع المذكور فيه، زار الرئيسُ قضاء الزّبير بدعوة من الأهالي لحضور مأدبة عشاء، بعدها ذهب الى قَضاء القُرنة، وكان من المقرّر في يوم ١٣ نيسان أن يحضرَ مأدبةَ عَشاء أقيمت له في فندق شطّ العرب، وفجأةً، جاءت الأخبار بعد الساعة السابعة مساءً بأنّ الاتّصال بطائرة الرئيس قد فُقد، وقد كانت أقلعت بالرئيس ووفد مرافق له من ملعب قَضاء القُرنة، في حينها أُبلغ محمّد ناصر فوراً، وقد كان ضمن وفد الرئيس الذي جاء الى البصرة، لكنّه لم يذهب مع الرئيس عبد السلام عارف الى قضاء القرنة، فأجرى محمّد ناصر فوراً اتّصالاً برئيس الوزراء عبد الرحمن البزّاز لإخباره بما جرى، وقام بمعيّة مدير الموانئ عبد المجيد سعيد وعددٍ من الضبّاط بعقد اجتماعٍ لمتابعة الحادث، واستمرَّ البحث عن الطائرة حتّى صباح اليوم التالي، إذ تمَّ العثور على حُطام طائرة الرئيس في منطقةٍ قريبةٍ من منطقة النّشوة، من الجهة القريبة من شطّ العرب، وتوجّه محمّد ناصر والمسؤولون الآخرون الى مكان الحادث، حيث وجدت الجثث محترقة [٣].

المصادر:

١- جعفر عبّاس حميدي، تاريخ الوزارات العراقيّة في العهد الجمهوريّ ١٩٥٨-١٩٦٨،ج٨، بغداد، بيت الحكمة، ط١، ٢٠٠٤.

٢- مجيد خدوري، العراق الجمهوريّ، قم - إيران، منشورات الشريف الرضيّ، ط١، ١٤١٨ هج.

٣- أحمد فوزي، عبد السلام عارف: رؤيةٌ بعد ربع قرن، الدار العربيّة للنشر، بغداد، ط١، ١٩٨٩.

٤- جريدة الجمهوريّة، العدد ٨١٥، بغداد، نيسان ١٩٦٦.

٥- علياء محمّد حسين الزبيديّ، التطورات السياسيّة في العراق ١٩٦٣-١٩٦٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كليّة التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

٦- فيصل حسّون، مصرع المُشير الركن عبد السلام عارف ١٩٦٣-١٩٦٦، دار الحكمة للنشر، لندن، د.ت.

٧- جريدة الأخبار، العدد ٣٨، بغداد، ١٦ نيسان ١٩٦٦.

٨- علي ناصر علوان الوائليّ، عبد السلام عارف ودوره السياسيُّ والعسكريُّ في العراق حتى عام ١٩٦٦، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد الدراسات السياسيّة، الجامعة المستنصريّة، ٢٠٠٥.

٩- https://ar.wikipedia.org/wiki/.

المؤشِّرُ عليه وزيرُ الثقافة والإرشاد محمّد ناصر، مع الرئيس عبد السلام عارف، ووضع حجر الأساس لمعمل الأسمدة في منطقة أبو فلوس في قضاء أبي الخصيب ١٢/ ٤/ ١٩٦٦م

الهوامش:

١- أبو فلوس: ميناءٌ عراقيٌّ يقع في قضاء أبو الخصيب في محافظة البصرة تديره الشركةُ العامّة لموانئ العراق، أنشئ الميناء عام ١٩٧٤، وافتُتح عام ١٩٧٦، وهو من أصغر الموانئ العراقية؛ إذ يتكوّن من ثلاثة أرصفة فولاذيّة طولُ كلٍّ رصيف منها (١٧٥) مترا، وبعرض (١٨) مترا ، أمّا طولُ الواجهة الأماميّة للميناء، فهي (٥٢٥) مترا، إضافة إلى رصيفٍ ترابيٍّ يُستخدم للسفن الاختصاصيّة. راجع: من الانترنيت :

https://ar.wikipedia.org/wiki/

٢- للاطّلاع على أسماء الوفد المرافق للرئيس الى البصرة، ينظر: جعفر عبّاس حميدي، تاريخ الوزارات العراقيّة في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨،ج٨، بغداد، بيت الحكمة، ط١ ، ٢٠٠٤، ص ص ٣٠٣ -٣١٠ ؛ مجيد خدوري، العراق الجمهوريّ، قم- إيران، منشورات الشريف الرضي، ط١ ، ١٤١٨ هـ، ص٣٤٩ ؛ أحمد فوزي، عبد السلام عارف: رؤية بعد ربع قرن، الدار العربية للنشر، بغداد، ط١، ١٩٨٩، ص٢٥٨ ؛ جريدة الجمهوريّة، العدد ٨١٥، بغداد ، نيسان ١٩٦٦، ص٤ .

٣- جعفر عبّاس حميدي، تاريخ الوزارات ، ج٨، المصدر السابق، ص٣٠٤ ؛ علياء محمّد حسين الزبيديّ، التطوّرات السياسية في العراق ١٩٦٣-١٩٦٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كليّة التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٦ ، ص٢٤٠ ؛ فيصل حسّون، مصرع المشير الركن عبد السلام عارف ١٩٦٣-١٩٦٦، دار الحكمة للنشر، لندن، د.ت ، ص١٠٦ ؛ جريدة الأخبار، العدد ٣٨، بغداد ، ١٦ نيسان ١٩٦٦، ص ٢ ؛ أحمد فوزي، المصدر السابق، ص١٤٢ ؛ علي ناصر علوان الوائلي، عبد السلام عارف ودوره السياسي والعسكري في العراق حتى عام ١٩٦٦، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد الدراسات السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥ ، ص٧ .



التسميات القديمة في البصرة / الحلقة العاشرة

بائعُ الطَّيَّارات الوَرَقيَّة

الأُستاذ كريم علّاوي

بائعُ طائرات الوَرَق، أو (طيّارات الوَرَق): وكان يُسمّى (أبو الطيّارات)، وطيّارةُ الورق معروفةٌ للجميع، وعملُها فيه بعض اللَّمسات الفنّيّة، يقوم به شخصٌ يُطلَق عليه تسمية (أسطه)، ويكون ورق الطيّارات من نوعيّةٍ خاصّة (خفيفة وقويّة).

أنواعُ الطيّارات

والطيّارات على أنواع، فهناك (الطيّارة) ذات اللّون الواحد؛ لأنَّ الأسطة يستعملُ لعمل هذا النوع ورقةً ذات لونٍ واحدٍ، وفيها ذيول، والذُّيول تُستعمل لتحقيق توازن الطيّارة في الجو، وهذا النوع يستعمله الصِّغار والكِبار الذين لا يُجيدونَ اللُّعبة، أمَّا الطيّارةُ التي بدون ذيلٍ وبلونٍ واحدٍ، فيستعملها مَن يُجيد اللُّعبة، وهي ـ عادة ـ تكون ذات لونين، أو أكثر، وتُسمّى هذه الطيّارة (النقاشيّة)؛ على أساس أنّ ألوانها تُشبه النُّقوش، فسُمِّيَت النقاشيّة، وهي غالية الثمن!

عملُ الطيّارات

بعد الانتهاء من عملِ هيكلٍ من الورق، يؤتَى بعودين رفيعين جدّاً من سَعف النخيل، يوضع الأوَّل بامتداد الطيّارة من أسفلها إلى أعلاها، ويُسمّى (المدادي)، والثاني يُسمّى (الكوز) يعني: القوس، ويوضع على شكلِ قوسٍ في جوانب الطيّارة، ويُثبّت العودان على الطيّارة بواسطة سائلٍ على ورقةٍ صغيرةٍ تُلصَقُ على ورقة الطيّارة وعلى العودين في عدَّة أمكنة، وتُسمّى الورقُة الصّغيرةُ (العين)، و(الشَّريص): مادّة لاصقة على شكلِ مسحوقٍ تتحوّل إلى صمغٍ عندما يُضافُ إليها الماء.

وللطيّارة ميزانيّةٌ لحفظ توازنها، وهي من خَيطين طولُ كلٍّ منهما قدم تقريباً، الأوّل في الأعلى والثاني في الأسفل، وتُشدُّ الميزانيّةُ على العودين، وتُشدُّ على الخيط الذي يُستعمل للطيران، وعندما تعلو في السَّماء، يُقال عنها: إنَّها (نجّمت).

قَرصَنةُ طائرات الوَرَق

وأمَّا عن قرصنةِ طائرات الورق في الجوّ، فهناك عمل (خيط الشّيش)؛ إذْ تُؤخَذ بعض قطع زجاج القناني وتُكسَّر في الهاون، حتّى تصبح مسحوقاً ناعماً، ثمَّ تُنخل في قطعة قماش، لتكونَ مسحوقاً ناعماً جدّاً كالطحين، بعد ذلك يؤخذ قليل من الرُّز (التمّن) بمقدار نصف قدح ماء، ويُطبخ من دون دُهن، ويؤخذُ قبل نُضجه، والتمّن في هذه الحالة يكون (لزجاً)، ثمَّ يُخلَط مع مسحوقِ الزُّجاج خلطاً جيّداً، وبعد ذلك يُجلَبُ مسماران طويلان يثبّتان على الحائط، بنحوٍ يُبعَد كلٌّ منهما عن الآخر بمسافة مناسبة، مثلاً: ستّة أمتار أو أكثر، والعمليّة تُجرى في سطح الدَّار،



ثمَّ يؤتى بخيط (بكرة) من النوع الجيّد، ويُمسَكُ بالعجينةِ، ويُمرّرُ الخيطُ فيها، ويسير من المِسمار الأوّل إلى المِسمار الثاني، ثمّ يعود إلى الأوّل، وهكذا إلى أنْ تنتهي (البكرة)، والبعض يستعمل (بكرتين)، والبعض يستعمل خيط (التختة)، ويُسمّى خيط (الكنديرة)، وهو مِن نوعٍ غير جيّدٍ، ويمكن إضافة لونٍ إلى العجينة فيكون خيط الشيش ملوّناً.

وهذا الخيط يميل لشرائه الصِّغار! ويستعمل خيط (الشِّيش) لقصِّ خيوطِ الطيّارات إذا اشتبكت في الجوّ؛ فخيط (الشيش) الملتصق به مسحوق الزُّجاج عندما يُشَدُّ بالطيّارة وتطير وتتشابك مع طيّارةٍ أخرى، فإنَّ (الشيش) الجيّد يقطع (الشيش) الرديء.

والطيّارةُ المقصوص خيطُها تذهبُ في الهواء، وتُسمّى (واه)، وعندما يبدأ اشتباكٌ بين طيّارتَين (معركة)، يتجمّع الشّباب والصّغار بانتظار نتيجة المعركة، وعندما يُقصُّ خيطُ إحدى الطيّارتين، يصيح المجتمعون: (واه)، ويبدأ التّركاض خلف الطيّارة؛ بانتظار سقوطِها، وعندما تقترب من الأرض، ويُمسِكُ بخيطها أحد طوال القامة، فيقول: «بيدي، بيدي»، هنا، يمتنع الجميع من المساس بالطيّارة، وفي بعض الحالات عندما تقترب من الأرض، يقوم بعض الصِّبية بالقفز للمسكِ بها، وفي هذه الحالة تتمزّق الطيّارة، وفي بعض الحالات ـ وهي الأكثر ـ تسقط الطيّارة على السُّطوح، وهنا، يدخل عددٌ من الصِّغار والشّباب إلى البيوت منْ دون استئذان، ويصعدونَ إلى السّطح لجلب الطيّارة، والعوائل لا تنزعج من هذا التصرّف؛ على أساس أنَّ أهل المحلّة عائلة واحدة.

وعندما تشتري من بائع الطيّارات خيط (الشيش)، يقول لك: «إذا أكو هوى، خلّي خيطَك فوق خيط المقابل، واترك الخيط، وإذا ماكو هوى، خلّي خيطك تحت خيط المقابل، واسحب بسرعة».

أشهرُ صُنّاع الطيّارات

وأشهرُ صُنّاع الطيّارات (أسطة بدر)، و(أسطة جمال)، ويُطلق عليه: (أسطة جمال النقّاش)، وكان دكّانُ كلٍّ منهما في الصّالحيّة (الدُّوب)، قرب شارع (أبو الأسود)، أمّا الأسطة (بدر)، فذهب إلى كربلاءَ، وبقي الأسطة (جمال)، وكان يسكن في الطابق الثاني من أحد بيوت الدُّوب، وعندما تقف أمام دكّانه، تجد مختلف أنواع الطيّارات بألوانها الزاهية ونقوشها الجميلة.

أشهرُ مَن يُطيّر الطيّارات

وأشهر مَن (يُطيّر الطيّارات) ويستعمل (الشيش) الجيّد، بالإضافة إلى الأسطة (بدر) والأسطة (جمال عزيز)، كان (المستر كريك، أبو ذان)، وهو موظّفٌ في إحدى الشّركات الأجنبيّة، وهو هنديُّ الأصل، ولاعب كرة قدم في نادي الاتّحاد في نهاية الثلاثينيّات، وسُمّي (أبو ذان)؛ لأنَّ قسماً من إحدى أذنيه كانت مقطوعةً؛ لسببٍ من الأسباب، وليس لتخلُّفه عن الخدمة العسكريّة!!

وكانت (لبيبة الريّس) تطيّر الطيّارات، وهي تسكن في محلّة البجّاري، التي يكثر فيها مَن (يطيّر الطيّارات). وفي منتصف الأربعينيّات قام (عبد الصّمد طاهر)، و(عبد القادر طاهر) بعمل الطيّارات، أسوة بأسطة (جمال)، ولكن، لم يُطلَق على أحدٍ منهما (الأسطة).

إنطفاءُ لُعبة الطيّارات

وقدْ انطفأتْ هذه اللُّعبة البريئة، التي كان يلعبها الصِّغار والشَّباب والكِبار إلى غير رجعةٍ؛ مع انتشار ألعابٍ أُخَر، وازدحام الفضاء بمئاتٍ من العماراتِ المرتفعة، واحتشادِ الشّارع بأعمدة الكهرباء وأسلاك الهواتف والمولّدات.



عندما خُدِعَ حبشيٌّ ابنَ مُعِزِّ الدَّولة حاكمُ البصرة

الشيخ الدكتور محمود العيداني

بَعدَ وفاتِ مُعزِّ الدولةِ البُويهيّ، نادى ابنُه (حبشيٌّ) بالاستقلال، وَخرَجَ على سُلطة أخيه (بَخْتيار)، فاستقلَّ بحُكم البَصرةِ لبعضِ السّنين.

وَحَبْشيٌّ حاكمُ البصرة الجديد، هو حبشيُّ ابنُ مُعزِّ الدّولةِ البُويهيّ[1]، وقد ذَكَر في (نهايَة الأرب) أنَّ لقَبَ حَبشيٍّ هذا هو (مُشيدُ الدّولة)[2]، بينما ذكر الأستاذُ محمود شاكر في موسوعته في التاريخ الإسلاميِّ أنَه (سَنَدُ الدّولة)[3].

بختيارُ ابن الملك مُعزِّ الدولة

وأمّا بختيار، فهو أبو منصور، بختيارُ ابنُ الملكِ معزِّ الدولة، أحمد بن بويه بن فَنا خُسرو الديلميّ. صاحبُ العراق.

وكانَ شديدَ البأس، يمسكُ ثوراً بقَرنَيه فيصرعُه. وكانَ مسرِفاً مبذّرا. تسلطَنَ بعدَ أبيه، وقد خرجَ عليه ابنُ عمّه عَضُدُ الدّولة، وجَرت بينَهما حروبٌ، والتَقَيا في شوّالَ سنة (٣٦٧) للهجرة، الموافق لسنة (٩٧٧) للميلاد، فقُتل في المصافّ، وقيل: في الأسر، وكانَ سنُّه يومئذ ستّا وثلاثينَ سنة، وكانت مدَّةُ إمارته إحدى عَشرةَ سنةً وشُهورا، فندِمَ عَضدُ الدولة، وبكى لمّا جيء برأسه[4].

وبهذا، يتضح أن حبشيّا ليس ابنَ أخي بختيار، وإنّما هو أخوه. بل صرَّح بذلك في نهاية الأرب؛ إذ قال في تِعدادِ أولادِ معزِّ الدولة: «أولادُه: عزُّ الدولة، أبو منصور، بختيار، مشيدُ الدولة، أبو حَرب، حبشيّ، عُمدةُ الدولة، أبو إسحق، إبراهيم، أبو طاهر، محمد»[5].

حبشيٌّ حاكماً للبصرة

وأمّا بالنسبة إلى خروج حبشيٍّ هذا على أخيه بختيار، فقد ذَكر ذلك في الكامل في حَوادث سنة (٣٥٧) للهجرة، الموافق لسنة (٩٦٨) للميلاد؛ فقد ذكر أنَّ حبشيّا كان بالبصرة لمّا ماتَ والدُه معزُّ الدّولة، فَحَسَّن له مَنْ عندَه من أصحابه الاستبدادَ بالبَصرَة، وذكروا له أنّ أخاه بختيارَ لا يقدرُ على قَصده، فشرّع في ذلك.

إستردادُ البَصرة، وخداعُ حَبشيّ

إنتهى خبرُ الاستبدادِ إلى بَختيارَ أخي حبشيّ، فسيَّر وزيرَه أبا الفضل، العباسَ بنَ الحُسين إليه، وأمرَه بأخذه كيفَ أمكنَ، ففكَّر الوزيرُ بخُدعة يمكنُه

بها السيطرةُ على البصرة، واستردادُها من حبشيّ؛ فأظهرَ الوزيرُ أنَّه يريدُ الانحدارَ إلى الأهواز، ولمّا بلغ واسطَ، أقامَ بها ليصلحَ أمرَها، وكَتبَ إلى حبشيٍّ يَعدُه أنَّه يسلِّم إليه البصرةَ سلْما، ويصالحُه عليها، ويقولُ له: «إنني قد لزمني مالٌ على الوَزارَة، ولا بدَّ من مساعَدَتي»، فأنفَذَ إليه حبشيٌّ مائتي ألفِ دِرهَم، وتيقَّنَ حُصولَ البَصرَة له.

وهنا، أرسلَ الوزيرُ إلى عَسكَر الأَهواز يأمرُهم بقصدِ الأُبُلَّة في يَوم ذَكرَه لهم، وسارَ هو من واسطَ نحوَ البصرة، فوصلَها هو وعَسكرُ الأهواز لميعادهم، فلم يتمكَّن حبشيٌّ من إصلاح شأنِه وما يحتاجُ إليه، فظفروا به، وأخذوه أسيرا، وحَبسوه برامْهُرْمُز، فأرسلَ عمُّه ركنُ الدولة وساطةً بينَه وبين أخيه، فخلَّصَه.

بعد ذلك، توجّهَ حبشيٌّ إلى عَضُد الدّولة، فأقْطَعَه إقطاعا وافرا، وأقامَ عندَه إلى أن ماتَ في آخر سنة (٣٦٩) للهجرة، الموافق لسنة (٩٧٩) للميلاد.

أموالُ البَصرة تُستَباح كالعادَة

وأمّا الوزيرُ أبو الفضل، العباسُ بنُ الحُسين، الذي احتلَّ البَصرَة، فقد أخذَ من أموال حَبشيٍّ بالبصرة شيئا كثيرا، ومن جملة ما أخذَ له خمسةَ عَشرَ ألفِ مجلَّد، سوى الأجزاء، وما ليس له جِلد[٦].

المصادر

١. الكاملُ في التاريخ، أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار النشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٥هـ . والطبعة التي بتحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٢. نهايةُ الأَرَب في مَعرفة أنساب العَرَب، أبو العباس، أحمد بن علي القلقشندي، المحقق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٣. موسوعةُ تاريخ الخليج العربيّ، محمود شاكر، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمّان، ٢٠٠٥م.

٤. المُنتظَمُ في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٥. سيرُ أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٦. تاريخ الدول الفارسية في العراق، علي ظريف الأعظمي، طبع على نفقة صاحب المكتبة العربية: نعمان الأعظمي الكتبي، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٧م.

٧. شذراتُ الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد، ابن العماد، العَكري، الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، خرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى (عدد الأجزاء: ١١)، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٨. تاريخُ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرميّ، الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٩. تاريخُ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المحقق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٠. وفيّاتُ الأعيان وأنباءُ أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، البرمكيّ الإربليّ، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

الهوامش

١- أنظر: الكامل، ج٧، ص٢٧٤.

٢- أنظر: نهاية الأرب، ج٢٦، ص١٩٦.

٣- انظر: موسوعة تاريخ الخليج العربي، ج٦، ص١٤٥.

٤- أنظر: المنتظم، ج١٤، ص٢٥٦. سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٢٣١- ٢٣٣. شذرات الذهب، ج٤، ص٣٥٦. تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٥٢٨- ٥٢٩. ج٤، ص٦٥. تاريخ الخلفاء، ص٢٩١-٢٩٢. وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٦٧. نهاية الأرب، ج٢٦، ص١٩٤- ٢١١. تاريخ الدول الفارسية في العراق، ص٦٥- ٦٧.

٥- نهاية الأرب، ج٢٦، ص١٢٣.

٦- أنظر: الكامل، ج٧، ص٢٧٤.

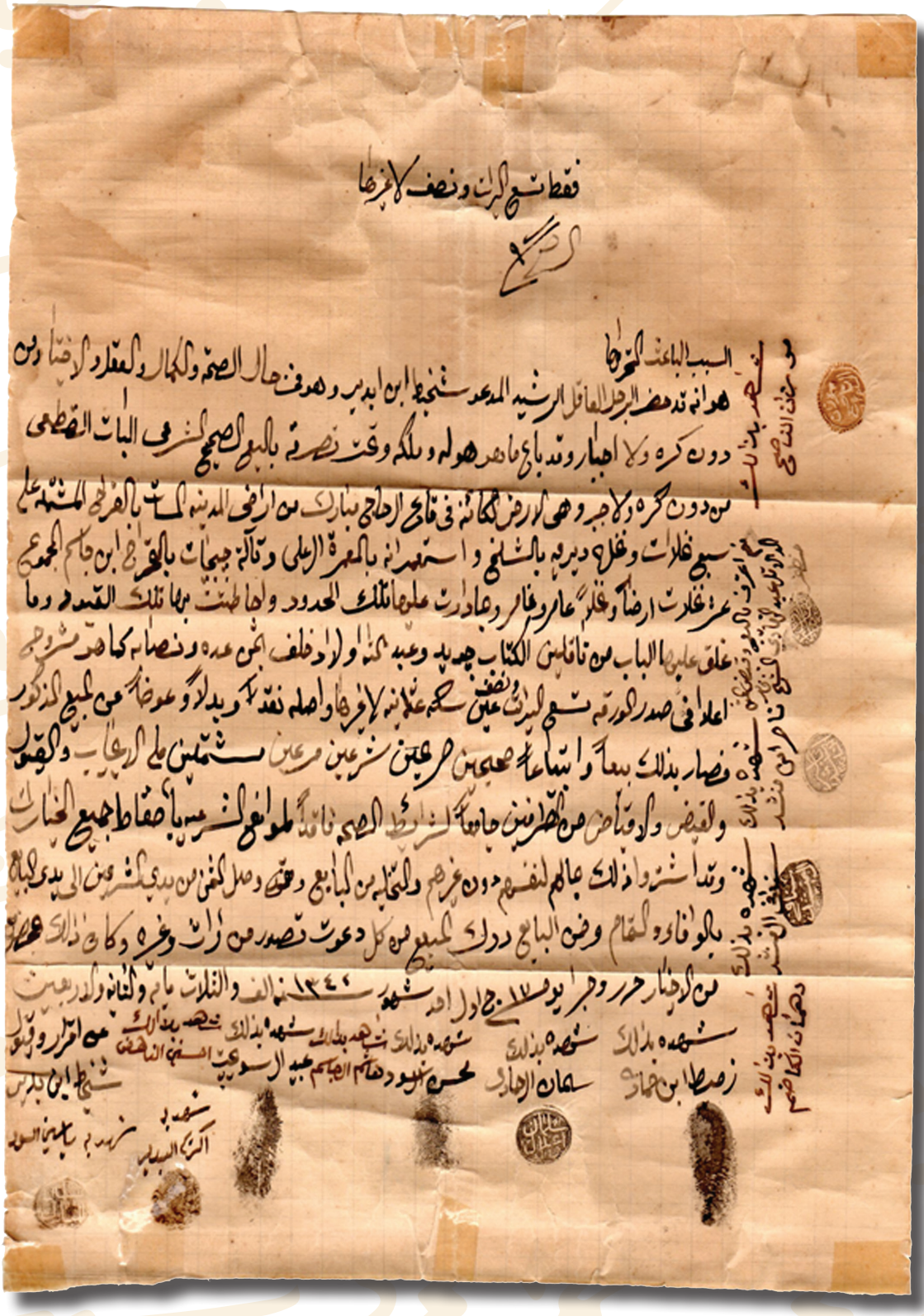
عقودُ بيع وشراء الأراضي مصدراً للدِّراسة التاريخية

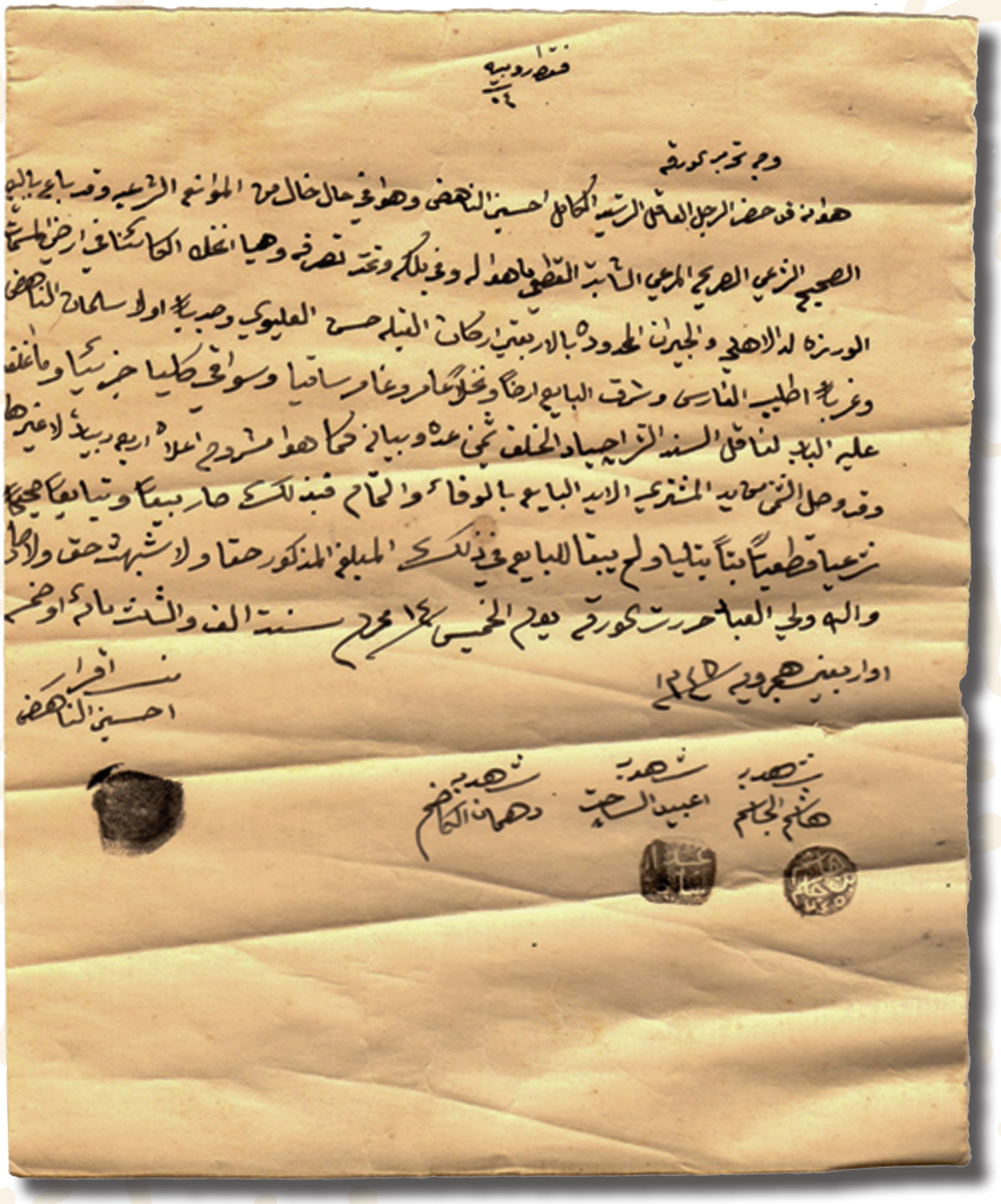
د. مشتاق عيدان اعبيد

كلَّما ابتعد الإنسان عن الماضي أدرك أهميته، وراح يجمع شتات المعلومات التاريخية المبعثرة هنا وهناك، ليكوّن صورة صادقة عن ذلك الزمن، وبما أنَّ سكان البصرة مجتمع فلاحي وأنَّ الأرض هي رأس ماله الأوَّل، فإنَّ عقود بيع وشراء تلك الاراضي متوفرة عند أغلب الاسر البصرية، وان الباحث يستطيع من خلالها دراسة تاريخ البصرة الاجتماعي والاقتصادي، في وقت لم تأخذ هذه العقود حظها من الاهتمام والبحث، وتعد هذه المقالة محاولة لاستخدامها مصدراً اساسياً للكتابة التاريخية، ونحاول ان نوضح اهم المواضيع التي تناولتها، واهميتها في تدوين التواريخ المحلية، وذلك من خلال الاستفادة من المعلومات الموثقة فيها والمتعلقة بأسماء الاشخاص، واماكن سكناهم، ومكان الارض ومن جاورها، والعملة النقدية المستخدمة في عملية البيع، فضلاً عن الشهود على عملية البيع ، وبذلك تصبح تلك العقود مرآة تعكس واقع الحال .

وتطبيقاً لذلك، فقد حصلنا في خزانة (جبار توفيق) على نسخ اصلية، من بعض عقود البيع والشراء للأراضي التابعة لفخذ (الحاج مبارك)، التابع لعشيرة العلي[1] في قضاء المَدَينة، وقد اخضعنا اثنان من تلك العقود للدراسة، وقد مكنتنا من ان نستقي منها معلومات هامة، لذا يمكننا اليوم استخدام هذه المعلومات لمقاصد ومطالب حديثة، لاسيما تصحيح بعض المعلومات التي اوردها المؤرخون بشكل خاطئ تتعلق برجال تلك الاسرة .

ان هذين العقدين قد كتبا في فترة زمنية متقاربة، فقد كتب الاول في تاريخ ١٣ جمادي الاول ١٣٤٢ه / ٢١ كانون الاول ١٩٢٣م، اما الثاني فقد كتب في تاريخ ١٤ محرم ١٣٤٥ه / ٢٤ آب ١٩٢٦م، وقد ابتدأ في ذكر سعر البيع في أعلى العقد، وقد كانت العملة النقدية التي تم الشراء فيها في العقد الاول هي (الليرة)[2]، اما في العقد الثاني فقد استخدمت (الروبية)[3]، وعلى ضوء تلك المؤشرات يبدوا انه حتى عام ١٩٢٣م كان التعامل بـ(الليرة) العثمانية، ويتضح بعد ذلك تم استبدالها بـ(الروبية)، وهي العملة التي فرضها البريطانيون بعد احتلالهم بغداد .





اضافة الى ذلك فقد حدد مكان الارض، فجاء في العقد الاول بأنها: «الارض الكائنة في قاع الحاج مبارك من اراضي المدينة»، ويستنتج من ذلك انهم من ملاكي الاراضي في قضاء المْدَينة، وان سكنهم في قرية (ابو الشلوك)، وان مختارها آنذاك من الاسرة نفسها ، وهو : (موزان الناصح الحاج مبارك)[٤]، مما يدلل على نفوذهم، وقد جاء اسمه في الترتيب الاول في العقد الاول، ويبدوا انه توفي بعد كتابة هذا العقد بسنة اوسنتين، إذ اصبح ابن عمة (هاشم الجاسم الحاج مبارك) مختاراً للقرية[٥] وجاء اسمه في الترتيب الاول في العقد الثاني ، وقد اصبح لديه مهر بخلاف العقد الاول، الذي كان شاهداً بدون مهر وقد بصم بأصبعه ، الا ان عباس العزاوي اعتَقَد ان (هاشم) ابن (موزان) ، لذلك جاء في كتابة (تاريخ العشائر) ان رئيسهم هو: (هاشم بن موزان)[٦]، علماً بأن معلوماته التي دونها بخصوص المْدَينة تعود لتاريخ ٢٧ مايس ١٩٣٨[٧] .

فضلاً عن ذلك فقد ورد في العقد الاول اسم الشيخ (عبد الهادي الشيخ جابر المظفر)، اخو (الشيخ عبد الصاحب المظفر)[٨]، وهو من رجال الدين ومن سكنة المنطقة، وجاء اسمه بعد المختار لمكانته الدينية، ويتضح بأن البيع كان شرعياً ، فقد جاء في العقد عبارة «البيع الصحيح الشرعي» و «بيعاً وابتياعاً صحيحين صريحين شرعيين (كذا)» و «جامعا لشرائط الصحة فاقداً لموانع الشرعية»، ويبدوا ان رجال الدين هم من يتولون كتابة هذه العقود؛ لضمان دقة كتابتها التي تضمن حقوق الطرفين بسبب تفشي الامية آنذاك، ناهيك عن انهم محط ثقة لدى الجميع، اما الشهود فمن الواضح انهما من اقارب الطرفين (البائع والمشتري) .

بعد كل هذا يمكن القول، ان عقود بيع وشراء الاراضي تبقى محتفظة بأهميتها لإيرادها، بل لانفرادها أحياناً بمعلومات متنوعة ومختلفة، تسلط الأضواء على جوانب كثيرة ومجهولة من التواريخ المحلية في نواحي البصرة، والحقيقة ان اهم عمل قامت به تلك العقود هو احتفاظها لنا بأسماء سكان تلك المناطق وملاكها .

الهوامش

١- عشيرة العلي : احدى عشائر المْدَينة وترجع الى ربيعة الشحمان . ينظر: عبد الزهرة الامارة ، عشيرة الامارة وعشائر قضاء المدينة ، كربلاء ، ٢٠١٢ ، ص٧٩-٨٠ .

٢- الليرة :وهي عملة عثمانية ضربت عام ١٨٦١ وقد شاع استخدامها في العراق . ينظر : عباس العزاوي ، تاريخ النقود العراقية ، بغداد ، ١٩٥٨ ، ص١٦٢-١٦٣ .

٣- الروبية: عملة هندية فرضها البريطانيون بعد احتلالهم بغداد عام ١٩١٧ ، واستمر التعامل بها حتى صدور العملة العراقية عام ١٩٣٢ المتمثلة بالدينار ينظر : المصدر نفسه ، ص١٧٩-١٨٠ .

٤- كاظم وهيم الخفاجي ، تاريخ مدينة المْدَينَة ، مطبعة حداد، البصرة، ٢٠٠١ ، ص٩٥ .

٥- وبعده اصبح مختاراً للقرية ورئيساً للعشيرة (صالح الوثيج الحاج مبارك)، ومن بعده (حميد البدر الحاج مبارك)، ومن بعده (توفيق حسن الحاج مبارك)، ومن بعده (حليم حميد الحاج مبارك)، ومن بعده (جبار توفيق الحاج مبارك) . ينظر : كاظم وهيم الخفاجي ، المصدر السابق ، ص٩٥-٩٦ ؛ لقاء شخصي مع جبار توفيق الحاج مبارك في يوم ٢٠١٠/٩/٦ .

٦- عشائر العراق ، ج٢ ، ط٢ ، مكتبة الحضارات ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص٢٢٤ .

٧- المصدر نفسه ، ص٢٢٣ .

٨- مركز تراث البصرة ، اعلام المظفر في البصرة ، ط١ ، دار الكفيل ، كربلاء ، ٢٠١٦ ، ص١١١ .

مع الحُسينِ عليه السلام.. شموسٌ بَزَغَت مِن البَصرةِ

الشَّيخ مُدرك شوكان الحسَون



تجذّرَ المخطّطُ العَدائيُّ الذي سَعى فيه أئمّةُ الكُفرِ والضَّلالِ ونَشَطَ بعدَ رحيل النَّبيِّ الأكرم ص، ثمّ تعمَّق أكثرَ بعد شَهادَةِ وصيّه، وابنِ عمّه، أمير المؤمنين ع، ونَزوِ معاوية على منبر رسولِ الله صلى الله عليه وآله، حتّى وصَل الخَطرُ بالإسلامِ والمسلمين إلى درجة أنْ أصحَر الإمامُ الحُسين ع بالقول: «إنّه نزلَ بنا من الأمرِ ما ترونَ، وأنّ الدُّنيا قد تحيَّزت، وتنكَّرت، وأدبرَ معروفُها، ألَا ترونَ إلى الحقِّ لا يُعملُ به، وإلى الباطلِ لا يُتناهى عنهُ؟!»[1].

فلذا، عزمَ أبو الأحرار ع على الخروج وإعلان الثّورة لمواجهة الظّلم والانحراف؛ وليقوِّم اعوجاج الأمّة الذي قادَه الحزبُ الأمويُّ، فخرج على الرّغم من قلّة العدد وخذلان الناصر، صادعاً بمبدئه الإصلاحيّ، وهدفه الرّسالي، فقال عليه السلام: «وإنَّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدّي، أريد أنْ آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي عليِّ بن أبي طالب»[2]، فهَبَّ لنصرته ثلّةٌ مؤمنةٌ من أخيار هذه الأمّة، إثرَ وصول استنصار الإمام لأهل البَصرة؛ إذ رأت في الشّهادة والقتل بين يديه ع فخراً لا يُجازيه فخرٌ، وَشَرفاً لا يُقارعُه شرفٌ.

وقد كانَ للبصرة الفيحاء حظٌّ مِن هذا الشّرف العظيم والفضل الكبير؛ إذ خرجَ منها جماعةٌ من رجالاتها وأشرافِها؛ لنصرة الإمام، فنالوا شرف الشّهادة بين يديه ع، وقد أحصاهم أصحابُ التّراجم والمقاتل فكانوا أحدَ عَشَر شَهيداً، وهم على شكل أربع دُفعات ، كالآتي:

الدفعة الأولى : مكوّنة من سبعة أنفار، وهم :(يزيدُ بنُ ثُبيطٍ العَبديّ أو القيسيُّ كما جاء في الزيارة ، وولداه: عبدُ الله وعبيدُ الله، وعامرُ بن مسلم العبديّ، ومولاه سالم، والأدهمُ بنُ أميّةَ العبديّ، وسيفُ بن مالكٍ العبديّ).

جاءت هذه الدفعات على أثر المؤتمرِ السّريِّ الذي عقدته شيعةُ البصرة في دار ماريّةَ بنتِ منقذٍ العبديّ، عند هلاك معاوية ووصل كتاب الإمام الحسين عليه السلام، الذي يدعوهم فيه إلى بيعته، وممّا ورد من كلام الإمام فيه: «وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه؛ فإنّ السنّةَ قد أُميتت، وإنّ البدعة قد أحييت، وإنْ تسمعوا قولي وتطيعوا أمري، أَهدِكم سبيلَ الرشاد...»[٣] ، فاخذوا يتناقلونَ ويتدارسونَ خبرَ خروج الإمام الحُسين عليه السلام، وتوجُّهَه إلى العراق.

كان يزيدُ بنُ ثُبيطٍ العَبديّ أوَّلَ المبادرين الى الخروج لنصرة الامام الحسين عليه السلام، عندما أبدى عزمَه ونيّته علناً ـ وهو في ذلك الاجتماع ـ في الخروج على يزيد وأعوانه، والالتحاق بالإمام الحُسين وأهل بيته عليهم السلام، فقال لأصحابه: إنّي قد أزمعت على الخروج، وأنا خارجٌ، فقالوا له: إنّا نخاف عليك أصحابَ ابن زياد، فقال: إنّي ـ والله ـ لو قد استوت أخفافُها بالجَدَد، لهانَ عليَّ طلبُ مَن طلبني، ثمَّ عرض الأمرَ على وُلده؛ إذ كان له بنونَ عشرةٌ، فقال: أيُّكم يخرجُ معي؟ فانتدب معه ابنانِ له: عبد الله، وعبيد الله[٤] ، ثمّ صَحِبَه عامرٌ ، ومولاه ، وسيفُ بن مالك ، والأدهمُ ابنُ أميّة، فكان (رضوان الله عليه) هو ومجموعته أوَّل مَن خرج لنصرة الإمام الحُسين ع من أهل البصرة بعد وصول كتاب الإمام الحُسين ع إليها، فخرج ـ وهو يقدّم نفسَه وولديه فداءً للحُسين ع ـ يجِدُّ في السَّير حتّى لَحِق بالحُسين ع وهو بالأبطح من أرضِ مكّة.

هو مِن أشراف شيعة البصرة، ومِن وُجهاء قبيلة عبد القيس البحرانيّة الأصل، البصريّة المسكن، وله شأنٌ ومنزلةٌ عند الامام الحسين عليه السلام ، لذا نرى أنَّ الإمام ع قصدَه إلى محلِّ رحله، ودعا له؛ وذلك عندما بلغ الإمامَ الحُسين ع مجيؤه، فجعلَ ع يطلبه، وجاء الرَّجل إلى رحل الإمام الحُسين عليه السلام، فقيل له: قد خرج إلى منزلك، فأقبلَ في أثرِه، ولمّا لم يجده الإمامُ عليه السلام، جلس في رحله ينتظرُه، وجاء البصريُّ، فوجدَه في رحله جالساً، فقال يزيد: بفضلِ الله ورحمته، فبذلك فليفرحوا، قام مسلِّماً عليه، وجلس إليه، فأخبره بالذي جاء له، فدَعا له بخير.

وظلَّ يزيدُ بن ثُبيط ملازماً الإمام حتّى ضمَّ رَحْلَه إلى رحله، ونزلَ معه في كلِّ موطنٍ ومنزلٍ نزله، إلى أنْ وصلوا إلى كربلاءَ، فجاء إلى الإمام الحُسين ع كي يطلبَ منه الرُّخصة لأنْ يُقدِّم ولديه فداءً لهُ ع، فقدَّم عبدَ الله وعبيدَ الله، فقاتلا في الحملة الأولى فقتال الأبطال إلى أنْ قُتلا رحمة الله عليهما، ثمَّ قدَّم نفسَه بينَ يدي الإمام، وخرجَ مُبارزاً، فقاتلَ حتّى قُتِلَ رضوان الله عليه[٥].

وزادَه شرفاً على شرفِ الشَّهادة التسليمُ عليه وعلى ولديه في زيارة النّاحية؛ إذ جاء فيها: « السّلامُ على زيدِ بنِ ثبيتٍ القيسيّ، السّلامُ على عبدِ الله وعبيدِ الله ابنَي زيدِ بنِ ثبيتٍ القيسيّ»(٦).

أمّا عامرُ بنُ مسلم العبديُّ، فقد كان من الشّيعة في البصرة، من عبد القيس، من عدنان (عرب الشّمال). خرج هو ومولاه سالمٌ مع يزيد بن ثبيط في مَن خرج معه إلى الامام الحُسين ع في مكّة المكرّمة، وانضمّا إلى الرّكب الحُسينيّ في جملة كوكبة الأبرار، حتّى استُشهدا بينَ يديه في كربلاء يوم عاشورا، قُتل في الحملةِ الأولى(٧).

ووقعَ التّسليم عليه في زيارتَي النّاحية، والرّجبيّة .

وكذلك مولاه سالم، فهو من المستشهدين بينَ يدَي الإمامِ الحُسين ع، وقُتِلَ في الحملة الأولى ، ووقعَ التّسليم عليه في الزّيارتينِ، ولكنّهُ ذكرَ في الزّيارة الرّجبيّة باسم (مسلم مولى عامر)، وفي زيارة النّاحية باسم)سالم مولى عامر بن مسلم(، فالاختلاف في التّسمية لا في الشّخص(٩).

وكذا الأدهمُ بنُ أميّةَ العبديّ، هو أبو أميّة العبديّ، وهو من الصحابة الذين سكنوا البصرة، ومِن شيعةِ البصرة الأخيار، الذين كانوا يجتمعونَ في بيت ماريّة بنت منقذ العبديّ، ولمّا سمِع بأمرِ الحُسين ع، خرج مع يزيد بن ثُبيط وابنيه، حتّى انتهى إليه ع في الأبطح من مكّة، وسار معه إلى الكوفة، فلمّا كان يوم عاشوراء، تقدَّم بين يدي الإمام الحُسين عليه السلام، واستُشهد(١٠).

قال صاحبُ إبصار العين:« إنَّه قُتِلَ في الحملة الأولى معَ مَن قُتِلَ من أصحابِ الحُسين عليه السلام»(١١).

وآخرُهم سيفُ بن مالكٍ العبديّ، وهو من عبد القيس، من العدنانيّة من عرب الشّمال .

كان (رضوان الله عليه) من شيعة البصرة، وممَّن حضر الاجتماعاتِ السّرّيّةَ التي كان يعقدها أنصار الإمام الحُسين ع في البصرة في دار ماريّة بنت منقذٍ العبديّ .



خرج مع يزيد بن ثُبيط العبديّ إلى الإمام الحُسين عليه السلام، وانضمَّ إليه في الأبطح، وقَدِمَ معه كربلاء حتّى استُشهد .

استُشهد رضوانُ اللهِ عليه مبارزةً بعدَ صلاة الظّهر[١٢] .

وقد ذكرهُ ابنُ شهرِ آشوب في عِداد مَن قُتِلَ في الحملةِ الأولى[١٣] .

جاء ذكرُه في الزّيارة مجرّداً من اللّقب (العبديّ): «السّلام على سيف بن مالك»[١٤] ، وكذلك ذكرهُ الشّيخ الطّوسيّ في رجاله[١٥]، وذكره ابنُ شهر آشوب والنمازيُّ بـ (سيف بن مالكٍ النّميري)[١٦] .

وكذلك جاء الاختلاف في اسمِه أيضاً، فقد ورد في الزّيارة الرّجبيّة باسم ((سفيان بن مالك))، وفي زيارة النّاحية باسم ((سيف بن مالك))[١٧] ؛ لذا عدَّهُ صاحب كتاب أنصار الحُسين من ضمن الأسماء المشتركَة بين الزّيارتين[١٨].

كما جاء ذكرُه والسّلام عليه في الزّيارتين: زيارة النّاحية والزّيارة الرّجبيّة، بالقول: «السّلامُ على سيفِ بن مالكٍ»[١٩] .

الدفعة الثانية: وهي مكونة من نفرين، وهما: (الحجّاجُ بنُ زيدٍ السّعديّ ، وقُعنبُ بنُ عمرو النّمريّ)

أمّا الحجّاجُ بنُ زيدٍ السّعديّ، فهو من بني سعد بن تميم، بصريٌّ من عدنان عرب الشّمال.

وهو حاملُ كتاب يزيد بن مسعود النّهشليّ من البصرة إلى الإمام الحُسين عليه السلام، الذي بيَّن فيه موقفَ أهل البصرة من خلال الجيش الذي أعدّه له، وجاء ذلك في كتابه: « أمَّا بعدُ، فقد وصل إليَّ كتابُك، وفهمتُ ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظِّي من طاعتك، والفوز بنصيبي من نصرتك، وإنَّ اللهَ لم يُخلِ الأرضَ قطُّ من عاملٍ عليها بخير، أو دليلٍ على سبيلِ نجاة، وأنتم حجَّةُ اللهِ على خلقه، ووديعتُه في أرضه، تفرّعتُم من زيتونةٍ أحمديَّةٍ، هو أصلُها، وأنتُم فرعُها، فأقدِمْ سُعِدتَ بأسعدِ طائر، فقد ذلَّلتُ لك أعناق بني تميم، وتركتُهم أشدَّ تتابُعاً في طاعتك من الأبل الظّماء



لورود الماءِ يوم خَمسها، وقد ذلّلتُ لكَ رقابَ بني سعد، وغسلتُ درنَ صُدورِها بماء سحابةٍ مُزنٍ حين استهلَّ برقُها فلمع»[٢٠].

خرج بعد خروج جماعةٍ من العبديّين إلى نصرة الإمام الحُسين عليه السلام، ووصلَ إلى الإمام وقتَ نزوله في كربلاء، والظّاهر أنَّه كان قبل شهادة الإمام بأيّام قلائل؛ ولذا، فإنَّ الإمام عليه السلام لمّا قرأ الكتابَ، تمنّى حضورَه، فقال: «مالَك أمَّنك اللّهُ من الخوف، وأعزَّك وأرواك يوم العطش الأكبر»[٢١].

قال صاحبُ الحدائق الورديّة: «قُتِلَ مبارزةً بعد الظهرِ»[٢٢]؛ لذا، لم يذكره ابنُ شهر آشوب في عداد مَن استُشهِدَ في الحملةِ الأولى.

جاء ذكرُه والسّلام عليه في زيارة النّاحية المقدَّسة: «السَّلام على الحجّاج بن يزيد»[٢٣].

ضبطه بعضُهم ـ كالشَّيخ محمّد السَّماوي، والسَّيّد محسن الأمين ـ بالحجّاج بن بدر التّميميّ [٢٤]، وآخرون ـ كالسَّيّد الخوئيّ قدّس سرّه في معجم رجال الحديث ـ بالحجّاج بن يزيد [٢٥]، وقد ورد هذا العنوانُ في زيارتَي النّاحية والزّيارة الرّجبيّة[٢٦].

وكذلك ورد في الزّيارة التي رواها صفوان عن الإمام الصّادق ع، إلّا أنَّه جاء أيضاً في الزّيارة نفسها، وفي كتبٍ أُخَر، كالمزار، وبحار الأنوار[٢٧]، وغيرهما، باسم «الحجّاج بن زيد»، بدل «يزيد»، واحتمال السّقط، أو التّصحيف، واردٌ.

أمّا قُعنبُ بنُ عمرو النّمريّ، فنسبةً إلى النّمِر بن قاسط، من العدنانيّة عرب الشّمال.

وهو من شيعة البصرة، كما جاء في ذخيرة الدّارين[٢٨].

خرجَ (رضوانُ اللّهِ عليه) مَعَ الحجّاج بن يزيد السَّعديّ حامل كتاب يزيد بن مسعود النّهشليّ، كما جاء في ذخيرة الدّارين؛ إذ نُقِلَ عن الحدائق الورديّة، أنّه: «لمّا جاءَ الحجّاجُ بن بدرٍ التّميميّ السّعديّ بكتاب مسعود بن عمرو النّهشليّ إلى الإمام عليه السلام، جاء قُعنب



معه إلى الإمام ع، وانضمَّ إليه، وبقيَ عندَه إلى الطّفِّ، ولمّا نشبَ القتالُ، تقدَّم بينَ يدي الإمام عليه السلام، وجاهد حتّى قُتِلَ في الحملة الأولى معَ مَن قُتِلَ رضوانُ الله عليه، وقال غيرُه: قُتِلَ مبارزةً»[٢٩].

له في القائميّات ذكرٌ وسلامٌ ، فقد جاء السّلام عليه في زيارة النّاحية: «السّلام على قُعنب بن عمرو النّمريّ»[٣٠].

الدفعة الثالثة: (الفرادى)

وهي الدفعة التي رافقت الامام الحسين في خروجه من المدينة الى مكّة ومنها الى كربلاء، فقد ذَكَرَت لنا المعاجمُ والكتب المعتمدة أنَّ من البصريّين الذين رافقوا الامام عليه السلام من المدينة حتّى كربلاء هو الصحابيُّ الجليلُ شبيبُ بنُ عبد الله النهشليُّ البصريُّ، من بني نهشل بن دارم ، من تميم البصرة ، من عدنان (عرب الشمال) .

وهو تابعيٌّ من صحابة أمير المؤمنين عليه السلام، شهد معه حروبَه الثلاثة ، ثمَّ انضمَّ إلى الحَسن وإلى الحسين صلوات الله عليهما ، وخرج معه من المدينة إلى مكّة وكربلاء، واستشهد معه في الحَملة الأولى[٣١].

وذكر ابنُ نما أنَّ أبا عمرو النهشليَّ قُتل مبارزة، فقال: «حدَّث مهرانُ مولى بني كاهل، قالَ: شهدتُ كربلا مع الحسين عليه السلام، فرأيت رجلا يقاتل قتالا شديدا، لا يحمل على قوم إلّا كشفهم، ثمَّ يرجع إلى الحسين عليه السلام، ويرتجزُ، ويقول:

أبشِرْ هُديتَ الرُّشد تلقى أحمدا

في جنّة الفردوس تعلو صُعُدا

فقلتُ: من هذا؟ فقالوا: أبو عمر النهشليُّ، وقيل: الخثعميُّ، فاعترضه عامرُ بن نهشل أحد بني تيم اللات من ثعلبةَ، فقتله، واحتزَّ رأسَه ، وكان أبو عمرو هذا متهجّداً، كثيرَ الصلاة»[٣٢] .

وقد تقدَّم أنَّ ابنَ شهر آشوب قال: إنّ شبيب بن عبد الله قُتل في الحملة الأولى ، وهذا يقضي أن يكونا رجلَين، لكنّ، تفرّد ابن نما بذكر أبي عمر النهشلي دون أن يذكر شبيبا، وإهمالُ بقيّة المصادر لذكر أبي عمرو مع إجماعها على ذكر شبيب، يحمل على الظنِّ بأنّهما متّحدان[٣٣].

وكذا صرّح صاحبُ مُستدرك علم رجال الحديث بأنَّ شبيب بن عبد الله النهشليّ هو أبو عمرو النهشليّ[٣٤] .

وورد ذكره والسلام عليه في الزيارتين[٣٥] .

الدفعة الرابعة : وهي الأخيرة والفرادى أيضاً

صاحبها هو الهَفهاف بن المهنّد الرّاسبيُّ البصريُّ؛ نسبةً إلى راسب (بطنٌ في الأزد)، وهو راسبُ بنُ جذعانَ بن مالكٍ الأزديّ.

كانَ مِن أصحابِ الإمام عليٍّ عليه السلام، ومِن شجعان البصرة، ومِن مُخلصي طائفة الشِّيعة، وله قَصَب السّبق في الولاء والحبِّ لصاحب الولاية العظمى، لم يفارقه في مشاهدِه كلّها، وقد جاء ذكره في المغازي والحروب، حضر مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبِه الثّلاث، وأمَّره عليه السلام في صفّين على أزد البصرة[٣٦] .

لمّا سمِعَ بخروجِ الإمام الحُسين عليه السلام إلى العراق، سار مِن البصرة متوجِّهاً إلى كربلاء، حتّى انتهى إلى العسكر بعد صلاة العصر، بعد انتهاء الواقعة، ومقتل الإمام الحُسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، فدخل عسكرَ



عُمر بن سعد، وقال: يا أيُّها الجُند المجنّد، مَا الخبر؟ أينَ الحُسينُ بنُ عليٍّ؟ قالوا له: مَن أنتَ؟ ومِن أينَ أقبلت؟ قال: أنا الهفهاف الرّاسبيّ البصريّ، جئت لنصرة سيّدي ومولاي الحُسين بن عليّ عليه السلام، فقالوا: لقد قتلنا الحُسينَ وأصحابَه وأهلَ بيته وأولادَه، ولم يتبقَّ منهم إلَّا عليلٌ واحدٌ، وجماعةٌ مِن النّساء والصّبيان، والآن هجَم العسكر على خيام الحُسين للسَّلب والنَّهب، فاظلمَّت الدّنيا بعينِ الهفهاف، وتنفّس الصّعداء، ثمَّ حمل عليهم كأنَّه القسوَرة يهجمُ على الحُمُر المستنفرة، يحصدُ الرُّؤوس يميناً وشمالاً، حتّى قتل منهم مقتلةً عظيمةً، وهو يرتجز ويقول:

يا أيّها الجُند المُجنَّد

أنَا الهفهاف بن المهنّد

أبغي عيالَ محمّد

قال عليُّ بن الحُسين: فمَا رأى النّاس منذُ بعثَ اللّهُ محمَّداً صلى الله عليه وآله فارساً بعد عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام مثلَه، قتَل بيده ما قتَل، فتداعَوا عليه، فأقبل خمسةُ نفرٍ، فاحتوشوه حتّى قتلوه رحمهُ اللّه تعالى»[٣٧].

بعدَ أن عجزوا عن مواجهتِه نادى ابنُ سعد: تبًّا لكم، إحملوا عليه بأجمعِكُم مِن جميع الجِهات، فحملُوا عليه، وعقرُوا فرسَه، فقاتلَهُم راجلاً، حتّى أُثخِنَ بالجِراح، واستُشهِد، ولحِقَ بإخوانه الشُّهداء، رضوانُ اللّهِ عليه[٣٨].

وكان (رضوان الله عليه) آخرَ شهيدٍ سقطَ بعد مصرعِ الإمامِ الحُسين عليه السلام.

لقد بذلَت هذه الجماعةُ الطاهرةُ مهجتَها في نُصرةِ ريحانةِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، وفي الذَّبِّ عن حُرمِه، فصَحِبوا سيّدَ الشهداءِ عليه السلام في الزّحفِ، وجاوروه في الطفِّ؛ إذ دُفِنوا كلُّهم ممّا يلي رجلَي الإمام الحُسين عليه السلام في مشهدِه، حَفَرَ لهم الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام حفيرةً، ودُفِنُوا فيها جميعاً، سوى حبيب بن مظاهر الأسديّ، والحرّ بن يزيد الرّياحيّ رضوان الله عليهما.

فالسّلامُ عَلى الحُسين، وعَلى عليِّ بن الحُسين، وعَلى أولادِ الحُسين، وعَلى أصحابِ الحُسين، أبدَ الآبدينَ.

كلمةٌ أخيرة

يبقى العددُ الحقيقيُّ لشهداء البصرة الذين استشهدوا مع الامام الحسين عليه السلام غيرَ معلوم على الحقيقة والواقع، وما ذُكر ليس هو على سبيل الحصر والحقيقة؛ لأنّه لا سبيل الى معرفة ذلك إلّا على المشاهدة أو الروايات المستندة على شهود العيان وإخبار المعصوم عليه السلام، وهي على اختلافها، وفقدان بعضها ليست على سبيل الحصر والإحصاء الكليِّ، فلعلَّ هناك أشخاصٌ آخرون في بعض الدفعات أو كلِّها ، أو لعلَّ هناك دفعات أخرى لم نتوصّل إليها، أو لم يصل نبأُها الينا، فالعدد في علم الله لعلّه قابلٌ للزيادة، وكذا هنالك أشخاص آخرون لم يذكروا في الكتب المعتمدة في هذا الباب، لذا، لم نذكر أسماءهم هنا وإن ذُكرت في بعض كتب المقاتِلِ والسِّيَر.

الهوامش

١- مُثير الأحزان، ابن نما الحلّي: ص٣١.

٢- بحار الأنوار، العلاّمة المجلسيّ: ج٤٤، ص٣٢٩.

٣- تاريخ الطبري:ج٤،ص٢٦٦.

٤- يُنظر: تاريخ الطبري : ج ٤،ص ٢٦٣.

٥ - يُنظر:تاريخ الطبري : ج ٤،ص ٢٦٣، ويُنظر:مع الركب الحسيني :ج٢، ص ٣٩١.

٦- إقبال الأعمال:ج٣،ص٧٨.

٧- يُنظر: مع الركب الحسيني:ج٢،ص٣٩٢، ويُنظر: البالغون الفتح في كربلاء: ص ٣٧٩.

٨- إقبال الاعمال: ج٣،ص٧٨.

٩- يُنظر: معجم رجال الحديث:ج١٩،ص ١٦٩، ويُنظر: مع الركب الحسينيّ:ج٢،ص٣٩٣.

١٠- يُنظر: تاريخ الطبري:ج٤،ص٢٦٣، ويُنظر: إبصار العين في أنصار الحسين: ص ١٩٢.

١١- إبصار العين في أنصار الحسين:ص١٩٢.

١٢- يُنظر: إبصار العين في أنصار الحسين:ص١٩٢، ويُنظر: مع الركب الحسيني:ج٢،ص٣٩٢.

١٣- مناقب آل أبي طالب:ج١٠،ص٣٧٢.

١٤- المزار (ابن المشهدي):ص٤٩٤.

١٥- رجال الطوسي: ص ١٠١، [٩٨٦].

١٦ - يُنظر: مناقب آل أبي طالب:ج١٠،ص ٣٧٢ ،مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤،ص١٩٠.

١٧- المزار: ص ٤٩٤.

١٨- يُنظر: أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٦٠.

١٩- إقبال الأعمال:ج٣،ص٧٨.

٢٠- مثير الأحزان: ص ١٩.

٢١- مثير الأحزان: ص ١٩.

٢٢- الحدائق الوردية: ص ١٢٢.

٢٣- إقبال الأعمال: ج ٣،ص ٧٨.

٢٤- إبصار العين في أنصار الحسين:ص٢١٢، أعيان الشيعة: ج٤،ص٥٦٤.

٢٥- معجم رجال الحديث: ج ٥، ص٢١٤.

٢٦- إقبال الأعمال: ج ٣،ص٧٨.

٢٧- المزار:ص٤٩٣، بحار الأنوار: ج ٥٤، ص٧١.

٢٨- ذخيرة الدارين: ج١،ص٤٠٤.

٢٩- ذخيرة الدارين: ج ١،ص ٤٠٤.

٣٠- إقبال الأعمال: ج ٣،ص٧٨.

٣١- مستدركات علم رجال الحديث :ج٢،ص ١٩٩.

٣٢- مثير الأحزان: ص٤٣.

٣٣- أنصار الحسين عليه السلام: ص ١١٦.

٣٤- مستدرك علم رجال الحديث : ج ٨ ، ص ٤٢٧.

٣٥- المزار: ص٤٩٣.

٣٦- فرسان الهيجاء:ج٢، ص ١٨٧.

٣٧- الحدائق الورديّة: ص ٢٧.

٣٨- فرسان الهيجاء:ج٢، ص ١٨٧.





قِمّة المأساة في حياة (بدر شاكر السيّاب) وشِعره

بقلم: الدّكتور عيسى الناعوري[1]

إعداد: ياسين اليوسف



قمة المأساة في حياة
بدر شاكر السياب
وشعره

بقلم : الدكتور عيسى الناعورى

في رسالة كتبها بدر شاكر السياب من (المعقل) ، في البصرة ، بتاريخ ١٩٦٣/١٠/١٢ الى صديقه الدكتور سيون جاريخي ، من البعثة العلمية لجمعية الثقافة ، في باريس ، يقول السياب : « اتناهى الشعرى هذه الأيام ، تقل عما ، وذلك لانعدام أية قيمة شعرية جديدة » . ثم يضيف قائلا : « سئمت الضرب على وتر » أنا مريض » ، في ما أكتبه من شعر » ! وهذه الجملة الأخيرة تحملنا تساؤلا خطيرا ، ولا سيما اذا وضعنا الى تاريخ ١٤/١/١٩٦٤ – أي قبل الرسالة بشهور – حين كتب السياب قصيدته « هبي الغيث » ، التي ظهرت بعدئذ في ديوانه (منزل الأقنان) ، والتي تعتبر ارهاصة بما قاله بعدئذ في الرسالة المذكورة .

في هذه القصيدة يقول السياب :
يا أمس كنت لنا كأنت قصيدة فرح الغد
فأنتمى
وأهم ما بين الجداول والأزهار والنخيل
أتندى بها ، أترنم .

(١) نظر (بدر شاكر السياب . الرجل والشاعر) من منشورات (أضواء) ، في باريس ، ص ١٢٨

٥٠

في البيتين الاخيرين نفس ش
أكثر من القصائد التي هي « حل
ياتي بها ويمضي بأن القراء يدعون بها
بعد ذلك الجدول .
فرح الغيث : هذه الغاد قارئ
يالأمس كان لنا ترنم يسلك الثلل
يتجرعه الترنمات . ولا القر على
هكذا كان احساسه يومئذ شعر
اليوم ...
واليوم يهتف ألف آه ، لا يرتج ل
سحف الخيال ، ولا يرتج ذوي
بعيون أرام وظل
وظباء أرعشت حناجرها فأرجعت
يبقيا الشعور الداخلي يأتي
بأوجاعه الجديدة العملة ، فيبقى
طلف القراء ، ويتوسل اليهم أن
تعاطه ...
فهو الغيث المنتظر ، يرتوي ذلك ،
هو ملاذ ، الضيقون
عليه حتى يأخذوا من الأزهار والغد
أسماها اليه انتسابي
وفي الشباب ولا كلام سوى شتيم
فهو الغيث فارحموه !!
من المشيع والدة
ان قمة مأساة الشاعر أن يمس
يقرأ شعره . ولم يكن السياب كذلك
كانوا القصائد الخالصة ، والفكر والشعر
كتبها في أعوام المرض الأربعة الأخيرة
يشعر بأن القراء قد ملوا شعر الألم ،
شعراً مشغولاً حول مأساته . وذلك ،
الشغل في آفاق نفس الشاعر .
ولكن القارئ يقرأ القصيدة ، ثم ي
رسالة السياب الى الدكتور جاريخي
من كان يدفع السياب دفعا ، بالشك
الاكثار من قصائد الشكوى والألم ،
تكرار عبارات (المرض) ، وصور (ا
وهلا ام بلث أن هل هذا التكرار ، وص
القراء عن قصائده الغالي بصور الشا
زاد ارهبي منذ سفينة الصباح الى الأصيل :
زاد ... ولكن عنه قد صمتت ، فجرح ولا ترنيم
ما يغض الأمثل فيها
هي طرحات الروح أكتبها قصائد ، لا أغيد
منها سوى القراء الزيد على ملامح قارئيها .

في رسالةٍ كتبها بدر شاكر السيّاب من (المعقل)، في البصرة، بتاريخ ١٩٦٣/١٠/١٢ الى صديقه الدكتور سيمون جارجي، من المنظمة العالميّة لحريّة الثقافة، في باريس، يقول السياب: «انتاجي الشعريّ هذه الأيّام قليل جدّاً؛ وذلك لانعدام أيّة تجربة شعريّة جديدة»، ثمّ يضيف قائلاً: «سئمتُ الضربُ على وتر: أنا مريض، في ما أكتبه من شعر»[٢]، وهذه الجملة الأخيرة تجعلنا نتساءل تساؤلاً غريباً، ولا سيّما إذا رجعنا الى تاريخ ٦٣/١/٥ -أي: قبل الرسالة بشهور- حين كتب السيّابُ قصيدته (هَرِم المغنّى)، التي ظهرت بعدئذ في ديوانه (منزل الأقنان)، التي تعتبر إرهاصةً بما قاله بعدئذ في الرسالة المذكورة.

في هذه القصيدة يقول السيّاب:

بالأمس كنتُ إذا كتبتُ قصيدةً فرح الدمُ فأُغَمْغِمُ

وأهيمُ ما بين الجداول والأزاهر والنخيل أشدو بها، أترنّم:

زادٌ لروحي منذ سَقسَقة الصباح الى الأصيل

زادٌ... ولكن عنه قد صدفت، تجوعُ ولا تريد ما ينعش الآمالَ فيها

هي حَشرجاتُ الروح أكتبُها قصائد، لا أفيدُ منها سوى الهزء المرير على ملامح قارئيها

في البيتين الأخيرين، نلمس شعور السيّاب بأنّه قد أكثر من القصائد التي هي (حشرجات الروح)... التي بدأ يحسُّ بأنّ القرّاء بدأوا يضيقون بها. فيمضي بعد ذلك ليقول:

هَرِمَ المُغنّى؛ هدّ منه الداءُ فارتبكَ الغناءُ

بالأمس كان اذا ترنَّمَ يمسك الليل الطروب

بنجومه المترنّحات، فلا تخرّعلى الدروب

هكذا كان إحساسُه بزهو شعره من قبل، وأمّا اليوم...

واليوم يهتف ألف آه، لا يهزّ مع المساء

سعف النخيل، ولا يرجّح زورق العرس المحلّى بعيون آرام ودفلى

ودرابك ارتعدت حناجرها فأرعدت الهواء.

بهذا الشعور الداخليّ يتألّم الشاعر، فوق ألمه بأوجاعه الجسدية الممضّة، فيفيض ألمه شعرا يستدرّ به عطف القرّاء، ويتوسّل إليهم أن يسعدوه بالإصغاء إلى غنائه...

هَرِم المغنّى فاسمعوه، برغم ذلك، تسعدوه

هو مائتٌ، أفتبخلون

عليه حتّى بالحطام من الأزاهر والغصون؟

أصغو إليه لتسمعوه

يرثي الشباب ولا كلام سوى نشيج...

هَرِم المغنّي فارحموه!!!

من المشجّع والدافع؟

إنَّ قمّة مأساة الشاعر أن يحسَّ بأنّه لم يعد يجد من يقرأ شعره. ولم يكن السيّاب كذلك في الواقع، غير أنَّ كثرة القصائد الطافحة بالألم والشكوى والتذمّر التي كتبها في أعوام المرض الأربعة الأخيرة من عمره، جعلته يشعر بأنّ القرّاء قد ملّوا شعر الألم، وأصبحوا يحسبونه شعراً مشلولا مثل صاحبه، وتلك مرارةٌ تزيد من ألم الشّلل في أعماق نفس الشاعر.

ولكنَّ الذي يقرأ القصيدةَ، ثمَّ يقرأ ما جاء بعدئذ في رسالة السيّاب الى الدكتور جارجي، يحسُّ بأنَّ هنالك من كان يدفع السيّاب دفعا. بالتشجيع والإغراء، وإلى الإكثار من قصائد الشكوى والألم، وإلى الإكثار من

تكرار عبارات (المرض)، وصور (المرض) في شعره. ولهذا، لم يلبث أن ملَّ هذا التكرار، وصار يشعر بإعراض القرّاء عن قصائده الملأى بصور الشلل والمرض.

وفي يقيني أنَّ هذه القصائد الطافحة بالشكوى والألم، لو كانت نابعة من صميم الشاعر وحده، دون دفع من الخارج وتحريض، لما أحسَّ الشاعرُ بشيء من هذا الذي يتألّم منه في قصيدته (هَرِم المغنّى)، وفي رسالته إلى جارجي.

أيكون سيمون جارجي نفسُه هو المشجّع والدافع؟ وهل كان حقّا إنساناً من الخارج يدفع السيّابَ بالإغراء والتحريض على ذلك، فوصل الأمر عند السيّاب الى ردّ الفعل هذا؟

ليس لديَّ الدليل على ذلك، سواء أكان ذلك حقّاً أم لا؛ فأنَّ قصائد الألم التي كتبها السيّاب في أعوام مرضه الأربعة الأخيرة، هي القصائد التي حدَّدت مكانةَ السيّاب شاعراً فريداً على قمّة الشعر الحرّ الحديث، وليس ما كتبه قبلها.

وأمضى من هنا لأصل القصيدة التي ختم بها السيّابُ حياته، وختم بها شعره.

آخرُ قصيدة كتبها السيّاب كانت بعنوان (عكّاز في الجَحيم)، وقد كتبها في المستشفى الأميريِّ في الكويت بتاريخ ١٩٦٤/١١/٢٢، قبل وفاته بشهر واحد، فقد تُوفّي في المستشفى عينه بتاريخ ١٩٦٤/١٢/٢٤، وكان قد كتب في المستشفى نفسه قبل هذه قصيدة أخرى بتاريخ ١٩٦٤/٨/١٤، كان عنوانها (المِعْولُ الحجريُّ)، يقول فيها:

رنينُ المعول الحجريّ يزحف نحو أطرافي
سأعجز بعد حين عن كتابة بيت شعر في خيالي جال
... وأسفح نفسي الثكلى على الورق
ليقرأها شقيّ بعد أعوام
ليعلم أن أشقى منه عاش بهذه الدنيا.

هذه القصيدة والقصيدة التي بعدها بعنوان (عكّاز في الجحيم)، تكتبان قمّة مأساة بدر السيّاب في مرضه وشلله، وفي مستشفياته الكثيرة التي لم تمنحه حتّى أملَ الشفاء، ولكنّها ختمت حياتَه بالموت في الكويت.

يقول السيّاب في آخر قصائده مصوّرا شللَه الطويل:

وبقيتُ أدور
حول الطاحونة من ألمي
ثورا معصوبا، كالصخرة، هيهات تثور
والناس تسير إلى القمم
لكنّي أعجز عن سير. ويلاه. على قدمي
وسريري سجني، تابوتي، منفاي إلى الألم
وإلى العدم!!
الرّحلةُ الى القَبر

من مستشفيات بيروت. حيث بدأت مأساة الشلل في حياة السياب. الى لندن، الى باريس، الى العراق، الى المستشفى الأميريّ في الكويت، سلسلةٌ من الآلام طويلة، من عام ١٩٦١ الى آخر عام ١٩٦٤، والشاعر المريض يعاني مرارة الألم، ومعها مرارةَ الفَقر، الذي يجعله يفكّر في أسرته المحتاجة الى العون، وابنتيه: آلاء وغيداء، اللتين تعانيان الجوع، فيتضاعف ألمه، ويتضاعف شلله.

قصّةٌ يقطر الألم من كلّ حرف فيها، ومعها تتمزّق نفسُ الشاعر حسرة، مثلما يتمزَّق جسده تحت مباضع الجرّاحين. في البداية كان الأمل، ثم ضاع الأمل...

وأقول سيأتيني يوم من بعد شهور
أو بعد سنين من السقم
أو بعد دهور،
فأسير... أسير على قدمي
عكّاز في يدي اليمنى
عكّاز؟ بل عكّازان
تحت الإبطين يعينان
جسماً من أوجاع يَفنى
طللاً يغشاهُ مسير دم
وأسير... وأسير على قدمي؟!
لو كان الدرب الى القبر.
ولكنَّ الأملَ انتهى بعد أن طال الأمد ولا شفاء، ولا حلم بشفاء:
الظلمة والدود الفرّاس بألم فم
يمتدّ أمامي في أقصى أركان الدنيا. في بحر
أو واد أظلم، أو جبل عال
لسعيتُ إليه على رأسي، أو هدبي، أو ظهري
وشققتُ الى ستر دربي، ودحوتُ الأبواب السودا
وصرختُ بوجه موكّلها:
لِمَ تترك بابَك مسدودا؟
ولتدع شياطين النار
تقتصّ من الجسد الهاري
تقتصّ من الجرح العاري
ولتأت صقورُك تفترك العين وتنهشُ القلبا

لقد انتهى كلّ شيء في حياة الشاعر، ولم يعد له غير أن يعدَّ الأيّامَ القليلةَ الباقية بينه وبين القبر. حتّى الشعر لن يقول منه بيتا بعد الآن، ولن يشمت به أحد...

فهنا لا يشمتُ بي جاري
أو تهتفُ عاهرةٌ مرّت في نصف الليل على داري:
«بيتُ المشلول هنا. أمسى لا يملك أكلا أو شربا
وسيرمون غداً بنتَيه وزوجتَه دربا
وفتاه الطفل إذا لم يدفع متراكمَ إيجار»...

آخر أفكاره - وهو على عتبات الاحتضار - تذهب الى أسرته، التي تركها للفاقة والجوع والقلق على المصير، ولشماتةِ الشامتين. فيا لعذاب روحه! وها هو ذا يصرخ صرخته الأخيرة في وجه الموت:

أنثرْني وَيْك أباديدا
وافتح بابك لا تتركه أمام شقائي مسدودا

وفي ١٩٦٤/١٢/٢٤ جاء الموت ينثر جسمه أباديد، كما أراد، ولكن، ليكتب اسمه بعد ذلك بين أعظم شعراء الألم.

الهوامش

١- عيسى الناعوري أديب و كاتب و باحث أردني ولد في ناعور القريبة من العاصمة الأردنية عمان عام ١٩١٨ وتوفي عام ١٩٨٥ ، يعد واحداً من أهم الكتاب الأردنيين في القرن العشرين.

٢- انظر (بدر شاكر السياب، الرجل والشاعر) من منشورات (أضواء)، في باريس، ص١٣٨.



أبرزُ الشخصيّات البَصْريّة في القَرن الحادي عَشَر الهجريّ

أحمدُ بنُ عبد الرضا، المعروف بمُهَذِّب الدين البَصْريّ

الشيخ الدكتور محمود العيداني

يُعَدُّ مهذِّبُ الدين البَصْريُّ من جُملة أبرز الشَّخصيات البَصريَّة على مَرِّ تاريخ البصرة، وهو بالتأكيد . من جُملة أبرز شَخصيَّتين بَصريَّتين تَعاصَرَتا في القَرن الحادي عشر الهجري، وأمّا الشخصيَّة الأخرى، فهي شخصيَّةُ السيد نعمة الله الجزائري (رضوان الله تعالى عليه).

بُروزُ شَخصيةٍ مثل شخصيَّة مهذِّب الدين لم يكن أمرا غيرَ طبيعي أبدا؛ بل كان أمرا طبيعيا للغاية؛ حتَّم ذلك ما تمتَّع به الرجلُ من طاقات وقابليات، وفنون، وأخلاقيات، يأتي على رأسها كونُه فقيها معترَفا به من الطراز الأول.

ولم يكن تَدَثُّر فقيها مبرَّزاً فَحَسب، ولم يكن ممَّن بَرَزَ وألَّف في العلوم التي ترتبط بالفقه وعالم الفَقاهة فَحَسب، بل تعدَّت فنونُه إلى ما لا علاقة له بذلك العالم أبدا، فكان متخصِّصا فيه من الطراز الأول، بحيث ألَّفَ فيه ودرَّس، وناقش.

الطبُّ، والخطُّ، والرياضياتُ، والهندسةُ، وخواصُّ الأعشاب، والطبيعةُ، والأخلاقُ، والآدابُ، والشعرُ، والادعيةُ، وغيرُها من العلوم المختلفة، كلُّها تشهد له بالاحترام والتقدير والتخصُّص؛ ذلك عبر ما ألفه في جميع هذه العلوم وغيرها من مؤلفات تركها لنا، مبعث فخروتقديرعظيمين،حتىأنهاجاوزتالخمسمائةمؤلف.

الرجلُ نارٌ على عَلَم في عالم العلم والمعرفة والبحث والتأليف؛ يشهدُ له كلُّ من ترجَمَ له، وقبلَ ذلكَ، تشهدُ

له الجملةُ العريضةُ ممّا ثبتَ نسبته له من تأليفات، التأليفات الراقيةُ، الغايةُ في الجمال والدقّة في مختلف العلوم، أنتجها على مرِّ عمره الشريف.

قال عنه بعض من ترجم له: (وهو الشيخُ الأجلُّ، الحافظُ، من أجِلَّة تلاميذ المحدِّث الحُر العاملي صاحب الوسائل، وكان فقيهاً، أصولياً، محدثاً، رجالياً، متقناً لعلمَي المعاني والبيان، والفلكيات، وكذا الطب، والفلسفة، والقرآن، والتجويد، والرياضيات، والخط، وغيرها من العلوم الجليلة الدقيقة.[١]

وكان من شدة قربه لأستاذه صاحب الوسائل، الحر العاملي، أن كان من أجلَّة تلاميذه؛ بحيثُ كان له شرف تقريض أستاذه لكتابه (الدرة النجفية).[٢]

وكان من حفّاظ الأحاديث؛ فقد كان يحفظُ اثني عشر ألف حديث بلا إسناد، وألفا ومئتي حديث مع الإسناد. صرح بذلك في كتابه (فائق المقال في الحديث والرجال)[٣].

إنَّ من اللازم الافتخارَ بشخصيّة بصريّة من هذا الطراز، ويأتي على رأس هذا الافتخار الاستفادةُ العمليّة من تراثٍ ثرٍّ تركه لنا الرجلُ العلّامةُ الخبير، فيلزم على الجميع مراجعة نتاجات هذه الشخصيّة العلميّة الراقية، والاستفادة من الخبرات والتجارب والنتاجات التي تركتها لنا.

ومن جملة أهم ما تركه المهذّبُ هو كتاب (تحفةُ ذَخائِرِ كُنوزِ الأخيارِ في بَيانِ ما لعلَّه يَحتاجُ الى التّوضيح من الأَخبار)، وهو كتاب لم يَرَ النّور بعدُ مطبوعا؛ إذ لا يزال مخطوطةً كحال الكثير ممّا تركه العلّامة البصريّ.

وقد تعرّض في هذا الكتاب إلى بيان بعض الأخبار الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، التي قد تحتاجُ الى توضيح، وقد اخترنا واحدا من الأخبار التي اختار البصريُّ توضيحَها وبيانَها، وإليك ذلك:

قال قدس سره في الجزء الثاني من كتاب (تحفة ذخائر كنوز الأخيار في بيان ما لعله يحتاج الى التوضيح من الأخبار) ما نصُّه:

((بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعدَ حَمدِ اللهِ على نِعَمه وآلائه، والصلوةِ على نبيِّه وأوصيائه، فيقولُ الجاني، الراجي عفوَ ربِّه العفوِّ والرِّضا، أحوجُ خليقته إليه، المشتهرُ بمهذِّب الدين، أحمدُ بنُ عبدِ الرضا، وفَّقَهُ اللهُ لحَلاوة حاله، لعلاوة استقباله: هذا الجزءُ الثاني من كتاب تُحفةُ ذخائرِ كنوزِ الأخيارِ في بيان ما لعلَّه يحتاجُ الى التوضيحِ من الأَخبار...))[٤].

ثمّ تعرّض لكثير من الأخبار التي رأى أنّها تحتاج الى التوضيح، ثم قال:

(ومنها: ما رواه أيضا طاب ثراه، وجعل النعيم مثواه، بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ : قُلْتُ لِلإمام أَبِي عَبْدِ اللهِ جعفرِ بنِ مُحَمَّدٍ الصّادقِ عليه السلام : فُلَانٌ مِنْ عِبَادَتِهِ وَدِينِهِ وَفَضْلِهِ ، فَقَالَ: كَيْفَ عَقْلُهُ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي ، فَقَالَ: إِنَّ الثَّوَابَ عَلى قَدْرِ الْعَقْلِ؛ إِنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، خَضْرَاءَ، نَضِرَةٍ ، كَثِيرَةِ الشَّجَرِ، ظَاهِرَةِ الْمَاءِ، وَإِنَّ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَرَّ بِهِ، فَقَالَ : يَا رَبِّ، أَرِنِي ثَوَابَ عَبْدِكَ هذَا ، فَأَرَاهُ اللهُ تَعَالى ذلِكَ ، فَاسْتَقَلَّهُ الْمَلَكُ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنِ اصْحَبْهُ ، فَأَتَاهُ الْمَلَكُ فِي صُورَةِ إِنْسِيٍّ ، فَقَالَ الرجل لَهُ : مَنْ أَنْتَ؟ فقَالَ : أَنَا رَجُلٌ عَابِدٌ بَلَغَنِي مَكَانُكَ وعِبَادَتُكَ فِي هذَا الْمَكَانِ ، فَأَتَيْتُكَ لأَعْبُدَ اللهَ مَعَكَ ، فَكَانَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذلِكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ، قَالَ لَهُ الْمَلَكُ : إِنَّ مَكَانَكَ لَنَزِهٌ وَمَا يَصْلُحُ إِلاَّ لِلْعِبَادَةِ ، فَقَالَ لَهُ الْعَابِدُ:

إِنَّ لِمَكَانِنَا هذَا عَيْباً ، فَقَالَ لَهُ : وَمَا هُوَ؟ قَالَ : لَيْسَ لِرَبِّنَا بَهِيمَةٌ ، فَلَوْ كَانَ لَهُ حِمَارٌ، رَعَيْنَاهُ فِي هذَا المَوْضِعِ ؛ فَإِنَّ هذَا الْحَشِيشَ يَضِيعُ ، فَقَالَ لَهُ المَلَكُ : وَمَا لِرَبِّكَ حِمَارٌ؟ فَقَالَ : لَوْ كَانَ لَهُ حِمَارٌ، مَا كَانَ يَضِيعُ مِثْلُ هذَا الْحَشِيشِ ، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالى إِلَى المَلَكِ : إِنَّمَا أُثِيبُهُ عَلى قَدْرِ عَقْلِهِ))[٥].

أقولُ ـ واللّه أعلم، وأخبر، وأحكم ـ: قوله: (فلان) مبتدأ، و(من) بفتح الميم وتشديد النون منوَّنةً، خبرٌ مقدَّم، و(عبادته): مبتدأ ثان، وجُملة (من عبادته) خبرٌ للمبتدأ الأول.

ويُحتمل أن تكون (من) حرفَ جرٍّ للتبعيض، والظرفُ خبرُ مبتدأٍ محذوف، بتقدير (كذا وكذا)، والجُملة خبرٌ للمبتدأ الأوّل.

والمنّ: الفضلُ والإنعام، والعبادة: الطاعةُ معَ الخُضوع، أو قيل: خُضوعٌ ليس فوقه خُضوع، وهي في اللغة التذلّلُ، من قولهم: معبَّد: أي: مذلَّلٌ بكثرة الوطي عَليه، وقد مرّ نحوُ ذلك.

والفضلُ (بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة): الجودُ بالمال ونحوه.

و(نَضرةٌ) (بفتح النون وكَسر الضاد المعجمة) هي الطريّة المرعِرعة.

و(أن) في قول: (أن اصْحَبَه) بفتح الهمزة وسكون النون المكسورة لالتقاء الساكنين، مفسِّرة لأن.

قوله: (أوحى): متضمِّن لمعنى قال، ولفظ (يضيع) الأول بصيغة المَعلوم، من باب ضرَبَ، والثاني بصيغة المعلوم أيضا من باب التفعيل، ويجوز أن يكون من باب ضَرَبَ أيضا.

قوله عليه السلام والتحية والاكرام: (كيف عقله؟ قلت: لا أدري، فقال: إنّ "الثوابَ على قدر العقل)، يعني: إن هذا الذي وصفته بالعبادة والدين والفضل والسعادة، إن كانت هذه الأوصاف المذكورة والأعمال المبرورة مأخذها ما دلّه عليه العقلُ الشريف، وأرشده إليه الجوهرُ اللطيفُ، فأَخَذَها على وَجهها الذي كانت ينبغي عبادة هذا المشكور ودينه وفضله ممّا يترتّب عليه عظيمُ الثواب الموفور، ويترتّبُ مجموعُ الثواب الجزيل على كلّ مرتبة بحسبها على التفصيل، فينتف كلُّ ما كان بصورة العبادة والدين والفضل والسعادة، وما شابهه يترتّب عليه ثواب ما شابهه ودنى إليه، كما مر في الحديث السادس والتسعين من الجزء الأول من هذا الكتاب، من مشابهة نكراء معاوية بن أبي سفيان المرتاب للعقل العالي والجوهر الغالي من حيث الظاهر على الوجه الباهر.

قوله عليه السلام والتحية والإكرام: (إن رجلا من بني إسرائيل كان يعبد الله، ألخ): ذكر الإمامُ هذه القصّة الكاملةَ والحكايةَ الشاملةَ للّذي يقلُّ ثوابُه وأجرُه وإن كثُر عملُه وذكرُه، إذا لم يكن زمامُ عمله الوجيه مقرونا بما ينبغي من متابعة العقل فيه، وكان على هذا العابد الراكع الساجد أن يعرفَ اللّه تعالى حقَّ معرفته؛ من الاطّلاع على نعوته الجماليّة، وصفاته الجلاليّة، التي تجب على كلّ مكلّف بقدر الطاقة البشريّة؛ ليكون عملُه وعبادتُه وجهدُه ورياضتُه مع كمال العقل والكمال، وجمال المقال والحال، ليكون ثوابُه على أقلّ من هذه العبادة أكثر منها عليها مع زيادة الزيادة، فقلّةُ ثواب هذا العابد المذكور الصالح المبرور؛ باعتبار اتّباع عقله في الجُملة لا الى صَياصي فرعه وأصله، وإلا، فالعمل المجرّدُ عن متابعته أصلا لا يقابله شيء من الثواب عقلا ونقلا، إلا ما استثني نادرا، واستخرج نازرا، فقوله تعالى: ((إنما أثيبه على قدر عقله)) يحتمل

وجهين:

أحدهما: أن يكون المراد: على قَدر عقله المذكور لما ينبغي أن يعقله من الأمور، وهذا معتبر في ذلك على التمام، كغيره من الأنام، ممّن ذمّه الله ذو المنن والإنعام على عدم العقل الشريف المقدام، كما نطق به صريحُ الكلام، وصحيحُ حديث حُجَج الملك العلام.

ثانيهما: أن يكون المراد: أنّ من أعطاهُ اللهُ الخبير اللطيف حصّة من العقل الشريف، كان ثوابُه بمقدار متابعته لتلك الحصّة الجليلة، وملازمته لتلك العطيّة الجزيلة، وكان عقابُه بمقدار مخالفتها لها، وإعراضه عنها، فإذا زاد عن المتابعة المحمودةِ والملازمةِ المقصودةِ التي يؤدّي اليها العقل، ويبعث عليها الأصل، كانت تلك الزيادة صادرةً على التحقيق عن غير جوهر العقل الحقيق، فيكتب له بلا شَطَط ثوابُ ما تعلَّق بالعقل فقط، وأما الزايدُ، فإن كان العقل ينهاه عنه ويدفعه ويزجره ويردعه، فيرجع الى العمل به والإتيان بمطلبه، فهو مخالفٌ له، ومدمّر فرعه وأصله، فيعاقب عليه؛ لركونه إليه، وإن كان يفعله من غير ملاحظة دخوله تحت نهيه ودفعه، ولا معاينة اندراجه تحتَ زَجره ورَدعه، مع عدم معرفته بذلك من أصله وفرعه، أو من غير تعقُّل له من الأصل بما عنده من العقل، فهذا الزايدُ لا يُثاب عليه، ولا يوصل شيءٌ من العقاب إليه، فيمكن أن يكون هذا العابدُ التقيُّ الزاهدُ من هذا القبيل المذكور على التفصيل؛ فإنّه ليس عنده من العقل أصل الأحساب والأنساب ما يدلّه على أنَّ اللهَ مالكَ الرقاب منزَّهٌ عن اتّخاذ حِمارٍ ونحوِه من المسبَّبات والأسباب، فأكثرُ عبادته مشوبٌ على الإمكان بنقصٍ من نحو هذا النقصان، فلا يُكتب له من الثواب من ربّ الأرباب إلّا ما أدى إليه ذلك العقل القليل، وبَعثَ عَليه ذلك الأصل العليلُ، بالنسبة إلى غيره، ممّن صدق نجاح طيره، ولا يعاقب على غيره؛ لعدم تكليف غير العاقل وتكويره، وهذا الذي هو محسوب في زُمرة العابدين والعاملين بالنسبة الى هذا القدر ونحوه غيرُ داخلٍ في رِبْقَة العاقلين.

وكذا القولُ في قول الإمام إبي عبد الله عليه السلام: إنَّ الثوابَ على قَدر العقل، وأمّا عدمُ ذكر العقاب والعذاب في الموضعين المتّصفين بالصّواب؛ فلأنَّ هذا المقام العظيم الاحترام، مقامُ من يستحقُّ الثوابَ على أعماله ولو في الجُملة، والأجرَ على أفعاله ولو بمثقال النملة، ولا يستحقُّه على جميع الأعمال وجمّ الأفعال، والله أعلم بحقائق الأحوال)[٦].

الهوامش

١ - ينظر: نجوم السماء في تراجم العلماء، محمد علي الكشميري، ص١٩٩.

٢ - أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٢، ص٦٢٤. وفي طبقات أعيان الشيعة، ج٨، ص٦٠٠: «ألَّف كتاب الدرَّة النجفية في أصول الفقه، وكَتَبَ الحرُّ بخَطِّه تَقريظا عليه في ١٠٧٥».

٣ - فائق المقال في الحديث والرجال، مهذّب الدين، أحمد بن عبد الرضا، النسخة المحققة من قبل غلام حسين قيصريه ها، ص٨٥ ـ ٨٦.

٤ - تحفة ذخائر كنوز الأخيار في بيان ما لعله يحتاج الى التوضيح من الأخبار، ص١، يمين. كتابخانه مجلس شوراي ملي، برقم ١٠٦١٠/٢٧٩٩٣، طهران.

٥ - الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج١، ص٢٨، باهتمام: محمد حسين الدرايتي، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ش. مع اختلاف يسير.

٦ - تحفة ذخائر كنوز الأخيار في بيان ما لعله يحتاج الى التوضيح من الأخبار، ج٢، ص٧٩ يمين ـ ٨١ يسار، مهذّب الدين، أحمد بن عبد الرضا، نسخة خطيّة محفوظة في (كتابخانه مجلس شوراي ملي) في طهران، برقم ١٠٦١٠/٢٧٩٩٣.



أبو دَلَفٍ العَجْليُّ
وقصّةُ الأختَين في أُبُلَّة البَصرَة

سلمان كريم

أبو دَلَف: القاسمُ بنُ عيسى بن إدريس بن مَعقِل بن عُمَير بن شَيخ بن مُعاوية بن خزاعي بن عبد العزّى بن دَلَف بن جَشم بن قَيس بن سَعد بن عِجل بن لجُيم بن صعب بن عليّ بن بَكر بن وائل بن قاسِط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، العَجْليّ[١].

وهو أحدُ قُوّاد المأمون، ثمّ المُعتَصِم من بَعده [٢]، وقد مَدَحه العَكُوكُ، الشاعرُ المشهورُ، فمِن قصائده الفائقةِ في أبي دَلَف: القصيدةُ التي أوّلها:

ذادَ وَرِدَ الغَيِّ عن صَدرِه فارْعوى واللهوُ من وَطَرِهْ

ويقولُ في مدحِه فيها:

إنَّما الدُّنيا أبو دَلَفٍ بينَ مَغزاهُ وَمُحْتَضَرِهْ

فإذا ولّى أبو دلفٍ وَلَّت الدُّنيا على أثرِه

ومنها:

كلُّ مَنْ في الأرضِ من عَرَبٍ بينَ باديهِ إلى حَضَرِه

مُستعيرٌ منكَ مَكرُمةً يكتسيها يومَ مُفتَخَرِه

وهي طويلةٌ عددُها ثمانيةٌ وخمسونَ بيتاً [٣].

وكان مَعروفا بالعربيّة والشجاعة [٤].

وقد كان أبو مسلم الخراسانيُّ تربيةَ جدِّ أبي دَلَف[٥].

وهو جدُّ الأمير أبي نصرٍ، عليِّ بن ماكولا، صاحبِ كتابِ الإكمال [٦].

وكان أبو دلفٍ المذكورُ كريما، سَريّا، جوادا، ممدوحا، شجاعا، مقدَّما، ذا وقائعَ مشهورةٍ وصنائعَ



مأثورةٍ، أخذَ عنه الأدباءُ والفضلاءُ، ولهُ من الكُتب كتابُ البزاة والصّيد، وكتابُ السّلاح، وكتابُ النُّزَه، وكتابُ سياسة الملوك، وغيرُ ذلك.

ولقد مدَحَه أبوتمّام الطائيُّ بأحسن المَدائح، وكذلك بكرُ بنُ النطّاح، وفيه يقول:

يـا طالبا للكيمياءِ وعلمِه
مدحُ ابنِ عيسى الكيمياءُ الأعظمُ
لو لم يكن في الأرض إلّا درهمٌ
ومدحتَه لأتاكَ ذاكَ الدّرهمُ

ويحكى أنّه أعطاهُ على هذين البيتين عشرةَ آلافِ درهم، فأغفلَهُ قليلاً، ثمَّ دخلَ عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قريةً في نهر الأُبُلَّة، فأنشدَه:

بِكَ ابتعتُ في نهر الأُبُلَّة قريةً
عليها قُصَيْرٌ بالرُّخام مُشَيَّدُ
إلى جنبها أختٌ لها يعرضونَها
وعندكَ مالٌ للهباتِ عتيدُ

فقالَ له: كم ثمنُ الأُخت؟

فقال: عشرةُ آلاف درهم.

فدفعها له، ثمَّ قال له: تعلمُ أنَّ نهرَ الأبلَّة عظيمٌ، وفيه قرىً كثيرةٌ، وكلُّ أختٍ إلى جانبِها أُخرى، وإنْ فتَحتَ هذا البابَ، اتَّسعَ عليَّ الخرقُ، فاقْنَعْ بهذه، ونصطلحُ عليها، فدعا له، وانصرَف[٧].

المصدر

وَفيّاتُ الأعيانِ وأنباءُ أبناءِ الزّمان، أبو العبّاس، شمسُ الدين، أحمدُ بنُ محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر، ابن خلّكان، البرمكيُّ، الإربليُّ (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقّق: إحسان عبّاس، الناشر: دارُ صادِر، بيروت، لبنان، ١٩٦٩.

الهوامش

١- وفيّاتُ الأعْيان وأنباءُ أبناء الزّمان، أبو العباس، شمسُ الدين، أحمدُ بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان، البرمكيُّ الإربليّ، ج٤، ص٧٣.

٢- أنظر: المصدر السابق.

٣- أنظر: المصدر السابق، ج٣، ص٣٥١.

٤- أنظر: المصدر السابق، ج١، ص٨٢.

٥- أنظر: المصدر السابق، ج٣، ص١٤٦.

٦- أنظر: المصدر السابق، ج٣، ص٣٠٥.

٧- أنظر: المصدر السابق، ج٤، ص٧٣- ٧٤.

أمثال شعبية

اذا ما عِنْدَك مُشير، حط عمامْتَك واسْتِشير

المعنى: إذا لم تجد من تستشيره في أمر هامٍّ، فاخلع عمامَتَكَ، وانظر شخصا مناسبا تستشيره في أمرك، وفيه حثٌّ على التمسُّك بالاستشارة، والنهي عن تركها، وإذا عُدم المستشارُ، فاستشر ولو عمامَتَك.

يضربُ لبيان أهمّيّة الاستشارة.

قال بشّار بنُ برد:

ولا تجعل الشورى عليكَ غَضاضَةً فريشُ الخوافي قوّةٌ للقَوادِم



إخْلَص، تِخْلَص



المعنى: تخلَّص من حُقوق الناس، تتخلَّص من شرِّهم.

ويضربُ لمن يتذمّر من مضايقة دائنيه أو أصحاب الحقوق عليه.

قال ﷺ: «إيّاكم والدّين؛ فانّه همٌّ بالليل ومذلّةٌ بالنهار»[1].

إِخِذْ فالها من اطْفالها



المعنى: إذا نويتَ القيامَ بعمل، وسمعتَ على لسان الأطفال في البيت أو الشارع كلماتٍ تدلُّ على الفألِ الحَسَنِ، فامضِ في سبيلِك، وإن سمعت منهم كلماتٍ تدلُّ على النهي أو الشؤم، فاقعُد عن ذلك العمل؛ فإنّه لا خيرَ فيه.

ومثله زجر الطير في التفاؤل والتشاؤم.

ويضربُ لمن يرى الدلائلَ كثيرةً على التشاؤم من القيام بذلك العمل، ولكنَّه يُقدم على عمله، فيجدُ شرّاً.

١- مستدرك الوسائل:١٣/٢٨٨.

رحْلَة دُوبريه[1] إلى العِرَاق (١٨٠٧-١٨٠٩م)

بعضُ الأخبار عن مَدينة البَصرة[2]

ترجمة . الاب د. بطرس حداد

إنَّ العلاقات بين البصرة وبغداد هي علاقات متينةٌ جدّاً، فلا أريد أن أترك شاردةً أو واردة لا أذكرها للقارئ، خاصة عن المدينة الأولى بين المدن، أي: البصرة.

تقع البصرةُ تحت الخطّ ٣٠ درجة عرضاً، ٤٠ طولاً. على بعد ثلاثة فراسخَ من البصرة القديمة، التي يسكنها اليوم عربٌ من قبيلة النجادة Nedjadeh. وتشاهدُ هناك آثارٌ قديمةٌ لعلّها تعود إلى تريدون Te-redon القديمة، أو هي بللاكوباس Pallacopas عند أريان. وتقع على الضفّة اليُمنى لشطّ العرب.

والبصرةُ الحديثةُ هي الميناءُ الوحيدُ لولاية بغداد. هناك ترسو المراكبُ القادمةُ من الهند، ومن مسقط، ومن مخا، ومن سواحل بلاد العرب والخليج. وبالرغم من أنّ هذه المدينة تبعدُ ثلاثين فرسخاً من موضع مصبِّ الرافدَين في الخليج، لكنَّ المراكبَ تستطيعُ الاقتراب منها دون خطر بقيادة ملّاحين ماهرين حتّى





تصلَ إلى مسافة قريبة من أسوارها.

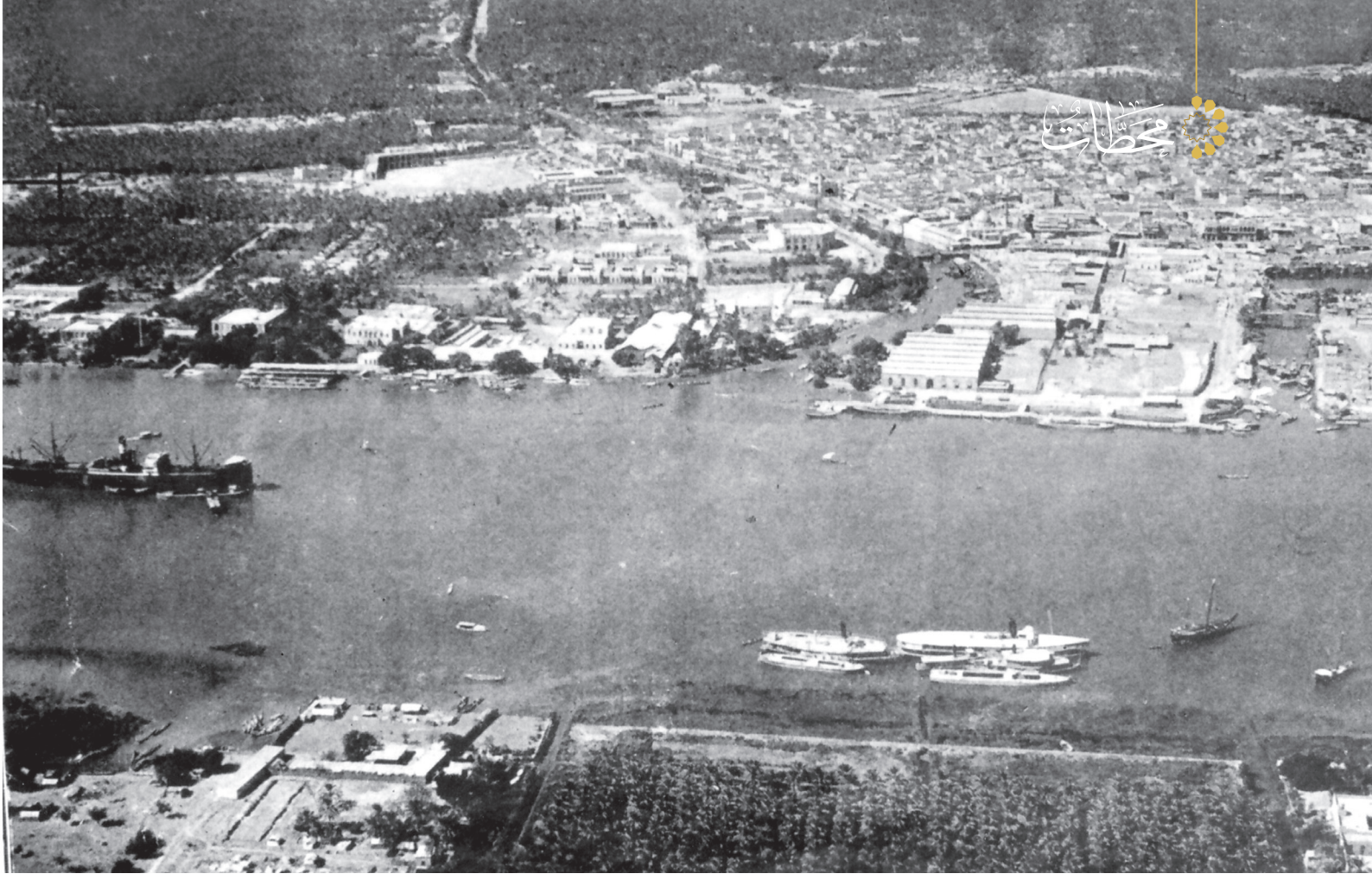
تأسَّسَت البصرةُ سنة ١٤ هجرية ...، وكانت في زمن مضى واحدةً من أكثر المدن العربيّة ازدهاراً، وفي العهود التالية، أصبحَ عربُ الصحراء أسيادَ البصرة، ولم يكن للاوروبّيين موضعَ قدم فيها. وحدث أنَّ الأتراك طردوا العربَ ثمّ سالموهم على شروط، وكان أحدُ الشروط أن تبقى المدينة تحت سيطرة المنتصرين، وأن ينسحب الأعرابُ إلى الصحراء على بعد ثلاثة فراسخَ من البصرة، وعيَّنَ الأتراكُ حاكماً على المدينة مع حامية، وشيّدوا حصناً لا يزال قائماً إلى اليوم، ويرسل والي بغداد عسكراً لحمايته.

وحدث أنَّ أحدَ الحكّام العثمانيّين باع المكان إلى أحد العرب، الذي أعلن نفسه حاكماً مستقلاً، ولكن، بعد أن استعاد مرادٌ الرابعُ بغدادَ، قَبِل هذا أمير البصرة أن يكون من أتباعه.

وبعد أن استُعيد ميناء هُرمُز، أرسلَ عبّاس الكبير ملكُ الفرس جيشاً بقيادة إمام قلي خان، فحاصر البصرة، وإذ رأى حاكمُها أنّه في موقف لا يستطيع مقاومةَ الفُرس، طلب من جيرانه العرب أن يكسروا السدود التي على النهر، فغرقت الأراضي، فاضطرّ الفرس عندئذ إلى رفع الحِصار والانسحاب تاركين مدافعهم.

وبعد انسحاب الفُرس، دعا أميرُ البصرة العربيُّ البرتغاليّين، فجاءوا، وشرعوا بالتجارة فيها. ولقد عادت البصرة لسيادة الأتراك سنة ١٠٧٩هـ، التي تقابل سنة ١٧٧٦م[١]؛ وعاد الفرس واستولوا على البصرة من جديد في شهر آذار ١٧٧٩م على يد كريم خان، ثم أعادوها إلى الأتراك بعد زمن[٢].

يحيطُ بالبصرة سورٌ من الطين، ونطاقُ السور عامرٌ بالبساتين، وإنّي أقدّر محيطَه بنحو ثلاثة فراسخ. يبلغ



عدد سكّانها بالكاد ستّةَ آلاف نسمة، أكثرهم عرب، ولكن، يوجد عددٌ قليلٌ من الأرْمَن واليهود. وللأرمن كنيسة خاصّة بهم. ولليهود معبدُهم الخاصّ. وكذا هناك كنيسةٌ كاثوليكيّةٌ يخدمها آباءٌ كَرْمَليّون حفاة[٣]، وضعوا أنفسهم تحت حماية الإنجليز عندما نشبت الحرب بين فرنسا وتركية.

لقد تعذَّبَت البصرةُ كثيراً؛ منذ أن امتدّت المياهُ المالحةُ إلى أراضيها، عندما كُسرت السدودُ في زمن حصار الفُرس كما ذكرنا، ويكاد هذا البلد يتحمّلُ الأضرارُ سنويّاً بفيضان النهر، وكذلك المستنقعات المنتشرة تسبّب الحُمّيّاتِ والأمراضَ الوبائيّة، بحيث تجعلُ المناخَ غيرَ قابل الاحتمال حتّى على أهل البلد، وهذا الألمُ يصبحُ أكثر إزعاجاً بقدر ما ترتفع الحرارة ارتفاعاً مطّرداً، فمقياسُ الحرارة يشيرُ في الصيف عند الصباح إلى درجة ٣٦ [مئوية]، وعند الظهر ٤٠، وعند العصر – أي: نحو الساعة الرابعة والنصف – ٤٢ درجة، وأحياناً ترتفع إلى ٤٦ وثلثي درجة مئويّة. أمّا الشتاءُ، فهو كثير المطر.

النشاط التجاريّ

كانت التجارةُ سابقاً في البصرة بيد الأَرْمَن، أمّا الآن، فهي بيد العرب والفرس واليهود. وكلُّ البضائع التي تصل إلى البصرة ـ أكان عن طريق البرّ أم عن طريق البحر ـ فإنها تخضع للجُمرُك. وتجري الأمورُ كالآتي:

- ثمانيةٌ وثلثٌ بالمائة عن البياضات والكتّانات والأقمشة.
- سبعةٌ ونصفٌ بالمائة عن البضائع الثقيلة.
- أمّا السلع التي ترسل إلى الهند أو إلى الخليج، فيدفعون عنها خمسة بالمائة، وتدعى Raftie العاجل[٤].
- الأوروبيّون لا يدفعون إلّا ثلاثة بالمائة كما في بغداد.

إنَّ للبصرة بضائع قليلة للتبادل، كالرزّ مثلاً،

والتمور، التي يستقطرون منه العرق. والواقع هو أنّ هذا البلد ينتج أيضاً القمحَ والشعيرَ، وريعُها وفير، لكنّ زراعة الأرض متعبةٌ، وباهظة التكاليف؛ إذ لا بدّ من الحفر للوصول إلى الأرض البكرِ، وقشطِ الأرض من الطبقة العليا المشبعة بالملح.

إنَّ دخلَ الجُمرك من الضريبة المفروضة على التمور وعلى الرزّ يزيدُ على المليون والنصف من القُروش.

الشّركات

لشركة الهندِ الإنجليزيّة معملٌ في البصرة، والمقيمُ حاليّاً هو السيد صموئيل مانيستي[٥]، الذي كُلِّف قبل سنوات بمهمّة لدى فتح علي شاه. إن الوظيفة التي يتسنّمها، والتجارة التي يتعامل بها، والمال الذي يوزّعه يميناً وشمالاً، كسب له احتراماً كبيراً بين العرب.

يتألّف هذا المعملُ من مقيم، ومساعدٍ أو وسيطٍ، وطبيبٍ، وعددٍ من الموظّفين، وأربعين (سيبايس)، أي: جنود هنود، واستخدامُ هؤلاء غايتُه إضفاء الهيبة على المقيميّة أكثر من سلامتها.

أمّا شركة الهند الفرنسيّة، فقبل أن تتوقّف نهائياً، أسرعت الحكومةُ فعيّنت قنصلاً في البصرة، وكان هذا القنصلُ يسكن في بيتٍ جميلٍ جداً، إلا أنّه آل الآن إلى حالة يُرثى لها، ويميل إلى السّقوط؛ لأنّه غيرَ مسكون منذ سنوات عديدة.

إنَّ وجود مقيم في هذه المدينة هو مفيد جداً، لا بل أستطيعُ أن أقولَ: إنّ مثل هذه الوكالة لا غنى عنها؛ إذا ما اعتبرنا موقعَ البصرة على أبواب ثلاثة أقطار هي جديرة بالانتباه.

الهوامش

١- رحالة فرنسي زار العراق في مطلع القرن التاسع عشر ، وكان مولعاً باللغات الشرقية ، والأرجح انه اراد ان يخدم مصالح بلده التجارية. (ينظر: مقدمة المترجم:ص٩و١٠).

٢- هذا النص جاء في الفصل التاسع عشر من الكتاب، وقد حذفنا بعض العبارات رعاية للاختصار، فمن يريد الاطلاع والمزيد يراجع أصل الكتاب (رحلة دوبريه الى العراق: ترجمة وتعليق. الاب د بطرس حداد: ص١٥١).

٣- هناك خطأ في أحد التاريخين؛ وإذ نظنّ أن دوبريه كان أكثر خبرة بالتاريخ الميلاديّ، فبهذه الحالة تكون سنة ١٧٧٦م=١١٨٩هـ. وتفاصيل الأحداث التي يذكرها المؤلّف تجدها في كتاب العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ٦:٥١ وما بعدها.

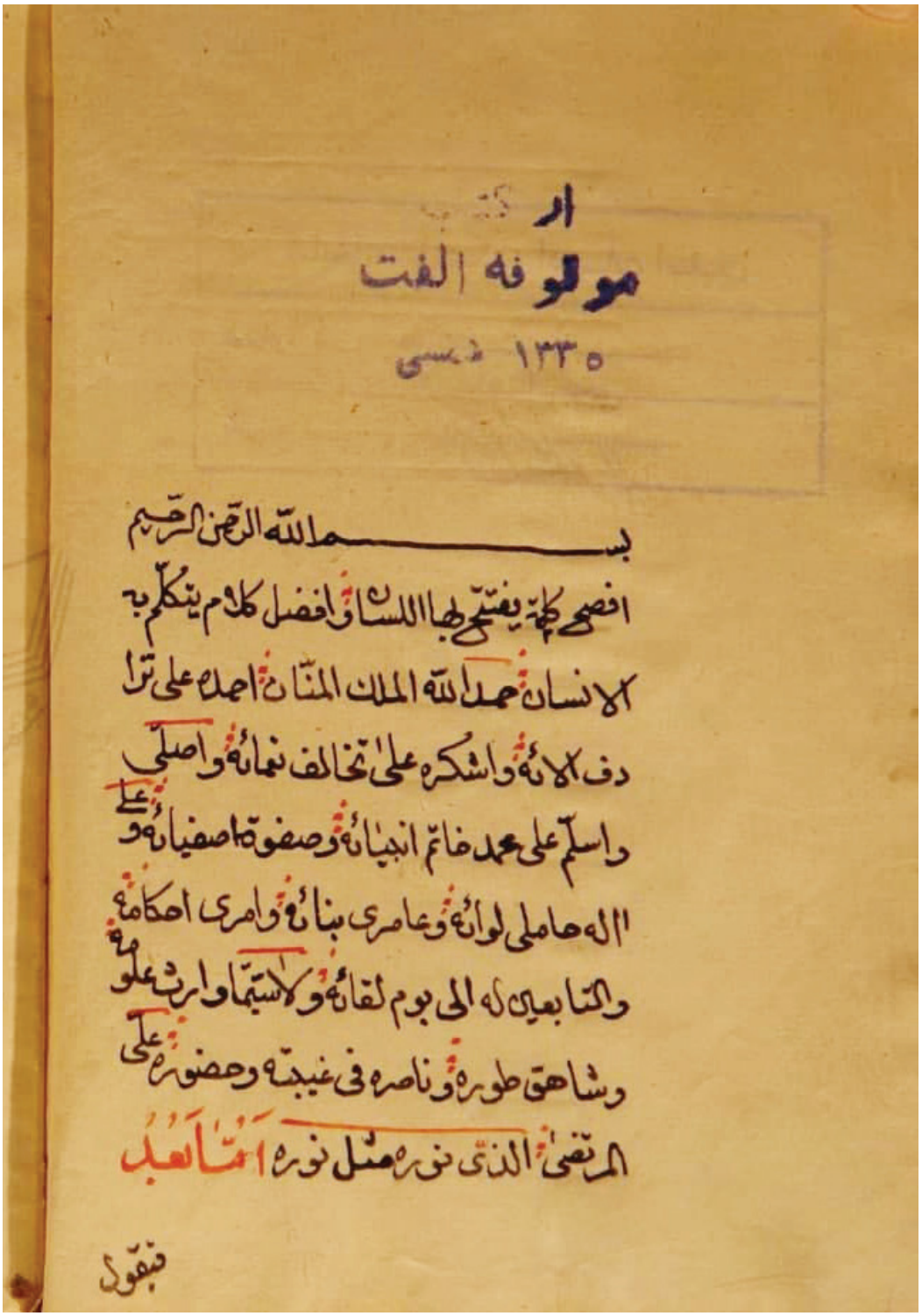
٤- قال المؤلّف في الهامش إنّه اعتمد في كلامه على رحلة (سستيني). وأُحيل القارئ إلى الهامش ١ ص٥٧.

٥- تنتمي هذه الرهبنة إلى جبل الكَرمَل قرب حيفا في فلسطين، ثمّ انتشرت في أوروبا، وجاء بعض رهبانها إلى البصرة ١٦٢٣، وما زالوا بفي بغداد.

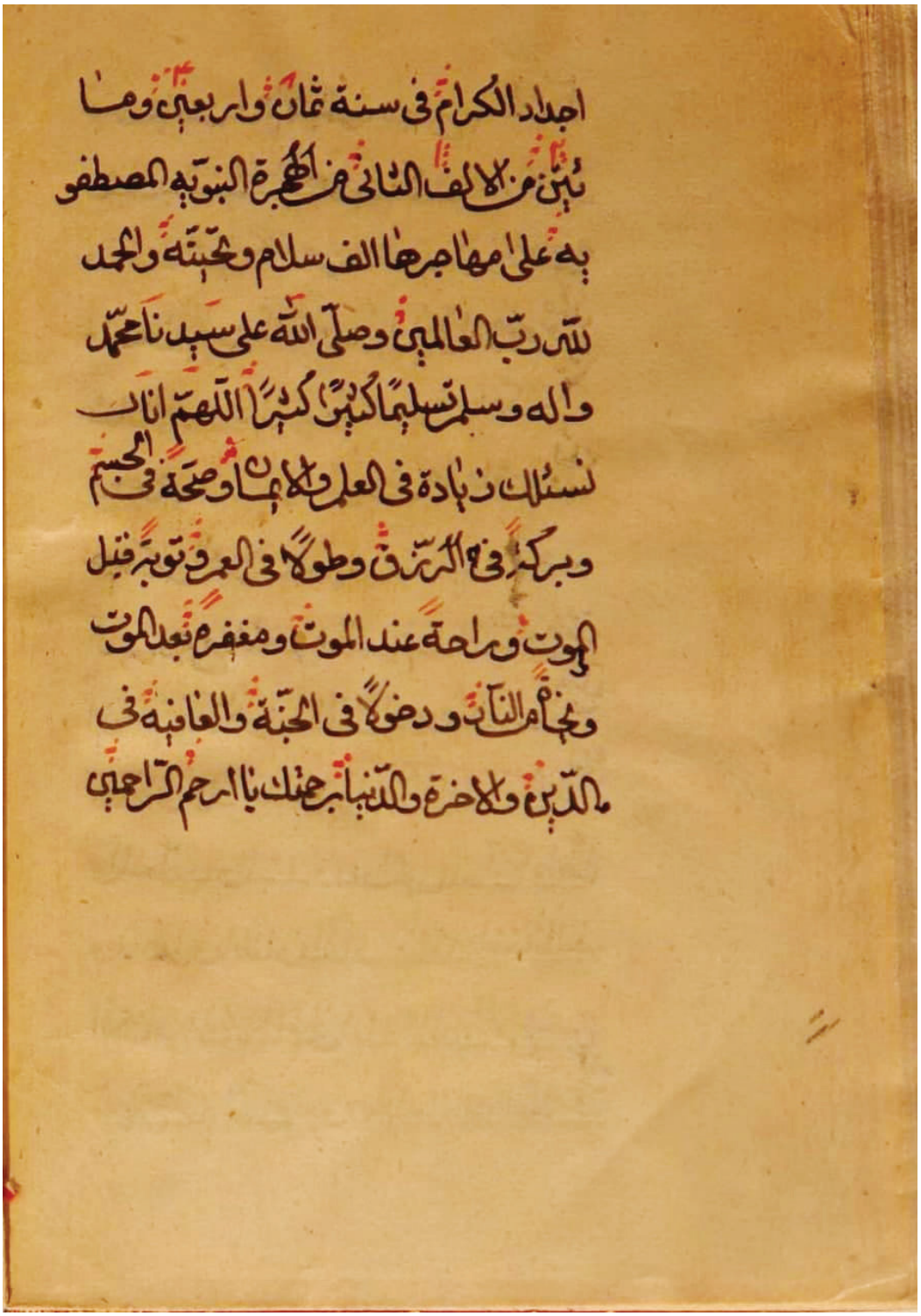
٦- العامر: نشاط شركة الهند الشرقية الإنكليزية في البصرة: ص٦٧ وما بعدها.

٧- العامر: نشاط شركة الهند الشرقية الإنكليزية في البصرة: ص٦٧ وما بعدها.

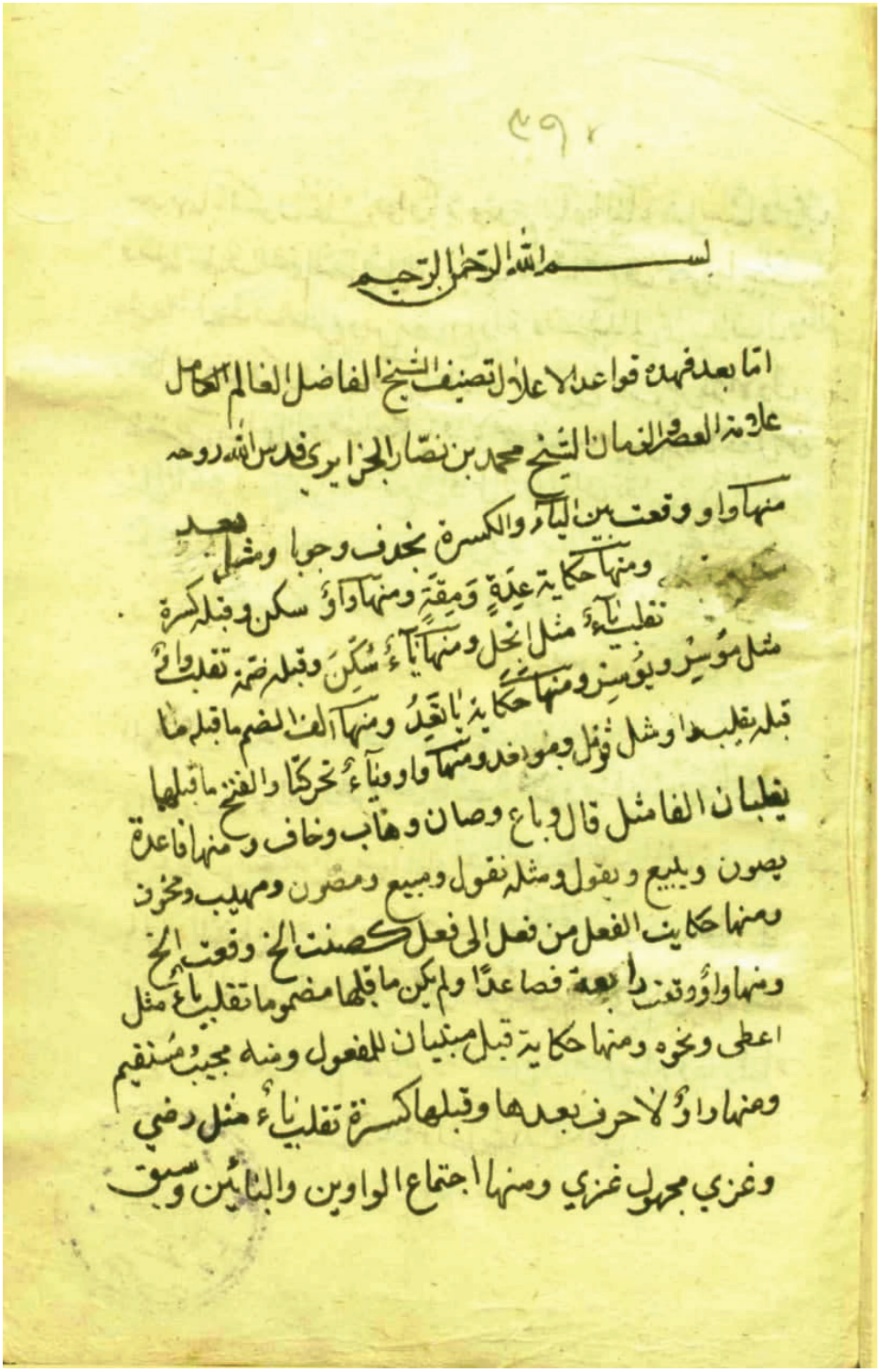




الصفحة الاولى من مخطوطة لسان المتعلمين = شرح العوامل لملا محسن في علم النحو لموسى بن عزيز الله الجزائري، نوع الخط نسخ



الصفحة الأخيرة من مخطوطة لسان المتعلمين = شرح العوامل لملا محسن في علم النحو لموسى بن عزيز الله الجزائري، نوع الخط نسخ



بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فهذه قواعد الاعلال تصنيف الشيخ الفاضل العالم الكامل
علامة العصر والزمان الشيخ محمد بن نصار الجزايري قدس الله روحه
منها واو وقعت بين الياء والكسرة بحذف وجوبا ومثل يعد
ومنها حكاية عِدَةٍ وَمِقَةٍ ومنها واو سكن وقبله كسرة
تقلب ياء مثل نخل ومنها ياء سكن وقبله ضمة تقلب واو
مثل مُوسِر ويُوسِر ومنها حكاية بالقِدَ ومنها الف الضم ما قبلها
قبله تقلبها وشل ثؤل وموا عد ومنها واو وياء تحركا والفتح ما قبلها
يقلبان الفا مثل قال وباع وصان وهاب وخاف ومنها قاعدة
يصون ويبيع ويقول ومثله نقول ومبيع ومصون ومهيب ومخوف
ومنها حكايت الفعل من فعل الى فعل كصنت الخ وقعت الخ
ومنها واو وقعت رابعة فصاعدا ولم يكن ما قبلها مضموما تقلب ياء مثل
اعطى ونحوه ومنها حكاية قبل مبنيان للمفعول ومنه مجيب ومُستقيم
ومنها واو لاحرف بعدها وقبلها كسرة تقلب ياء مثل رضي
وغزي مجهول غزي ومنها اجتماع الواوين والياءين وسبق

الصفحة الاولى من مخطوطة قواعد الإعلال والإبدال لمحمد بن نصار الجزائري والمخطوطة في علم الصرف ونوع الخط النسخ



الصفحة الاخيرة من مخطوطة قواعد الإعلال والإبدال لمحمد بن نصار الجزائري والمخطوطة في علم الصرف ونوع الخط النسخ



مسجد ومنارة من القرميد الملون في البصرة. تصوير: ويلفريد ماليسون عام ١٩٠٦م





القرنة جنة عدن المفترضة تصوير: ويلفريد ماليسون عام ١٩٠٦م





شط العرب في البصرة، من محطة الحجر الطبي. تصوير: ويلفريد ماليسون عام ١٩٠٦م



شط العرب في البصرة. تصوير: ويلفريد ماليسون عام ١٩٠٦م



احد الورَّاقين في البصرة ١٩٠٠



الشيخ عليُّ بنُ الحُسين حياته، ومرقَدُه

الأستاذ: مهدي الخزاعي

تزخرُ البصرةُ بالعديد من المراقد التي ضمَّت الصالحين والعلماء، حتّى أصبحت هذه المراقدُ محطّاتٍ نيّرةً تنهل منها الأجيال عَبقَ الماضي الأصيل. وكذا تعدُّ آثارُ العلماء من أبرز الوثائق التاريخيّة، التي تُظهر أصالة تلك المناطق وحضارتها، ومن هذه المناطق منطقةُ نَهر صالح، التي يقول فيه العلّامة، المحدِّثُ، السيّدُ نعمةُ الله الجزائريُّ في كتابه الأنوار النعمانيّة: «.. ثم انتقلنا الى نهر صالح، فرأينا أهلَها أخياراً صلحا، وعلماؤها من أهل الإيمان، منزَّهين عن النّفاق والحَسَد، فأحسنَ كلُّهم إلينا إحسانا كاملاً، فبقينا هناك ستّةَ أشهر أو أكثر، وبنوا لنا مسجداً جامعاً، كان من الأوَّل يصلّي فيه شيخُنا الأجلُّ، خاتمةُ المجتهدينَ، الشيخُ عبد النبيِّ الجزائريُّ، وكنا نصلّي فيه جماعةً لا جمعة».[1]

إنَّ وجودَ أكابرِ العلماءِ في نهرِ صالحٍ فيه دلالة التزاميةٌ على وجود مدارسَ دينيّةٍ وطبقةٍ واسعةٍ على مستوى عالٍ من التعليم، والى هذا أشار الدكتور عامرُ السّعد بقصيدته (الأرض الطيبة)؛ إذ قال فيها:

كَم فيكَ قد رَسم الجَمالُ مأثراً
وقميصُ مجدكَ حيكَ بالأفكار

يا نهرَ صالحَ يا ملاعبَ جَنَّة
يا دوحَ ثاوٍ يا فنارَ السّاري

وكذلك الدكتور سعد فرج الله كانت له وقفةُ احتفاء

بهذه القرية، فقد وصف النهر بقصيدة أسماها (رحلة الى نهر صالح)، فقال:

أرضَ الجزائر يا مهوى النفوس ويا
طيبَ الجُدود ويا معنى التعابير
أرضٌ أقام بها جيلٌ تباركُه
ربُّ السماء لهم عَليا المقاصير
يا رحمةَ الله أسكنت الفراتَ بهم
رهبان ليلٍ وأحبار نَحارير

ومن بين هؤلاء الأعلام النحارير الذين تخرّجوا من عَبق هذه القرية، العالم التقيُّ، الشيخُ عليُّ بن الحسين الجزائريُّ.

نسبه الشريف

إنَّ أقدمَ من ذَكر نسبَه هو حفيدُه الشيخ شريفٌ الجزائريُّ، المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ، في مخطوطته (مختصر تاريخ ربيعة)؛ إذ قال فيها: «لمّا كتبتُ شجرةَ ربيعةَ، إطَّلعت على مئاتِ الكتبِ التي ألَّفها علماءُ الجزائر، فجاء نسبُه: شريفُ بن محمد علي بن فرح الله بن صالح بن صالح بن عبد النبيّ بن عبد الإمام بن عليّ بن الحسين بن محمّد بن أحمد بن فرج الله الكبير بن سليمان بن محمّد بن الحارث الجزائريّ.

وكذلك العلّامة المحقّق الشيخُ جعفر آل محبوبة في كتابه (ماضي النجف وحاضرها)، عند ترجمته لأسرة آل فرج الله؛ إذ قال: «من أُسَر العلم المتقدّمة بالعلم.. اشتهروا بنسبتهم الى جدّهم الشيخ فرج الله».[٢] انتهى.

وجميعُ أفرادِ أسرة آل فرج الله الموجودين في النّجف الأشرف والبصرة والعمارة والجبايش وغيرها من المناطق، يرجعُ نسبُهم الى الشيخ عليّ بن الحسين الجزائريِّ، وهذا ما أكّده المحقّقُ، النسّابةُ، الشيخُ عبّاسٌ الدجيليُّ عند تحقيقه لمرقد الشيخ عليّ بن الحسين؛ إذ قال: العلّامة، الشيخ عليّ، ابن الشيخ حسين، ابن الشيخ احمد المتوّج الجزائريّ، ابن العلّامة الشيخ فرج الله الكبير، ابن سليمان، ابن الشيخ محمد، ابن الحارث، من أسد ربيعة العدنانيّة في البصرة.

أمّا الأديب المعاصرُ، الشيخ ضياء فرج الله، فقد تحدَّث عن نسبهم فقال: «الشيخ عليّ، ابن الشيخ حسين، ابن الشيخ احمد المتوّج الجزائريّ، نسبةً الى منطقتنا العريقة (الجزائر) جنوب الفرات، وهو غير المتوَّج البحرانيِّ المدفونِ في البحرين، ولا علاقة له به إطلاقاً، وإنّما التشابه في الأسماء فقط، ابن الشيخ فرج الله الكبير، ابن الشيخ سليمان، ابن الشيخ محمد بن الحارث المعروف بمفتي الجزائر».

أجداده

١. الشيخ محمد بن الحارث الجزائريّ، المتوفّى عام ٩٨٤هـ، المدفونُ في منطقة التمّار، قرب نهر عَنتر، وترجم له السيّدُ الإمامُ الخوئيُّ (قدس) في موسوعته (معجم رجال الحديث) بقوله: «...الشيخُ محمّد بن الحارث الجزائريُّ: كان فاضلاً ، عالماً ، شاعراً ، صدوقاً ، محقّقاً ، من تلامذة الشيخ عليّ بن عبد العالي العامليّ الكركيّ»[٣]. فهو أحد أعلام الأماميّةِ في القرنِ العاشر الهجريِّ، وتتلمذَ على يد المحقّق عليّ بن الحسين بن عبد العالي الكركيّ، المتوفّى ٩٤٠ هـ، ووصفوه بالفقيه المتكلّم.

يقولُ الشيخُ آقا بزرك الطهرانيُّ عنه: «رأيت مجموعةً من رسائله، مكتوبةً على ظهرها (إنّها رسائلُ الشيخ، العالمِ، الفاضلِ، المحقّقِ، الشيخِ محمّد بن

الحارث، المنصوريّ، الجزائريّ)، أوّلها في مسائل الاجتهاد، ثمّ نبذة في تفسير (لو كان فيهما آلهة إلا الله)، وله عدّةُ مؤلّفات، منها: ديوانُ شعرٍ، ورسالةٌ في الاجتهاد، والرسالةُ المنصوريّةُ، والنبذةُ في ذكر بعض الدلائل على شَرَف المسائلِ، ومناسكُ الحجّ». (٤)

٢- الشيخ فرجُ الله الكبير، المتوفى سنة ١٠٦٠ هـ، المدفون في مقبرة العلماء في منطقة التمّار، في نهر عنتر، في قضاء المدينة.

وقد ترجمَت له العديدُ من الكتب، ومنها: رياضُ العلماء، وأملُ الآمل، وغيرهما، وكذلك ترجم له محسن الأمين العامليُّ في موسوعته (أعيان الشيعة) بقوله: «عالمٌ، فقيهٌ، محدّثٌ، ثقةٌ، عابدٌ، زاهدٌ، ورعٌ، كريمٌ، وكان السلاطينُ يقصدونه، ويتبرّكون بدعائه، كذا عن السيّد نعمةِ الله الجزائريِّ، وقال: رأيته وهو كبير السنِّ، وكنت اتيمَّن بدعائه»(٥).

واليوم أبناء أسرة آل فرج الله يطلقون عليه لقبَ المقدَّس، وإلى هذا يشير أحدُ أدبائهم في أرجوزته، التي يذكر فيها مآثر أجداده، قال فيها:

بسمِ إلهِ العرشِ والسَّماء
أبدأُ بالحمد وبالثَّناءِ

ثمَّ الصلاةُ والسلامُ على
البشير طه والهداة النبلاء

عترته الأطهار خير الآلِ
أرجو بهم خاتمة المآلِ

ولست ممّن قال في العَلاء
ما مثلهم أولئكم آبائي

من جدّنا محمّد بن الحارث
قد عرّفوه للعلوم وارث

وجدّنا الأكبر خالٍ من دَسٍّ
ذاكَ الذي سمّوه بالمقدّس

من نسله ما نحن فيه أحوج
من كشف سرّ أحمد المتوّج

وجدّنا عليّ بن الحسين
لدى الشطيط قبره كاللجين

٣. أحمد المتوّج الجزائريّ، ابن الشيخ فرج الله الكبير، المتوفّى سنة ١٠٨٧ هـ، وهو غير المتوّج البحرانيّ؛ لأن المتوّج البحرانيَّ توفّي ٨٢٠ هـ، وهو مدفون في البحرين كما في كتب الرجال والتاريخ، وهذا الذي أوقعَ الكثيرَ ممّن كتب عن نسب آل فرج الله، ونسبهم الى المتوّج البحراني.

وسببُ تسمية الشيخ أحمد بالمتوّج نسبة الى القصّة المشهورة في زمان ولاية قبائل المنتفك؛ إذ تّمت الوشاية بالشيخ أحمد، واتّهموه بانّه سبَّ الخليفةَ، وتمّت محاكمتُه، فحكم عليه بأن يوضع بقدر كبيرٍ، ويتمَّ غليُه بالماء حتّى ينضجَ، وبالفعل، فقد تمَّ تنفيذ ما أمر به حاكمُهم، وبعد أن انتهى الوقتُ المقرّرُ؛ ظنّاً منهم أنَّهم سيجدونه قد تناثر لحمه عن عظمه، فجاؤا



إليه، فكشفوا غطاء القدر، فوجدوه جالسا يسبّح اللّهَ تعالى، حينها استدرك الحاكم أمره، فخلع تاجَه الذي على رأسه ووضعه على رأس الشيخ أحمد، وطلب منه العُذر، فسُمّي بالمتوَّج.

وإلى هذا يشير الأديبُ المحقّقُ ضياء فرج اللّه بقوله: «إذن، فما علاقةُ بن المتوّج البحرانيّ، الذي وُلد وعاش ومات في البحرين قبل زمان الشيخ عليّ بن الحسين بأكثر من ٣٠٠ سنة، ولم تذكر المصادر له ذلك إطلاقاً، بل إنّنا قد اتّصلنا بأسرة آل المتوَّج في البحرين، فنفَوا نفياً قاطعاً أن يكون ذلك قد حدث لجدّهم أو لأيٍّ واحد من ذريّته».

أماكنُ تواجُد أسرة الشيخ عليّ بن الحسين

كان أجدادُ الشيخ عليّ بن الحسين يسكنون نهر عنتر، لكنَّ جدَّه المباشرَ، الشيخَ محمّد، هاجر من نهر عنتر الى نهر صالح، ثم انتقل ولدُه الشيخُ حسينٌ الى الصبّاغيّة، الواقعةِ على ضفّةِ الفراتِ، وساكَنَ أهلَها الأصليّين، وهم السادةُ الجزائريّون من ذريّة السيّد نعمة اللّه الجزائريّ، وذريّة أخويه: السيّد نجم الدين، والسيد فرج، ومنهم السادةُ المعروفون بآل الحلو وأعمامهم.

نعم، سكن الشيخُ حسينٌ منطقة الصبّاغيّة، وبنى له داراً، وأسّس فيها مدرسةً دينيّةً علميّةً، وكذا شيَّد مسجداً، فأصبحت حوزةً علميّةً معروفةً، يفدُ إليها الطلاب للدراسةِ، حتّى تُوفّي ودُفن في نهر صالح، في دار أهله، ثمَّ جاء زمنُ ولده الشيخِ عليٍّ بن الحسين، فاتّسعت الحوزةُ في عهده، وشدَّ الطلابُ إليها الرّحالَ، واشتهر الشيخُ عليّ في مناطق الجزائر كلِّها، وصار له اسمٌ معروفٌ، ودورٌ كبيرٌ، وكلمةٌ مسموعةٌ عند الناس.

وفاتُه ومؤلَّفاتُه

ذكر الأديبُ المحقّقُ الشيخُ ضياء فرج اللّه أنَّ تاريخ وفاة الشيخ عليّ بن الحسين هو سنة ١١٤١هـ، وأمّا والده الشيخُ حسين، فقد تُوُفّي سنة ١١٢٧هـ، أي أنَّ بين وفاتيهما أربعةَ عشرَ سنةً فقط.

وأمّا مؤلَّفاتُ الشيخ عليّ بن الحسين، فقد ضاع معظمُها واندثر، لكنَّ المعروفَ منها عدّةُ مؤلَّفات وردت اسماؤها وضاعت مسمّياتها، وهي:

١- الوسيلة الناجحة في تفسير سورة الفاتحة
٢- كتاب في عقائد الاماميّة
٣- بُلغة الأحكام في شرح شرائع الإسلام
٤- رسالةٌ في المواريث
٥- القول الفصل فيما يحسُنُ من الفعل

والظاهر أنّها رسالة أخلاقيّة

مرقدُه الشَّريف

يقعُ مرقدُ الشيخ عليّ بن الحسين على الضفّة اليمنى على نهر الفرات، في قرية نهر صالح، منطقة الشطيط، في القطعة المرقّمة (٢١)، مقاطعة (٥٦ البخاترة)، والمرقد مشيَّدٌ على جزء من هذه القطعة حسبَ كتاب مُلاحظيّةِ التسجيل العقاريّ، المرقم ٣١٧٨ في ٢٠١٩/١١/٢٧.

وقد أوقفَ صاحبُ رقبة الأرض، الوجيهُ مزيدُ مخرب مرجان صيوان قطعةَ الأرض المشيَّد عليها المرقدُ الى ديوان الوقف الشيعي ـ الأمانة العامّة للمزارات الشيعية، في ٨ ذي القعدة ١٤٤٠ هـ ، الموافق



١٢ /٢٠١٩/٧، وبحضور وتوقيع عشرة شهود، وقفاً محرّراً خالصاً لله تعالى.

وقد ذكر المرقدَ الشيخُ جعفر محبوبة في كتابه (ماضي النجف وحاضرها)، ج٣، ص٥٩ عند ترجمته لأسرة آل فرج الله بقوله: «الشيخُ عليٌّ، له مرقدٌ معلومٌ على حافّة الفرات الجنوبيّة، مقابل الصبّاغيّة، وهي الحدُّ الفاصلُ بين لواء البصرة ولواء المنتفك. والمرقدُ مشهورٌ بمقام عليّ، ومرقده اليوم أَكَمَة، وحوله شجرةُ سدرٍ. يغمر مرقدَه الماءُ أيّام الفيضان».

أمّا المؤرّخُ البحّاثةُ الشيخُ محمّد حسين حرز الدين (قدس)، فقد ذكره في كتابه (المستدرك على مراقد المعارف)، ج١، ص ١٨١، فقال: «عليُّ بن الحسين المتوّج، مرقده في الضفّة اليمنى الغربيّة لمن انحدر مع نهر الفرات، قبال الصبّاغيّة، في المقاطعة التي كان آلُ العالم الجليل السيّد نعمة الله الجزائريّ الشهير يقيمون بها، وأضاف: حدّثني بعض أهل العلم الفضلاء من أهل تلك المنطقة، أنَّ هذه الأراضي التي فيها القبرُ وقفٌ على من ينتسب إليه رحمه الله».

وأمّا الشيخُ عبّاس الدجيليُّ، فقد ذكر عند تحقيقه المرقد لغرض ضمّه الى المزارات الشيعية قائلا:

العلّامةُ، الشيخُ عليّ بن الشيخ حسين المتوّج بن الشيخ محمّد بن الشيخ أحمد المتوّج، الجزائريُّ، الشيبانيُّ، الأسديُّ، الربيعيُّ. وهو من أعلام القرن الثاني عشر. كان عَلَماً، فاضلاً، جليلاً، ومن أعلام الطائفة الجعفريّة، وله عدّة مؤلّفات، ومرقده في محافظة البصرة ـ قضاء المدينة ـ قرية نهر صالح ـ الشطيط.

وأمّا الأديبُ المحقّقُ ضياء فرج الله، فقال: «هذا المرقدُ مرقدُ جدِّنا العالم، الفاضل، الكامل، الورع، التقيِّ، صاحبِ الكرامات، الذي أصبح مزاراً مشهوراً، وكانت بجانبه سدرةٌ يتبرَّك الناسُ بها، وينقلون عنها كراماتٍ، وبقيَّةُ جِذعها موجودٌ في المرقد حتّى اليوم، ولأهالي المنطقة كمالُ الاعتقادِ به، فينذرون له النذورَ، ويتبرَّكون به، ويزوره القريبُ والبعيدُ من مختلف المناطق.

وقد أرَّخَ وفاتَه أحدُ أحفاده بقصيدة قال فيها :

يا زائراً بِذا الحِمى مرقداً
طاب به للزائرِ المرقدُ

مثوى (عليِّ بنِ الحسينِ) الذي
لهُ الورى بفضلِه تشهد

منهُ الكراماتُ استفاضتْ وفي
مزارِه تختلفُ العُوّدُ

تطوفُ أملاكُ السما عندَهُ
فركّعٌ من حولِه سُجّدُ

سدرتُهُ موئلُ راجٍ وذا
ترابُهُ لذي المُنى إثمدُ

بوركتَ مهديٌّ بما قدّمتْ
يداك ما تقصرُ عنهُ اليدُ

فشكرُ مَسعاك وعرفانُهُ
أنْ فيك يهنا يومُنا والغدُ

غصنٌ تدلّى من ذُرى (أحمد)
فطاب نفساً وزكا المولدُ

(غصنُ بني الأسعد) من وائلٍ
أينع في (مخزومه) المَحتدُ

كـم زائرٍ وافـاهُ ذا حاجةٍ
قضى له حاجـتَهُ (الأسعدُ)

لاتخشَ إنْ جئتَ الشطيطَ الظما
فعنـدهُ للظـامئِ المـوردُ

تربتُهُ أرّختُـها (بَـــلـّةٌ
فـها هـنا الجزائريْ يَرقُدُ)

١١٤١هـ .

مصادر المقال :

١- الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري منشورات دار الفجر الطبعة الأولى

٢-مختصر تاريخ ربيعة للعلامة النسابة الشيخ شريف الجزائري المتوفى ١٢٨٨هج بتحقيق الشيخ فلاح الحلفي مركز الأمير للمطبوعات

٣-ماضي النجف وحاضرها الشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة دار لأضواء

٤-طبقات أعلام الشيعة آغا بزرك الطهر اني

٥-رياض العلماء الميرزا عبدالله أفندي

٦-أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي

٧-الشيخ عبدالكريم فرج الله سيرة وعطاء تأليف الشيخ عبد الخالق فرج الله مطبوعات دار الكفيل

٨-المستدرك على مراقد المعارف تأليف الباحث الشيخ محمد حسين حرز الدين مطبوعات دار الكفيل

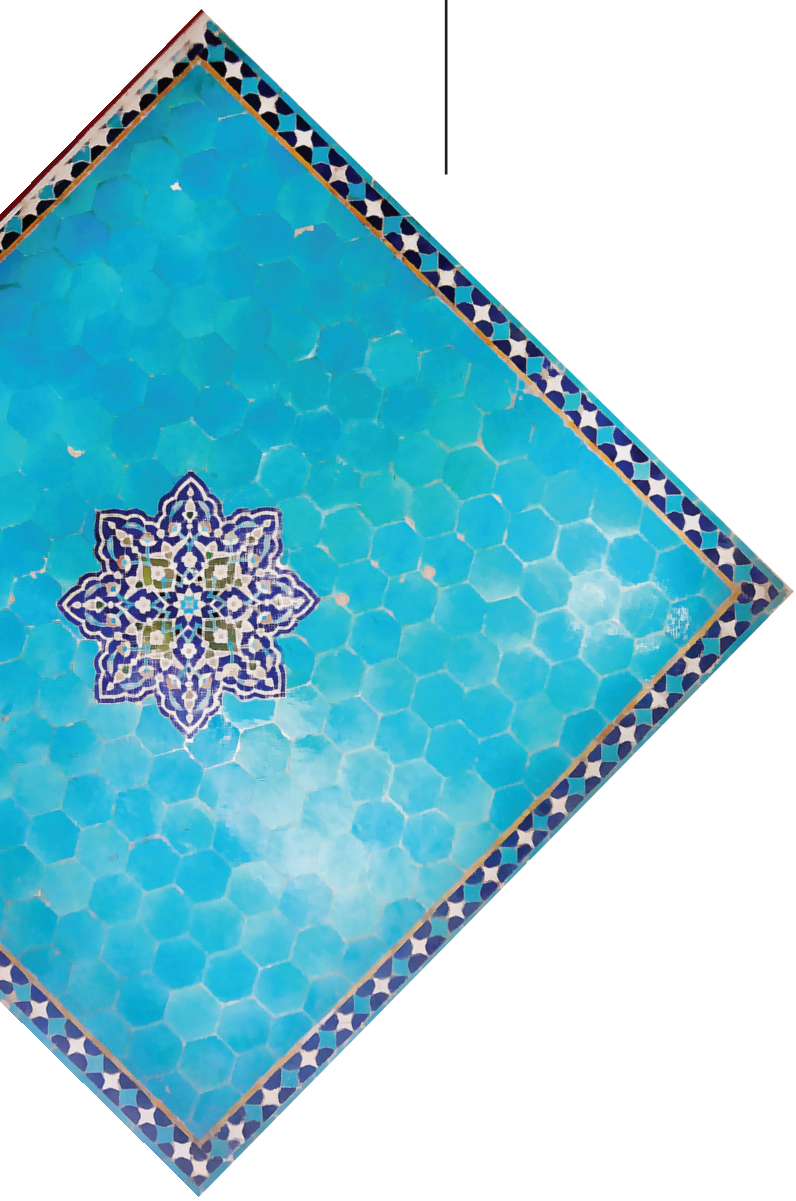
٩-حاوي الاقوال في معرفة الرجال للشيخ عبد النبي الجزائري الطبعة الأولى بتحقيق مؤسسة الهداية لإحياء التراث

الوثائق المعتمدة :

١- محضر كشف لمرقد الشيخ علي بن الحسين الجزائر ي قامت به شعبة زراعة المدَيْنَة

٢-قصيدة للأديب الخطيب الشيخ مالك فرج الله نظمها بطلب مني بتاريخ ٤/ ١٢/ ٢٠١٨م مؤرخا عام وفاته الشيخ علي بن الحسين الجزائر ي

وثائق تحقيق المرقد للشيخ عباس الدجيلي



الهوامش

١- الأنوار النعمانية، ج٤ ص٣٢٠.

٢- ماضي النجف وحاضرها ج٣ ص٥٩.

٣- معجم رجال الحديث ج١٦ص١٦٥.

٤- طبقات أعلام الشيعة، ج٤، ص٢١٣.

٥- أعيان الشيعة، ج١٣، ص٦١.

الأديبُ، اللغويُّ، المُحَدّثُ
عبد السلام بن الحسين البصريّ

د. أشرف عبد الحسن

البصرة، تلكَ الحاضرةُ الاسلاميّةُ، ومنارةُ العلماء وطلّاب العلم والأدب واللغة، فمدرسةُ البصرة عُرفت بأصالتها، وبإثرائها للتراث العربيّ الإسلاميّ بشكل غزير، فبرز من تلك المدرسة علماءُ تركوا أثراً في ميدان العلم، ومن أولئك العلماء الذين تركوا أثراً في عدّة ميادين، العالم عبد السلام بن الحسين البصريّ.

اسمُه ونسبُه: هو عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله البصري[١]، ويلقّب بالواجكا اللغويّ[٢].

ولادته: وُلد في البصرة عام ٣٢٩هـ[٣].

وثاقتُه: كانَ رحمه الله من أكابر محدّثي الشيعة[٤]، وأئمّة النحويّين، أديبٌ[٥] متبحّرٌ، لغويٌّ متضلّع بقراءات القُرآن، وهو من عُلماء القراءات[٦] وكان شيخاً عارفاً، ثقةً، صدوقاً[٧]، وهو من مشايخ النجاشيّ[٨].

أبرز شيوخه: محمّد بن عمران[٩]. وأحمد بن عبد الله بن أحمد بن جلين الورّاق الدوريّ[١٠]. ومحمد بن إسحاق بن عباد التمّار[١١]، وقرأ على أبي علي الفارسيّ وأبي سعيد السيرافيّ[١٢].

أبرز تلاميذه: الشيخ أبو العبّاس النجاشيُّ[١٣]، وأحمدُ بنُ عبدون، المعروفُ بابن الحاشر. وعبدُ العزيز بن عليّ الأرجيّ، وغيرُهم[١٤].

بعضُ أحواله: ورد بغدادَ وحدّثَ بها، وكان عالماً، أديباً، قارئاً، وكان سمحاً سخيّاً، وربّما جاءه السائلُ وما معه شيءٌ، فيدفع إليه بعضَ كُتبه التي لها قيمةٌ كبيرة[١٥]. وكان رحمه الله يتولّى ببغدادَ النظرَ في دار الكُتب، وإليه حفظُها والإشرافُ عليها[١٦].

اتّخذَ الشريفُ الرضيُّ لتلامذته مدرسةً سمّاها (دار العلم)، وأرصدَ لها مخزناً فيه جميع حاجياتهم من ماله، وأنشأ فيها مكتبةً ضخمةً، وعيّن أبا أحمد، عبد السلام بن الحسين البصريَّ خازناً لها[١٧].

وفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة رحلَ أبو العلاء المعرّيُّ إلى بغدادَ، ودخلها سنة تسع وتسعينَ، وأقامَ بها

سنة وسبعة أشهر، ولقي بها أبا أحمد، عبد السلام بن الحسين البصريّ، وكان من أخلص أصدقائه[١٨] وأنشد قصيدتَه الفائيَّةَ في مدح الشريفَين: الرضيِّ والمرتضى، ورثى بها والدَهما المتوفّى عام ٤٠٠هـ، ومنها قولهُ:

أودى فليتَ الحادثاتُ كفافُ
مال المسيف و عنبر المستافِ
أبقيتَ فينا كوكَبَين سناهُما
في الصبح والظلماء ليس بخافِ

فأكرماهُ، واحترماهُ، ثمَّ بعد ذلك طلبَ أبو العلاء المعرّيُّ أن تُعرض عليه الكتبُ التي في خزائن بغداد[١٩].

وفاتُه: تُوفّي رحمه الله يومَ الثلاثاء، التاسعَ عشرَ من المحرَّم من عام ٤٠٥هـ، ودُفن في مقبرة الشونيزيِّ عند قبر أستاذه أبي علي الفارسيّ في بغداد[٢٠].

وبهذه الأسطر القليلة، نكون قد بيّنّا بعضَ الشيءِ عن أحد أبرز الشخصيّات في علوم القرآن، فضلاً عن كونه عالماً في اللغة والأدب، ومن كبار المحدِّثين، شهدَ بفضله وعلمه ووثاقته جميعُ رجال الحديث من مختلف المدارس الاسلاميّة.

الهوامش

١- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج١١، ص٥٨ - ٥٩؛ السمعاني، الأنساب: ج٥، ص١٦؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣، ص١٣١ .

٢- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٧، ص٢٠؛ القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٤، ص٢٥٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٢٥١؛ السيوطي، بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج٢، ص٩٥.

٣- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج١١، ص٥٨ - ٥٩.

٤- آقا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج٢، ص١١٣. محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج٢، ص٢٩٣ .

٥- الانباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص ٣٤٧.

٦- الخطيب البغدادي، المصدر نفسه: ج١١، ص٥٨ - ٥٩؛ الذهبي، معرفة القُراء الكبار على الطبقات والاعصار: ج٤، ص٣٨؛ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: ج٣، ص٤٥٢؛ محمد سالم، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، ج٢، ص٣٠٧ .

٧- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج١١، ص٥٨ - ٥٩؛ البروجردي، طرائف المثال، ج١، ص١٣٢.

٨- النجاشي، فهرست اسماء مصنفي الشيعة: ص٢١٨؛ الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء: ص٤٢٤؛ المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال، ج٦، ص٢٤٦؛ السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١١، ص١٧.

٩- النجاشي، الفهرست: ص ٢١٨.

١٠- آغا بزرك، الذريعة، ج١٥، ص١٦٥؛ السيد الأبطحي، تهذيب المقال، ج٣، ص٣٥٤.

١١- ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣، ص١٣١ .

١٢- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٣٣١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٢٥١ .

١٣- النجاشي، المصدر نفسه: ص ٢١٨. و تاريخ بغداد: ج١١، ص ٥٧ و ٥٨؛ المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرّجال، ج٤، ص١٢٢-١٢٣؛ السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١١، ص١٧؛ الشيخ محمود درياب النجفي، مشيخة النجاشي، ص١٥١ .

١٤- التستري، قاموس الرجال: ج٦، ص١٥٨.

١٥- الخطيب البغدادي، المصدر نفسه: ج١١، ص٥٨ - ٥٩؛ السيد ابن طاووس، مهج الدعوات، ص٢٢٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص٢٤٠ .

١٦- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٥، ص١٠٨؛ كوركيس عواد، خزانة الكتب القديمة في العراق، ص١٤٢ .

١٧- السيد الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٩٣-٩٤؛ حائق التأويل: ص٨٦؛ البهوتي، عمدة الطالب، ص١٧١ .

١٨- ابي العلاء المعري، رسالة الغفران: ص ٢٧٧؛ كوركيس عواد، الذخائر الشرقية، ج٦، ص٩٩ .

١٩- محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: ج٤، ص١٢٣ .

٢٠- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص١٩؛ حسن الأمين، مستدركات اعيان الشيعة: ص١١٧.

إسماعيلُ بنُ قتيبةَ البصريُّ

الشيخ عليّ الغزّي

إسماعيلُ بنُ قتيبةَ البصريُّ، روى عن الصّادق عليه السلام، وعدَّه الشّيخُ في رجاله في أصحاب الرِّضا عليه السلام، وقال: «مجهول»[1]، لكنْ، لم تصلنا روايةٌ له عن الإمام الرِّضا عليه السلام، ولم يُتعرَّض له في غير مصادرنا الرِّجاليّة.

رواياتُهُ

١- ما رُوي في الكافي، عن «عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن شَباب الصّيرفيّ - واسمه: محمّد بن الوليد - عن عليّ بن سيف بن عُمَيرة، قال: حدَّثني إسماعيلُ بنُ قتيبةَ، قال: دخلتُ أنا وعيسى شَلَقَان على أبي عبد الله عليه السلام، فابتدأنا، فقال: عجباً لأقوام يدَّعون على أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يتكلَّم به قطّ، خَطَبَ أمير المؤمنين عليه السلام النّاسَ بالكوفة، فقال: الْحَمْدُ لِلّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَه حَمْدَه، وفَاطِرِهِمْ عَلَى مَعْرِفَةِ رُبُوبِيَّتِه، الدَّالِّ عَلَى وُجُودِه بِخَلْقِه، وبِحُدُوثِ خَلْقِه عَلَى أَزَلِه، وبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شِبْهَ لَه، الْمُسْتَشْهِدِ بِآيَاتِه عَلَى قُدْرَتِه، الْمُمْتَنِعَةِ مِنَ الصِّفَاتِ ذَاتُه، ومِنَ الأَبْصَارِ رُؤْيَتُه، ومِنَ الأَوْهَامِ الإِحَاطَةُ بِه، لَا أَمَدَ لِكَوْنِه، ولَا غَايَةَ لِبَقَائِه، لَا تَشْمُلُه الْمَشَاعِرُ، ولَا تَحْجُبُه الْحُجُبُ، والْحِجَابُ بَيْنَه وبَيْنَ خَلْقِه خَلْقُه إِيَّاهُمْ، لامْتِنَاعِه مِمَّا يُمْكِنُ فِي ذَوَاتِهِمْ، ولإِمْكَانِ مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْه، ولافْتِرَاقِ الصَّانِعِ مِنَ الْمَصْنُوعِ، والْحَادِّ مِنَ الْمَحْدُودِ، والرَّبِّ مِنَ الْمَرْبُوبِ، الْوَاحِدُ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ، والْخَالِقُ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ، والْبَصِيرُ لَا بِأَدَاةٍ، والسَّمِيعُ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ، والشَّاهِدُ لَا بِمُمَاسَّةٍ، والْبَاطِنُ لَا بِاجْتِنَانٍ، والظَّاهِرُ الْبَائِنُ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، أَزَلُه نُهْيَةٌ لِمَجَاوِلِ الأَفْكَارِ، ودَوَامُه رَدْعٌ لِطَامِحَاتِ الْعُقُولِ، قَدْ حَسَرَ كُنْهُه نَوَافِذَ الأَبْصَارِ، وقَمَعَ وُجُودُه جَوَائِلَ الأَوْهَامِ، فَمَنْ وَصَفَ اللّه، فَقَدْ حَدَّه، ومَنْ حَدَّه، فَقَدْ عَدَّه، ومَنْ عَدَّه، فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَه، ومَنْ قَالَ أَيْنَ، فَقَدْ غَيَّاه، ومَنْ قَالَ عَلَامَ، فَقَدْ أَخْلَى مِنْه، ومَنْ قَالَ فِيمَ، فَقَدْ ضَمَّنَه»[2].

٢- ما رُوي في رجال الكشّيّ، عن «طاهر بن عيسى، قال: وجدتُ في بعض الكُتب عن محمّد بن الحسن، عن إسماعيل بن قتيبةَ، عن أبي العلاء الخفّاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا وجهُ اللّه، أنا جنبُ اللّه، وأنا الأوّلُ، وأنا الآخرُ، وأنا الظّاهرُ، وأنا الباطنُ، وأنا وارثُ الأرض، وأنا سبيلُ اللّه، وبه عزمتُ عليه، فقال معروف بن خرَّبوذ: ولها تفسير غير ما

يذهب فيها أهلُ الغلوّ»[٣].

٣- ما رُوي في الكافي، عن العِدَّة، عن «سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن إسماعيل بن قتيبةَ، عن حَفص بن عمر، عن إسماعيل بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: إنّي لستُ كلَّ كلامِ الحكيمِ أتقبّلُ، إنّما أتقبّلُ هواهُ وهمَّه، فإنْ كان هواه وهمَّه في رضاي، جعلتُ همَّه تقديساً وتسبيحاً»[٤].

٤- ما رُوي في المحاسن، عن «يعقوب بن يزيد، عن إسماعيل بن قتيبة البصريّ، عن أبي خالد الجُهَنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خمسٌ مَن لمْ يكنَّ فيه، لم يتهنَّأ بالعيش: الصِّحَّةُ، والأمنُ، والغِنى، والقَناعةُ، والأنيسُ الموافقُ»[٥].

٥- ما رُوي في المحاسِنِ، عن «يعقوب بن يزيد، عن إسماعيل بن قتيبةَ البصريّ، عن أبي خالد العجميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خمسٌ من لم يكنَّ فيه، لم يكنْ فيه كثير مستمتع، قلتُ: وما هي - جُعلتُ فداك؟ - قال: العقلُ، والدِّينُ، والأدبُ، والجُودُ، وحُسنُ الخُلُق»[٦].

الهوامش

١- رجال الشّيخ: ٥٢٣٠/٣٥٣، ويُنظر: خلاصة الأقوال: ٢/٣١٦، ومعجم رجال الحديث: ١/٦٦٠.

٢- الكافي: ١/١٣٩/ح٥.

٣- رجال الكشّيّ: ٢/٤٧١/٣٧٤.

٤- الكافي: ٨/١٦٦/ح١٨٠.

٥- المحاسن: ١/٩/ح٢٥.

٦- المحاسن: ١/١٩١/ح١، والخصال: ٢٩٨/ح٦٩.



الدُّرَّةُ النجَفيَّةُ

والسيّدُ نعمةُ اللّهِ الجَزائريُّ (رضوانُ اللّه عليه)

الشيخ الدكتور محمود العيداني

عُرِفَت تربةَ النّجف الطاهرة بحجر الدرِّ المسمّى بالدرِّ النجفيِّ، وهو من الأحجار الكريمة المُباركة التي يستحبُّ التختُّم بها، ولهذا، نرى بعضَ المؤمنينَ والعُرفاء يتختَّمون بهذا الحَجر الطاهر؛ لاستحباب التختُّم به، ولآثاره المُباركة التي هي جزءٌ من بَركات أمير المؤمنينَ عليه السلام؛ إذ لا ريبَ في أنّ أمير المؤمنين عليّا عليه السلام كان حُلوَ الأخلاق، كَريمَ الأَعراق، صاحبَ كرامات وبركات يعجزُ اللسانُ عن ذِكرها، وهي مَسطورةٌ مكتوبةٌ في شتّى الكُتب، وكان بذلكَ مُشابها للرسول صلى الله عليه وآله، كما يشابهُ السراجُ سِراجا.



وقد نُقل الكثيرُ من القصص في مَجال بركاتِ الدرِّ النجفيّ، ننقلُ لكم هنا واحدةً من تلكَ القصص الموثَّقة غايةَ التوثيق؛ إذ وردت على لسان السيّد نعمة الله الجزائريِّ نسبةً إلى (جَزائر البصرة)، المعروف بالفضلِ والتقوى والجهاد والعِرفان؛ إذ القصَّةُ حَصَلَت له مُباشرة.

يقول قدّس سرّه في كتابه (كشف الأسرار فى شرح الإستبصار):

«ولمّا قَدمتُ الى مَشهد مولانا أميرِ المؤمنينَ عليه السلام، وزُرتُه، مددتُ يَدي الى تَحتِ الفراشِ من عِندِ رأسِه المُبارك؛ لأخذِ شَيءٍ من التُّراب، فَجاءَت في يَدي دُرّةٌ بَيضاءُ من دُرِّ النَّجف، فأخذتُها، وَلمّا خَرجْتُ، قُلتُ لإخواننا المؤمنينَ، فتعجَّبوا، وقالوا: ما سَمِعنا بأنَّ أحداً وجدَ درَّةَ النّجف في هذا المَكان، بل هذا مَلَكٌ أتى بها ووضعها في هذا المكان؛ وذلكَ أنّه قبل ذلك التاريخ بأعوام كثيرةٍ قد وَجَدَ واحدٌ من الخُدّام درّةً في صَحنِ الحُوشِ، فأخذَها منه المتولّي، وأرسلَها الى حَضرة الشّاه صفيٍّ؛ لأنّها وُجدت في ذلك المكان.

والحاصلُ: أنَّ تلكَ الدرَّةَ صَنعناها خاتما، وهى الآنَ عندنا نتبرَّكُ بمَيامنِها، وقد شاهدنا لتلك الدرّةِ أحوالاتٌ عجيبةٌ:

منها: أنَّني كنتُ لابساً ذلكَ الخاتم فمضيتُ إلى مَسجدِ الجامعِ في شوشتَر، فصلَّيتُ المغربَ والعشاءَ، وأتيتُ الى المَنزل، فلمّا جلستُ عند السِّراجِ، ونظرتُ الى فُصِّ الخاتم، لم أرَه، وكانَ قد وقعَ في ذلكَ الليل، فضاقَ صَدري، وحزِنتُ حُزنا عظيما.

فقال لي بعضُ تلامذتي: نأخذُ سراجاً ونروحُ في طَلَبه، فقلتُ لهم: لعلَّه أن يكونَ قد وقَعَ منّي النهارَ، وأنا اليومَ مضيتُ الى أماكنَ متعدِّدة، فقُلتُ لهم:

توكَّلوا على اللّهِ واطْلبوه، فأخذوا سراجاً ومَضَوا، فأوّلُ ما وضعوا السراجَ قُربَ الأرضِ لطلبِه، وجدوهُ، مع أنَّه بمقدار الحُمّصَة، فعَجبَ الناسُ من هذا، فلمّا بشَّروني، تخيَّلتُ أنَّ أموالَ الدنيا وُهِبَت لي، والحمد للّه، وهو الآن موجود»[1].

١- المصدر

كشفُ الأسرار فى شَرح الإستبصار، السيّد نِعمةُ الله بنُ عبد الله الجزائريّ، المُحقّق: مؤسَّسةُ علوم آلِ محمّد صلى الله عليه وآله، الناشر: مؤسّسة دار الكتاب، قم، ١٤٠٨ هـ، ج١، ص٣٠-٣١.

أمعَنّا في الابتعاد

محمّد البصري

تحكي روايةُ (الشيخُ والبَحرُ) قصّةَ خُروج الصيّاد الكوبيِّ المُسنِّ (سنتياغو) إلى البحر منفردًا بعد أربعةٍ وثمانينَ يومًا استعصى عليه الصّيد فيها: «وكان قد سَلَخَ أربعةً وثمانينَ يوماً من غير أن يفوزَ بسمكةٍ واحدة»[1]، وقرّر أن يتوغّل في البَحر، متعدّيًا حدودَ الأمن والمألوف، مبتعدًا عن الشاطئ، «وشقّ طريقه إلى خارج المَرفأ في غمرةٍ من الظلام ... وعرفَ الشيخُ أنّه أوغلَ كثيرًا، وأنشأَ يجدِّفُ ويجدِّف»[2].



لقد استطاع الشيخُ غيرُ المحظوظ بعد صراعٍ طويلٍ في قلب البحر أن يصطاد سمكة (السّيف) الكبيرة، «لم يصدّق الشيخُ عينيه ... كانت بالغةَ الضخامة، حتّى خُيّل إليه وكأنّه يشدّ إلى قاربه قاربًا أكبرَ منه بكثير ... وها نحن نبحرُ في سُهولة ويُسر، أجل، نحن نبحر أنا والسيف مثل أخوين ...وقد شدَّ أحدَهما إلى الآخر جَنبًا إلى جنب»[٣].

إنَّ فرحتَه هذه لم تَدُمْ طويلاً؛ بعد اهتداء القِرش (ماكو) إلى الأثر الدامي، وقد قال الشيخُ في اللحظة التي طَعَنَ فيها رأسَ القِرش برمحه: «لقد التهم نحوًا من أربعين رطلا ... ليس هذا فقط، لقد أخذَ حربوني أيضاً والحبلَ بكامله، وها هي سمكتي يسيلُ منها الدمُ، ولا بدّ أنْ تُقبلَ الآنَ أقراشٌ أخرى»[٤].

وبعد معاركَ طاحنةٍ بين الصيّاد وأسماكِ القِرش التي توقَّع قدومَها، عادَ إلى الشاطئِ بهيكلٍ عظميٍّ للسمكة، «لم يبقَ من تلكَ السّمكة ما تستطيعُ الأقراشُ أن تأكلَه ... كانت الأقراشُ تنقضُّ على هيكل السمكة العظميِّ كما يتهافتُ الفقراءُ على بقايا المائدة»[٥]، وقال في ذات نفسه: «ولكن، ما الذي انتهى بك إلى الهزيمة؟ وأجاب بصوت عال: لا شيءَ، كلُّ ما في الأمر أنّي أمعنتُ في الابتعاد عن الشاطئ»[٦]، وقال الشيخُ للغلام بعد عودته إلى الشاطئ: « لقد هزموني يا مانولين، لقد هزموني حقّا»[٧].

هذه هي أحداثُ الرواية البَحريّة، التي وظَّفَها الكاتبُ لإبراز البُعد الرمزيِّ في صراع الإنسان مع محيطه خلالَ رِحلته في الحياة، هذه الرحلةُ التي يجبُ أن يؤمنَ الإنسانُ على متنها بالقُدرات الكامنة والخارقة لدى الأفراد، وقدرتهم على مُقارَعة مصائرِهم بقلوبٍ ثابتةٍ، وصَدَقَ الكاتبُ حين قال: «ولكنَّ الإنسانَ لم يُخلق للهزيمة، الإنسانُ قد يُدَمَّرُ، ولكنّه لا يُهزم»[٨].

وتبقى هذه الروايةُ العالميّةُ، التي نالَت شهرتَها على مستوى العالمِ؛ بعد فوز كاتبها بجائزة (نوبل) للآداب عام ١٩٥٤م متفوّقةً في هذا الجوِّ، الذي وضَعَنا الكاتبُ به في شباك تلاطُم عباراته، ومتاهةِ فهم أحداثه المتسارعة، وما يصاحبُها من مَلَل، فكنّا نعيشُ هذه المأساةَ معَه ونحن نقرأُ الروايةَ، دون أن نشعرَ أنَّ الكاتبَ قد تعمَّدَ بأدواته الفنّيّة أن يجعلَنا نشاركَه هذه المأساةَ، التي كان وحده فيها مع البَحر .

الهوامش

١- رواية الشيخ والبحر، أرنست همنغواي، نقلها إلى العربية : منير البعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، ط٢ (٢٠٠٣م)، ص٧.

٢- المصدر السابق، ص٢٧-٢٨.

٣- المصدر السابق، ص٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠.

٤- المصدر السابق، ص١٠٤.

٥- المصدر السابق، ص١٢١.

٦- المصدر السابق، ص١٢٢.

٧- المصدر السابق، ص١٢٧.

٨- المصدر السابق، ص١٠٤.

ترنيمةٌ في ذكرى الخليلِ بنِ أحمدَ الفراهيديّ

عادل السيّد حسن الحُسين

هَلْ لِلْخَلِيلِ مُؤَلَّفٌ فِي الدِّينِ ... أَمْ أَنَّهُ صِرْفٌ عَلَى التَّلْحِينِ

هُوَ عَالِمٌ بِفُنُونِ شِعْرٍ مُرْهَفٍ ... وَعُلُومِ نَحْوٍ قَادَهَا بِاللِّينِ

وَرَعَى بُحُورَ الشِّعْرِ فِي حَانُوتِهِ ... إِذْ كَانَ يَرْسُمُ وَزْنَهَا بِالْهُونِ

مِنْ رَبِّهِ مَوْهُوبُ مَعْرِفَةٍ لَهَا ... جِذْرٌ بِمُصْحَفِ رَبِّنَا وَمُتُونِ

وَلَهُ كِتَابٌ فِي الْمَعَانِي رَائِدٌ ... هُو (مُعْجَمُ الْعَيْنِ) الَّذِي يُغْرِينِي

فِكْرُ الْخَلِيلِ مُنَوَّعٌ بَيْنَ الْعُلُومِ- ... أُصُولِهَا وَفُرُوعِهَا فِي الدِّينِ

سُئِلَ الْفَرَاهِيدِيُّ يَوْمًا عَنْ عَلِيٍّ- ... فِي اتِّبَاعِ طَرِيقِهِ التَّكْوِينِي

فَجَوَابُهُ إِنَّ الَّذِي لَا يَتْبَعُ- ... الْأَصْحَابَ فَهْوَ الْأَصْلُ بِالتَّعْيِينِ

وَلَقَدْ رَوَى عَنْ جَعْفَرٍ، إِذْ عَاشَ فِي ... أَيَّامِهِ، شَيْئًا مِنَ التَّدْوِينِ

وَرَوَى عَنِ الثَّوْرِيِّ سُفْيَانٍ وَعَنْ ... أَيُّوبَ نَجْلِ السَّخْتِيَانِيِّ الدِّينِي

أَخْلَاقُهُ صَارَتْ وِسَامًا عَالِيًا ... وَتَجَسَّدَتْ بِسُلُوكِهِ الْمَوْزُونِ

لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ خَلِيلٍ نَاسِكٍ ... فِي زُهْدِهِ فِي نُبْلِهِ الْمَيْمُونِ

الأحساء- ٢٥ ذو الحجة ١٤٤١ هجريّة



خُذْ ما تُريدُ

د. طارق محمد حسن

خُذْ ما تُريدُ خلا بِعَادَكَ سيّدي ... فهُوَ المماتُ وعيشُنا الضَّنكُ الرَّدي

فامدُدْ بلطفِكَ كفَّ جودِكَ للوَرَى ... وافتحْ وِصالَكَ كَي نَزورَ ونَهتدي

فَبأُمّكَ الزّهراءِ أمضِي بُغيتِي ... وبكفِّ كافلِ أُختكَ الشَّهمِ النّدي

أيكونُ تَمضي عشرُ شَهرٍ محرّمٍ ... مِنْ دُونِ نَوحٍ في ثَرَاكَ ومرقَدِ؟!

أيكونُ تَخلُو مِن بُكاكَ مساجدٌ ... كانت تُريحُ الدّمعَ فيكَ وتغتدي؟!

أيكونُ تَمضي هكذا في بُرهةٍ ... من دونِ أنْ تَروَى العيونُ وتفتدي

أوَ تأتي حقّاً أربعينُك دونَ أنْ ... تُبنى المواكبُ تَزدَهي بالنُّجّدِ؟!

أفَلا تَسيرُ مشاةُ قبرِكَ همُّها ... من بَحرِها للنّحرِ يحدُوها الشَّدي؟!

أ يكونُ حقّاً لا تزورَكَ هذهِ الـ ... أقْدامُ مَشيَاً نَحوَ نحرِكَ سيّدي؟!

لا لا يكونُ وأحسبُ الأملا كَ تهـ ... ـرَعُ ماشياتٍ لاطمَاتٍ نُشَّدِ

وتُطأطِئُ الأفلاكُ من عليائِهَا ... لتمرِّغَ الهامَاتِ من أرضِ الفَدي

وتموجُ هذي الأرضُ شَكْوَى هَجرِهَا ... وَلحالِهَا تَحنُو السّماءُ وتقْتَدي

إذْ ذاكَ تنتفضُ النفوسُ لنهجِهَا ... وتهبُّ تُحيي نهجَهَا بالعَسجَدِ

إذْ ذاكَ تُطلقُ ذي النفوسُ عقالَها ... فيهونُ ما تَلقى لتَرْوَى مِنْ صَدِي

١ ذو القعدة ١٤٤١هـ

٢٣-٦-٢٠٢٠م

البصرة الفيحاء / قُبيلَ المحرَّم





مَنظومَة الخَليل

أوّلُ منظومةٍ صنعَتْها البصرةُ للنحو العَرَبيّ

د. عامر السّعد

إنّ من يقرأُ التراث اللغويَّ البصريَّ، لابُدَّ له من أن يقف أمامَ حقيقتين:

الأولى: هي أنَّ البصرة قد حققَّتْ الريادةَ في ثقافتنا اللغويّة؛ اذ لم يتحدَّث التاريخُ عن تطفُّلِها في ذلك على غيرها من الأمصار.

والثانية: هي شخصيّة الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٠ هـ)، تلك القامةُ السامقةُ، الذي اكتملت على يده النظريَّةُ اللُّغويَّةُ بكلِّ علومِها وفنونِها؛ بعد أن أسَّس حدودَها، وأحكم قوانينَها، وَحسبُك النظريةُ العَروضيَّةُ التي ما انفكَّت محلَّ شَدْوِ الدَّارسين، ولا ننسى إنَّ أوّلَ مُعجم في العربيّة كان قد وُضع بين يديه؛ ليضمَّ كلَّ شاردة وواردة من واقع الكلام العربيّ ومتخيّلِه، ويمكن القولُ أنَّ (معجمَ العين) بوصفه الخطوة التجريديّة التي شيَّدت هيكلَ بناءٍ لغويٍّ يقوم على وفق منهج علميٍّ رياضيٍّ يُبيِّن المستعملَ والمهملَ في اللغة، قد فَتح الباب أمام اللغويّين في العالم، ليقتفوا الأثر، وتتبّعوا ذلك النهج.

فضلاً عن ذلك، فلا أحدَ ينكر فضلَ الخليل في

الجانبين: الصوتيّ والنحويّ؛ فقد وصف أصواتَ اللغة، ودلَّ على مخارجِها بدقّةٍ علميّةٍ واضحةٍ، وفي النحو، فإنَّ للخليلِ خطواتٍ راسخةً في مسارِ الدرس النحوي كشفاً وتنظيراً، ولعلّه لم ينسَ الجانبَ التعليميّ؛ ليقومَ بتذليلِ الصعاب أمام الدَّارسين بوضعِهِ (المنظومة النحويّة).

إنَّ هذهِ المنظومة ـ وللأسف ـ لم يُكتب لها الشيوعُ مثلما كُتِبَ لغيرِها من المنظومات النحويّة، ومن المؤكَّد أنَّ هناك أسباباً تقفُ وراءَ ذلك، لعلَّ في مقدمتها الشكوكُ التي يثيرُها النصُّ في صحّةِ نسبتِه إلى الخليل؛ إذ لم تحملْ النُسخُ التي عُثِرَ عليها اسمَ الناظم، كما أنَّ صاحبَ النَّصِّ لم يذكر اسمَهُ في أبياتِ المقدّمة، نحو ما فعل ابن مُعطٍ (ت٦٢٨هـ)، الذي قال في أوّل منظومته:

يقولُ راجي ربِّه الغفورِ يحيى بنُ مُعْطِ بنِ عَبدِ النُّورِ

ونحو ما فعل ابنُ مالك (ت٦٧٢هـ) في ألفيّته؛ إذْ قال:

قال محمَّدٌ هو ابنُ مالك أحمدُ ربّي اللهَ خيرَ مالك

وقد يكون صِغرُ المنظومة وعدمُ استغراقها كلَّ أبواب النحو- مع أنَّها غطَّت أكثرها- سبباً في عُزوف الباحثين عن تحقيقها.

هذا، وإنَّ المنظومةَ لم يُعثر عليها في صورةٍ مستقلة، بل وُجِدَت مَطمُورة في كتبٍ أُخرَ؛ فمثلاً: عُثِرَ على نسخةٍ كانت تحملُ أشعاراً للإمامِ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام.

إنَّ هذهِ الاسبابَ وغيرَها تحتاج ـ من غيرِ شكٍّ ـ إلى جُهدٍ كبيرٍ في التحقيق، قد لا يرغبُ الكثيرونَ في تحمُّلِه، فلابُدَّ لمن يتصدَّى لتحقيق مثل هذه المخطوطات أن يتحلّى بـ (الصَّبرِ والتَّحمُّل)، وهذا ما كان عليهِ الدكتور (أحمد عفيفي)، أحدُ تدريسيّي كليّةِ العُلوم بجامعةِ القاهرة، الذي وجدَ في سلطنةِ عُمان عشرَ نُسخٍ لهذهِ المنظومة بخطوط نسَّاخٍ مختلفينَ، وعلى الرغم من وعورة الطريق وكثرة منحنياته، راح هذا الباحثُ الحصيفُ يحشِّد نفسه ويهيّئ أدواتِه العلميّةَ ليصل الى ما يمكّنه من تشكيل قَناعات عالية لدى قُرَّائه بأنَّ هذه المنظومة هي من صُنعِ الخليل بن أحمد الفراهيديّ.

وللحديث عن هذهِ المنظومة، نرى أنَّ مَنْ يتدبَّر أبياتَها، يجد أنَّها تفرَّدتْ بسماتٍ جعلتها مختلفة عن غيرها من المنظومات النحويّة، فأبياتُها لم تتجاوز (٢٩٣) بيتاً، وقد صنعت على بحر (الكامل التام):

(مُتفاعِلُن مُتفاعِلُن مُتفاعِلُن .....)

معتمدة على حرفِ رويٍ واحدٍ هو (الباء)، والظاهر أنَّ البحرَ الكاملَ كان من أكثر البحور شيوعاً عند القدماء؛ فقد كتب فيهِ (لبيد)، و(عنترة) معلَّقَتيهما، وشاع - أيضا ـ في العصرِ العبَّاسيّ، وعليه جاء أكثرُ رثاء الشريف الرَّضيِّ، ولعلَّ الخليلَ حين اختارَه لمنظومته، كان يُدرِكُ أنَّهُ أكثر مقبوليّة وتأثيراً عند متلقّيه، كذلك أنَّ هذهِ المنظومةَ لم تقتصر على قوانين النحو وأحكامه، وإنَّما احتوت حِكَما وقِيَما وجوانبَ اجتماعيّةً وصوراً جميلةً، تشعرُك أنَّك تقرأ قَصيدةً شعريّةً لا منظومة نحويّة، وهذا الذي صرَّحَ به الشَّاعر الأديبُ البصريُّ خلف الأحمر (ت١٨٠ هـ) في كتابه (مقدِّمةٌ في النّحو) وهو يتحدّث عن حروف العَطف قائلا: «وقد ذكرها الخليلُ بنُ أحمد في قصيدته في النحو»، وبهذا، فهو الوحيد الذي نسبَ القصيدةَ للخليل.

وممّا يُرجِّحُ نسبتها إليه - أيضاً - هو أنَّ أبياتها قد تضمَّنت الكثيرَ ممّا يعكسُ شخصيّة الخليل؛ فهو

-على ما يعرف عنه- رجلٌ عاشَ حياتَه للزُّهدِ و العبادةِ والعلمِ، وكان قنوعاً يَفِرُّ بكبريائِه وكرامتِه عن أبوابِ الملوكِ والأمراء، وعلى ما ذَكرَ صاحبُ معجم الأدباء: أنَّ واليَ الأهواز سليمان بن علي، طلبهُ ذات مرَّة ليؤدِّب ولده، فأخرج لرسول سليمان خُبزاً يابساً، وقال له:

«ما دِمتُ أجِدُ هذا، فلا حاجةَ بي إلى سُليمان»

ومثلُ هذا الكثيرُ ممّا يعكس غنى نفسِه وإبائِه بعيداً عن الشُّهرةِ والمالِ، وتلك هي صفاتُ المؤمنِ، ولهذا أشار في منظومتِه في باب (كلّ شيءٍ حسنت فيه التاء)

«ونقول لا حولٌ لنا، لا ناصرٌ
للمرءِ إلّا الواحدُ المترقِّبُ
فإذا تقدَّمَت الصفاتُ فرفعُها
لا عندنا رجلٌ يصيدُ مُكلَّب».

وكما بيَّنا، فالمنظومةُ لا تخلو من الحِكَم والموعظة؛ كما في قوله في (باب التبرئة، وهي لا تقع إلّا على نكرة).

« بابُ التبرِّي النصبُ فاعْرِفْ حدَّه
لا شكَّ فيه مثل من يستصحبُ
وهو الجحودُ وما ابتدأتَ فإنَّهُ
لا ظلمَ من ربِّ البريَّة يُرهبُ
لا خيرَ في رجلٍ يُعرِّضُ نفسَهُ
للذمِّ لا، لا خير في من يغضبُ»

إنَّ الخليلَ كان متجلبباً بالتَّقوى والورعِ وحبِّ العِبادة؛ لذا، فهو يؤكّد ضرورةَ أداء الصلاة في أوقاتها ، ويبيِّن أنَّ صلاة الجماعة هي الأطيب.

كلّ ذلك تضمّنته منظومته النحويّة، ففي (باب الجواب بالفاء) يقول:

وتقولُ: لا تدعِ الصلاة لوقتها
فيخيبُ سعيُك، ثمَّ لا تستعتبُ.

وفي باب أيّ: إذا ذهب مذهب الفاعل والمفعول به)

(وتقول: أيّ بنيك ينفعُ أهله
بلْ أيّ كسبٍ يا مباركُ تَكسبُ
فاخرُج فآتيهم وأنت بنادهم
فانظرْ فأيّ مؤذّنيك يثوِّب
فأجبْ ولا تَدَعِ الصَّلاة جمَاعةً
إنَّ الصَّلاة مع الجماعة أطيبُ)

هكذا هو الفراهيديُّ البصريُّ، يحاول أن يبثَّ قِيَمهُ وتقواه وكلَّ ما يتحلَّى به من الصفات العالية في نفوس قُرَّائِه، ليجعلَ من نصِّ المنظومة نصّاً ثقافيّاً نافعاً راقياً، وقد يطولُ المقام إذا استعرضنا كلَّ التفاصيل، إلا أنّ ما تجدر إليه الإشارة ، هو أنَّ هذه المنظومة قد ابتدأت بمقدّمة اختلفت فيها عن غيرها من المنظومات النحويّة؛ فقد تميّزت بطولها؛ لاحتوائها على ستة وعشرين بيتاً، في حين اكتفى (ابنُ معط) في مقدّمة الفيّته بخمسة عشر بيتاً، واكتفى (ابن مالك) بسبعة أبيات، والمتأمّل في مقدّمة الخليل، يجد أنَّ ما فعله كان ضرورة تعليميّة؛ إذ لا يُستحسَن في الدُّروس التي لا تخلو من الصُّعوبة والتعقيد الدخولُ مباشرةً في الموضوع، بل لا بدّ من تهيئةٍ نفسيّةٍ قبل الدخول في الموضوع، وفي هذا يريك صاحب النصِّ أنّه ذو حسٍّ علميٍّ مرهَفٍ،

وثقافةٍ تربويَّةٍ مرموقةٍ؛ فقد ابتدأ في مقدّمته بحمد الله المجيد، والاقرار بفضلهِ على عباده، ثمّ الصَّلاة على نبيه الكريمﷺ، بعدها بيَّن أنّه نَظمَ هذه القصيدةَ ليخاطبَ بها أهلَ المروءة والعقول؛ فهؤلاء هم الأقربُ إليه، وفي هذا السِّياق وضّح أنّ أهلَ الفصاحة والأدب هم الأقدر على كشف المواطن المثيرة في اللغة، لذا، فهو يُعلي من شأن الفصاحة قائلا:

«إنَّ الفصاحةَ غير شكٍّ فاعْلمَنْ
ممّا يزيدُك حظوةً ويقرِّبُ»

وأعقب ذلك بالحكمة التي ترى أنَّ الجاهلين لأهل العلم أعداء بالقول:

«والناسُ أعداءٌ لما لم يعلَموا
فتراهمُ من كلّ فجٍّ يجلب»

إنَّ هؤلاءِ الجَهلة هم أصحابُ اللحنِ والخطأ، ولا يمتلكون الحُججَ على ما يقولون، في حين إنَّ أهل الفَصاحة الناطقين بلغة نبيِّهمﷺ هم أصحاب الحُجج الغالبة والدامغة.

وبما أنَّ كتابَ اللهِ منزَّهٌ من اللحنِ، فلا تجوز تلاوته عمداً مع اللحن.

ثمَّ أنهى مقدّمته بالنصحِ لأبناءِ العربيةِ بالقولِ:

«فاذا نطقتَ فلا تكُنْ لجانة
فيظلّ يسخرُ من كلامك مُعربُ»

وهكذا، يلاحظ أنَّ منظومة الخليل النحويّة تمثِّل درسا تعليميّاً يتضمّن البساطةَ والتشويقَ والدِّقةَ والوضوحَ في تقديم القاعدة النحويّة.



شَطّ العرب وشَطّ البَصرَة والتاريخ

المؤلَف: الدكتور محمّد طارق الكاتب

د. أشرف عبد الحسن

البصرةُ وشطُّ العَرَب وتاريخَها العريق كانت - وما زالت - محطَّ إهتمام المؤرّخين والكُتاب؛ لما تتمتّع به من مميِّزات عن غيرها من المناطق، وأهمُّها كثرةُ خيراتها، ومنفذُها البحريُّ، فهذه المواضيع استهوت الكُتابَ لخوض غمار أسبارِها، فكتبوا حولهّا في مختلف الجوانب والعُلوم.

ومنهم: المؤلَّفُ محمّد طارق الكاتب، الذي استطاعَ أن يجمعَ كلَّ ما وصل الى يديه من مطبوعاتِ ومقالاتِ وخرائطَ لها علاقة بالبصرة وشطّ العرب، وتمكّن - نتيجة لما تجمّع لديه من معلومات - من إعداد خارطة تُظهر موقعَ البصرة القديمةِ العُظمى قرب منطقة الزبير، ومواقعَ الأنهر المندثرةِ، التي كانت تمتدُّ آنذاك من شطّ العَرَب أو من دِجلة العوراء كما كانت تسمّى آنذاك الى البصرة القديمة.

إنَّ موقع مدينة الأُبُلّة القديمة كان دائما من المواضيع التي تثير النقاش والجدل بين من هم على اطّلاع بالموضوع، وقد حاول المؤلِّفُ في هذا الكتاب عرضَ الموضوع بصورة تفصيليّة، مع الإستنتاجات التي توصّل إليها، التي تشير إلى أنّ مدينةَ العشّار الحاليّة (موقع جامع المقام ومحلّة مقام عليّ وغيرها

من مناطق العشار القديمة)، هي الأُبُلّة القديمة، التي قد يرقى تاريخُها حتّى زمان الأَكَديّين. وقد أورد بالنص ما أعدّهُ المؤلّفون القدامى منهم والجدد حولَ تلك المواضيع بالتفاصيل التاريخيّة والجغرافيّة .

وقد ذكر في مقدّمة الكتاب أنَّ الفضلَ الأوّل لدفعه إلى الكتابة ونشرِ ما أعدّهُ من دراساتٍ حول شطّ العرب والبصرة والأُبُلّة، يعود إلى المهندس عدنان القصّاب، المديرِ العامّ لمصلحة الموانئ العراقيّة؛ فقد طلب منه بمناسبة المباشرة بحفر شطّ البصرة أن يكتب في مجلّة الموانئ سلسلةً من المقالات تبيّن علاقة هذا النهر الجديد بتاريخ المنطقة .

وبحكم عمله في مصلحة الموانئ العراقيّة، وكونه من المهتمّين بموضوع الترسُّبات والغرين الذي يحمله شطّ العرب سنويّا إلى الخليج العربي، وبالتالي تقدّم شطّ العرب سنويّا بسبب هذا الطمى الذي تحمله إليه أنهر دجلة والفرات والسويب وكارون، كانت النتيجةُ أن نشر سلسلة مكوّنة من ستّة أقسام في مجلّة الموانئ ، من ٣٠ تموز ١٩٧٠ حتّى ٣١ كانون الأوّل ١٩٧٠، بعنوان (شطّ العرب وشطّ البصرة والتاريخ)، حاول المؤلّف فيها أن يعرض للقارئ أمر شطِّ العرب وشطّ البصرة فيما يتعلّق بجغرافيّتهما، وقد وطُبع الكتابُ في البصرة عام ١٩٧١ م في مطبعة مصلحة الموانئ العراقيّة .

وتألّف الكتاب من مقدّمة وستّة فصول وخاتمة، تضمّن الفصل الأوّل:

١- تمهيد: شطُّ العرب في القرن العشرين

٢- دجلة والفرات وشطّ العرب لدى الجغرافيّين الإغريق والرومان

٣- شطّ العرب في العهد الساسانيّ وقبل الفتح الإسلاميّ

أمّا الفصلُ الثاني، فقد حمل عنوان (شطّ العرب حتّى نهاية الخلافة العباسيّة)، متضمّنا الكلام عن العديد من الأنهار، مثل: نهر المرأة، ونهر عديّ بن ارطأة، ونهر الأساورة، ونهر مرغاب، ونهر سيحان، وغيرها من الأنهار.

وحملَ الفصلُ الثالثُ عنوان (تحقيق موقع مدينة الأُبُلّة ونهر الأُبُلّة)، وتضمّن:

أ- موقع كوت الزين

ب___ موقع نهر الخورة

جـ - موقع العشّار

وتضمّن الفصلُ الرابع (الخليج العربي وشطّ العرب)، فتكلم عن نهر الفرات، وتكوين السهل الرسوبيّ، وتثبيت موقع رأس الخليج العربيّ خلال العصر العباسيّ.

وكذا تكلّم في الفصل الخامس عن (شطّ البصرة)، وشمل مقدّمة وتصميم شطّ البصرة.

أمّا الفصلُ السادسُ الأخيرُ، فحمل عنوان (شطّ العرب في قضايا الحدود العراقيّة الإيرانيّة)، وقد اشتمل على مقدمة تاريخيّة تضمنت:

أ- شطّ العرب

ب- معاهدات الحدود بين الحكومتين العثمانيّة والإيرانيّة

واستعرض فيه المعاهدات في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

والمهندسُ الدكتورُ محمّد طارق الكاتب هو أحدُ عمالقة الشخصيّات الهندسيّة في العراق، شغل منصبَ رئيس المهندسين في مصلحة الموانئ، حصلَ



على شهادة البكلوريوس في الهندسة المدنيّة من جامعة القاهرة، ودكتوراه فلسفة (هندسة) من جامعة لندن، نفّذَ أعمالاً هندسيّة كبيرة في العراق، منها: تخطيط وتنفيذ مشروع شطّ البصرة ما بين نهر الكرمة والخليج، وكذلك مبنى مستشفى الموانئ، وغيرها من مشاريع الموانئ الهامة، وهو الذي ساهم في إعادة إعمار أبراج التخميد في سدِّ الموصل، بعد استشارته القيّمة بخصوصها، وكذلك في إعادة إعمار أُسس محطّة كهرباء الهارثة، بزرع بايلات جديدة لتقوية الأُسس دون قلعها، الأمر الذي أدّى إلى سرعة إرجاع الكهرباء إلى المحافظات الجنوبيّة، وكذلك أعمال تصميم جسر راوة، البالغ طوله (١٤٠٠ متر) خدم المواطنين فيها.

ومن أهمّ أعماله تصميم جسر الطابقين في الجادريّة، الذي سُمّي بعد عام ٢٠٠٣ جسر الحسن والحسين عليهما السلام، وكانت فكرةُ الجسر مدارَ مشروع المهندس محمّد طارق أثناء دراسته للماجستير في مصر، وهناك حالة فريدة فيه، وهو استخدام فضاء بطول (٥٠ مترا)، باستخدام حديد تسليح عاديّ دون إدخال نظام بوست تينشن للروافد.

وغيرها العشرات من أعماله الهندسيّة في عموم العراق والمحافظات، وقد مدحهُ العلّامة الأستاذ الشاعر السيّد مصطفى جمال الدين، وهو أستاذ علم العروض في كليّة الفقه في النجف الأشرف، وهو من شجّعه على إكمال نظريّته الرائعة كما وصفها السيّد مصطفى جمال الدين في تحويل التفعيلات الخليليّة إلى أرقام ثنائية، وقدّم لكتابه موازين الشعر العربي باستعمال الأرقام الثنائيّة.

والدهُ هو الدكتور محمد وداد الكاتب، درس في كليّة الطبّ في جامعة اسطنبول العريقة، وبعد تخرّج الدكتور الكاتب وتدريبه على الجراحة، تعيَّن عام ١٩٢٢ كأوّل جرّاح في البصرة، وبالتحديد في المستشفى الأهليّ، الذي تمّ تأسيسه في محلّة السيف في مدينة البصرة القديمة.

وكانت المستشفى تضمّ ردهتين للرجال وغرفةً صغيرةً للنساء عند إنشاء المستشفى عام ١٩١٧، وتم تأجير بيتٍ ملاصقٍ وتحويله الى رَدهات للنساء بعد سنتين. وكذا قام الدكتور الكاتب بالعمل جرّاحاً في مستشفى تذكار مود (لاحقاً المستشفى الجمهوريّ في البصرة ـ باب الزبير) منذ افتتاحها عام ١٩٢٣، وكذا تسلّم رئاسة صحّة البصرة في العشرينات ومديرا للمستشفى في الثلاثينات من القرن المنصرم.

ويعدُّ هذا الكتاب إضافةً جيّدةً في موضوعه؛ لما احتواه من معلومات تاريخيّة قيّمة، ابتدأت من التاريخ القديم منتهية بالتاريخ الحديث المعاصر، مع استنتاجات استندت على مصادر أوليّة.



الشَّهيدُ السَّعيدُ، السيّد كاظم السَّيد باقر الحلو

مجيد محمَّد

ها هي قوافلُ المُجاهدينَ تَسيرُ على هذه المَبادئ، وتُسطِّرُ أعلى مَراحل الرُّقيِّ والإيثار، وتُقدِّمُ القُربان تلو القُربان نُجوماً ساطعات في مَسيرة الكمال، ومِن هؤلاء شبلٌ من أشبالِ الدّوحة الهاشميَّة، وهُو السَّيِّد (كاظم سيِّد باقر الحلو).

وُلد الشَّهيدُ السّعيدُ سنة (١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م)، في البصرة، قضاء المَدَيْنَة، متزوِّجٌ، وله ثلاثةُ أبناءٍ، احتلَّ موقعاً مُتميّزاً بين إخوته وعُمومته وأبناء منطقته؛ لكَونه حُسينيّاً، وشاعراً تميَّز بأهازيجه في الميادين الدينيّة والعشائريّة، وكذا كان صاحبَ خُلقٍ عالٍ؛ فقد كان متسامحاً مع الجميع.

وقد أهّلتْه الصِّفاتُ التي كان يَتمتَّعُ بها لأنْ يكونَ من المبادرينَ للدِّفاع عن المُقدَّسات؛ إذْ سَارعَ عند سماعه نداء الجهاد إلى جمع أكبر عددٍ مِن المتطوّعينَ، مشجِّعاً



إيّاهم بهتافاته الحماسيّة، قائدا لهم في تَظاهرةٍ كبيرةٍ جابتْ شَوارع القضاء، وكان يَرفعُ صوتَه: «لا مكانَ لنا هُنا حتّى نَكسرَ الأعداءَ ونَدحرَهم»، وبَعد أن عَادَ من التظاهرة، اتَّخذ السيِّدُ قَراراً بتشكيل فوجٍ قتاليٍّ، مُعتمداً في تَجهيزِه على نَفقتِه الخاصّة، فقد كان الشّهيدُ ميسورَ الحال، قادراً على تجهيز مثل هذا التشكيل؛ إذْ كان له مَوكبٌ خدميٌّ أسَّسه تحت عنوان (موكب المَدَيْنَة)، يبدأ أعمالَه من اليوم الأوّلِ من صَفَر الخير، فيُقدِّم فيه الخدماتُ للزائرينَ، ومن فَرط حبِّه الإمامَ الحُسين عليه السلام وزائريه، وصَلَ به الأمرُ إلى أنْ يَنامَ في الشّارعِ أمامَهم؛ ليستجيبوا لضيافته، وكان يَنقلهُم من مَكانِ الموكبِ إلى حُسينيَّة جدِّه سيِّد رحمة للمبيت، وبَعدَ انقطاع الزوّار، يَنقلُ مَوكبَه إلى مَنطقةِ الدرَّاجي في الناصريَّة، وقد شَكَّلَ علاقةً حميمة مَع أهالي الدرَّاجيّ، الذين أحبُّوه؛ لخُلقه الرفيع، وكعادته سنويّاً، بَعد أن يُتمَّ خِدمَة الزُّوار، يَتوجّه قُبيل زيارةِ الأربعين إلى مَدينةِ كربلاء المُقدّسة لزيارة جَدِّه الإمام الحُسين عليه السلام.

شَرعَ بالتدريبِ مع فوجه على سَدَّةِ المَدَيْنَة، وبَذلَ كثيراً من مالِه الخاصِّ في سَبيلِ تَدريبِ عددٍ من المُقاتلينَ وتَجهيزهم، وبَعدَ إكمالِ فَترةِ التدريب، التَحقَ بقاطع سامرّاء برفقةِ أصدقائه، وبالتحديد في حَرم الإمامين العَسكريّين عليهما السلام، وبَقي هُناكَ فَترةً يَعملُ في التفتيش، فَقالَ لأصدقائه: هَذا المَكانُ لا يُشعرني بكوني مقاتلاً، فقَفَل راجعاً إلى بيته، وحدّثَ والدتَهُ وزوجتَهُ بأمنيةِ والدِه بالشّهادة، وسعى لإقناعهما بأنْ يكونَ هو شهيد الأمنية؛ فهو امتدادٌ لأبيه، فاقتَنعَتا كلتاهما، وشجَّعتَاهُ على تحقيق رغبة والده، وبَعدَ لقائه بأعمامِه، أوصَاهُم بأهلِه خيراً، فأشارَ عليه عَمُّهُ السيّدُ (فاضل) بأنْ يُنهيَ جَميعَ مُتعلّقاته الماليَّة، التي كانت لَهُ على النَّاس، حتّى يكونَ نقيَّ الرّوحِ من كَدرِ الدُّنيا، وبَعد أنْ أكملَ كُلَّ هذهِ الأُمورِ، ودَّعَ عيالَهُ وأهلَ بيته، وتَوجَّهَ إلى مدينةِ كربلاءَ المُقدّسةِ إلى جَدِّه الإمام الحُسين عليه السلام، وبعدَ إكمالِ الزيارة، توجَّه إلى الضريحِ الشّريف متوسِّلاً بسيِّد الشُّهداء عليه السلام؛ كي يشفعَ له عند الله لنيل الشّهادة، وبَعدَ إتمامه الزّيارةَ، توجَّه إلى جُرف النصرِ، وشارك في القتالِ ضدّ الدواعش، وفي اليوم الثالث، قادَ مَع مَجموعته التي تَتكوّنُ من أحدَ عشرَ مُجاهداً هجوماً على العدوِّ، وهناك تَحقّق دُعاؤه، فنَالَ الشَّهادةَ مع أربعةٍ من أصدقائه، وجُرحَ الباقونَ، وكانَ استشهادُه بتاريخ (٢٠١٤/٨/٢٦م).

وقد ذكر عَمُّهُ السيّدُ فاضل أنّه كان يُحدِّثُنا دائماً



أنَّه سَينالُ الشَّهادةَ عاجلاً أم آجلاً إنْ شاءَ اللّهُ، ولمّا وصل إلينا نبأُ شهادتِه، سَعدنا بذلك، وعقَدَنا العزمَ على استنقاذِ جسدِه من أرض المعركة، فسِرنا إلى موقعِ شهادته، فطلبَ منّا آمرُ القاطع أنْ نتريّثَ، ونرجعَ إلى المواقع الخلفيّة، فامتثلنا الأمر احتراماً، لكنّ الدّمَ يغلي في عروقنا، فعُدنا إلى منطقةِ(المسيَّب)، وكنّا نرابطُ في المستشفى نترقّبُ جثامينَ الشُّهداء، وبينما نحنُ ننتظرُ في المستشفى، إذْ أخبرَنا أحدُ العاملينَ بوصول جثمانٍ مجهولٍ عُثر عليه قريباً، ولمّا تفقّدناه، وجدناه جثمانَ السيِّد كاظم، وقد استغربَ الجميعُ مِن وصولِه إلى المستشفى مع أنّ موقعَ شهادته كان في الأرض التي سيطر عليها الدّواعش.

لقد نال الشّهيدُ ما تمنّاه والدُه، فارتقى إلى مقامِ الشّفاعة إنْ شاءَ اللّهُ تعالى، وشُيِّع بأيادي أحبّتِه من أهل القضاء، وهم يردّدون القصيدة الخالدة (يحسين بضمايرنا)؛ احتفاءً بخادم الإمام الحُسين عليه السلام، الذي خُتِم له بالشَّهادةِ، فسلامٌ عليه في الخالدينَ، وحشرهُ اللّه مع أجدادِه الطّاهرينَ.



التفاتة

لم يكن في حساباتنا وتقديرنا ومخيّلتنا يوماً ما أن تكون (الخطوة) مجلّة من قبيل مجلّات أخرى، لا تضيف إلّا رقماً إلى سلسلة المجلّات التراثيّة والثقافيّة ، على الرغم من أنَّ هذه الإضافة الكميّة بحدّها أمرٌ مشروعٌ وعقلائيٌّ، إذ أنّه لا يخلو من فائدة .

وكذا لم نقنع خلال مسيرتنا التراثيّة بمجرّد قطف الثمارِ قريبةِ المدى، بل راحت أفكارُنا تتعلّق بثمارٍ بعيدةِ المَدى، ولم نكن نؤمن يوما من الأيّام بأنّ أحلامَنا هي سقطُ متاع؛ فإنَّ ما تأتي به الرياحُ تذروه الرياحُ، والذي يبقى وينفع الناسَ يحتاجُ الى عمل شاقٍّ ودؤوبٍ، وبذلِ جهدٍ، وجدٍّ واجتهادٍ، حتّى يمكثَ في الأرض ينثرُ بركاتِه الكثيرةَ على الجميع، داخل هذه الأرض الطيّبة وخارجها.

واليوم، وبعد أن أصبحت (الخطوة) شجرةً يانعةً مثمرةً لا تخطئُها العينُ، نتوقُ أكثر لفتح النوافذِ واسعةً بيننا وبين أصحاب الأقلام، من المثقَّفين والمهتمّين بتراث مدينتهم العَريق؛ فإنَّ تراثَ البصرةِ وتاريخَها تراثٌ مَشاعٌ، كالهواء، كسائر تراث الشُّعوب، يمكنُ للجميع الإفادةُ منه، والتفاعلُ معه، فلابدّ من تسليط الضوء عليه، وإبرازه للعالم بالصورة السّليمة، والصياغة المناسبة .

• مدير التحرير



ضوابط نشر الكتب في (مركز تراث البصرة):

١- أن يكون موضوع الكتاب بصرياً.

٢- يعرض الكتاب على لجنةٍ علميةٍ مختصة للنظر في محتواه وقيمته العلمية، وإبداء الرأي بذلك، وإعلام الباحث بالقبول أو الرفض، في مدةٍ زمنية أقصاها (٤٠) يوماً.

٣- في حال القبول، يفوض الكاتب الناشر بالتغيير والتعديل على الكتاب المقدم في الموارد التي يراها غير مناسبة وغير منسجمة مع منهجية المركز الخاصة.

٤- لا يحق للكاتب الاعتراض على كيفية التوزيع، أو دار الطباعة، أو أسعار البيع، أو كيفية الإخراج المطبعي للكاتب، أو المدة الزمنية لإخراج الكتاب وتنضيده - إن اقتضى ذلك-، وطباعته.

٥- يتكفل الكاتب في حال سحب المطبوع قبل طبعه مصارف التنضيد -إن وجدت- والإخراج، وغير ذلك من المصاريف المبذولة في سبيل إخراجه.

٦- يتكفل المركز طباعة الكتاب، وإخراجه، وتنضيده -إن اقتضى ذلك-، بما يتناسب ومكانة الكاتب.

٧- لا يحق للكاتب التعاقد مع جهة ثالثة لترويج الكتاب إلا بعد موافقة الجهة الأولى (الناشر).

٨- يتعهد المركز بإهداء الكاتب (٣٥) نسخة من الكتاب بعد طبعه، ولا توجد رسوم مالية تجاه الكاتب.

صدر حديثاً
عن مركز تراث البصرة

١- الوجيزة الحقيّة.

٢- التهذيب ومعه مفتاح اللبيب في شرح التهذيب.

٣- أحمد بن عيسى بن زيد المختفي.

